

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتقى الدين احمد بن على المقرئى

الجزء الرابع - القسم الثالث

(٥٨٤١ - ٥٨٤٤ هـ)

حققه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

استاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى

كلية الاداب - جامعه القاهرة

جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة

مركز تحقيق التراث

كتاب المسالك

لمعركة ذول الملوك

لنقي الدين أحمد بن علي المصنعي

الجزء الرابع - القسم الثالث

(٥٨٤٤ - ٥٨٤١ هـ)

حفظه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسي تاريخ المصنوع الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

طبعة دار الكتب

١٩٧٣

تنويه

نتم تحقيق هذا القسم من الجزء الرابع من كتاب « السالك لمعرفة دول
الملوك » للمقرئى بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية
بجمهورية مصر العربية ، والمحقق يشكر أبنائه وتلاميذه الذين عاونوه
فى إنجاز هذا العمل ؛ وهم السادة :

ليبييه إبراهيم مصطفى	يحيى عبد الحميد الحدينى
فاطمة مصطفى الحكيم	عبد العزيز محمود عبد الدايم
نجوى مصطفى كامل	فراج عطا سالم

مقدمة الجزء الرابع
وردت في صدر القسم الأول

السلطان الملك العزيز جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن الأشرف برسبای

أقيم في الملك بعد أبيه ، وذلك أن السلطان [برسبای] لما مات بادر القاضي زين الدين عبد الباسط : والأمير أینال الشاد : والأمير علي بيه ، والأمير تمر بای الدوادار ، وقد اجتمعوا بالقلعة ، وبهشوا في الحال القاضي شرف الدين الأشقر في استناده الخليفة . وبعث القاضي زين الدين بعض غلمانه في طلب القضاة ، فأتوا جميعاً . ودخل الأمير جوهر الزمام . فأخرج بالملك العزيز إلى باب الستارة ، وأجلس هناك . وطلب الأمير [الكبير^(١)] حشمه وبقية الأمراء : ونزل المهاليك من الطباق .

فلما تكامل جمعهم . وحضر الوزير وكاتب السر : وناظر الخاص ، فوض الخليفة السلطنة للملك العزيز . وأفاض عليه التشريف الخليلي : وقبلة السيف . وقد بقي لغروب الشمس نحو ساعة . وعمر السلطان يومئذ أربع عشرة سنة وسبعة أشهر . فقام من باب الستارة . وركب فرسه . ورفعت القبة والطير على رأسه . وقد حملها الأمير الكبير . وسار . والكل مشاة في ركابه . حتى عبر إلى القصر . فجلس على تخت الملك وسرير السلطنة . وقبل الأمراء وغيرهم الأرض له . وقرأ العهد بالسلطنة صاحب يدر الدين حسن بن نصر الله كاتب السر . فخلع على الخليفة . وعلى الأمير الكبير : وعلى كاتب السر .

(١) ما بين حاشيتين ساقطتين من نسخة ف

وخرجوا من القصر ، وقد غسل السلطان الملك الأشرف برمبهاى وكفن ،
وأخرج بالحنطة من الدور إلى باب القبة فوضعت هناك^(١٢) . وتقدم قاضى القضاة
شهاب الدين [أبو الفضل]^(١٣) أحد بنى حجر الشافعى فصلى بالناس عليها قبيل
الغروب ، وشيع الأمراء والمماليك وغيرهم اجتازة حتى دفنت بالربة التى
أنشأها رحمه الله خارج باب المحروق بالصحراء ، تحت القبة . وقد اجتمع من
الناس مالا يحصيه إلا خالفهم ، سبحانه . والناس [بالقاهرة]^(١٤) فى بيعهم
وشراهم بالكسوف فى أمن ودعة وسكون . وتودى فى القاهرة بالأمان والإطمئنان
والبيع والشراء . وأن يترجوا على الملك الأشرف ، والدعاء [للسلطان] الملك
العزیز جمال الدين أبى المحاسن . وأن النفقة فى يوم الإثنين مائة دينار ، لكل
واحد من المماليك . فازداد الناس طمأنينة . ولم يكن شيء مما كان يتوقع
من الشر ، والحمد لله .

وفى يوم الأحد رابع عشره اجتمع أهل الدولة للصباحة عند قبر السلطان^(١٥) .
وقد بات القراء يتناوبون القراءة : عند قبره لياليهم ، فحتموا القرآن الكريم ،
ودعوا . ثم انفضى الجمع . وتوأم القراء للقراءة عند القبر سبعة أيام .

(١) كذلك فى نسخة أ . ب . وفى نسخة ف « القلمة » وهو تحريف ، أفقر التجويز الزاهرة
لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٧٧٢) .

(٢) فى نسخة ف « هناك » .

(٣-٤) ١٠٠ بنى حمرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ١٠٠ بنى حمرتين ساقط من نسخة ف .

(٦) فى نسخة ف « عند القبر السلطان » .

وفيه عملت الخدمة السلطانية بالقصر: وحضر الأمير الكبير وسائر أمهات الدولة على العادة، فراد السلطان الخليفة جزيرة الصابوني^(١)، [زيادة^(٢)] على ما بيده.

وفيه كتبت البشائر إلى البلاد الشامية وأعمال مصر: بساطنة الملك العزيز.

وفي يوم الإثنين خامس عشره، جلس السلطان بالحوش من القاعة: وعنده الأمراء والمباشرين. وابتدىء في النفقة على الماليك، فأنفق فيهم مائة دينار لكل واحد.

وفيه توجه الأمير أيتال الأحمدى - المعروف بالفقيه - بالزيارة إلى البلاد الشامية. وعلى يده مع الكتب فتواب، الكتب للأمراء المحردين.

وفي سادس عشره أنفق فيمن بقى من الماليك.

وتيسه قدم مراد بك رسول الأمير حبسه بن قرايلك صاحب ماردين وأرزن كان، وصحبته خمس^(٣) الذين التقطواوى. ومعهم هدية. وكباب ينضجون دخوله في طاعة السلطان: وأنه أقام الخطبة وضرب السكة باسم السلطان الملك الأشرف. وجهز الدنانير والدراهم بالسكة السلطانية. وعلى يد خمس الدين

(١) جزيرة الصابوني: تقع في الجزيرة تجار بين الأنبار، والرياح من جهتيه، وقدها غير الدين أيوب بن شافى وقلة من ركة الحوش، فجعل نصف ذلك على التسع مائة وأولاه، ونصف الآخر على تصفية بيتهم بخواص قبة الأرم الشافى (مترجمي البواعظ ج ٢ ص ١٨٥). وجاء في المادوس بطراني لهدى رمزي أن هذه الجزيرة هي التي عرفت باسم جزيرة الذهب (ج ٢ ق ٢ ص ١١).

(٢) ما بين سائر تين، ثبت في ب، وواقظ من أ، ف.

(٣) في نسخة إدومعة.

(٤) في نسخة ب، السكة.

القطعة ماوى كتب الأمراء الخرددين، وكان سبب ذلك أن الأمراء لما قدمت حلب، كاتبوا حمزة المذكور يدعوه إلى طاعة السلطان وقدموه إليهم، فأجاب بالسمع والطاعة، وأقام الخطبة، وضرب السكة باسم السلطان، وجهازه شنيته وماضيه به من المال، فلم يثنى قدوم ذلك إلا بعد موت السلطان، فأكرم الرسولان وأزلا ثم أعيدا بالخواب، ومعهما هدية وتشريف للأمير حمزة.

وفيه خلع على الأمير طوخ منزى، واستقر في نيابة غزة، وكانت شاغرة منذ مات فاتها.

وفي يوم السبت عشرينه وقع بين حكيم الخابكى - خال السلطان - وبين الأمير أيتال مفاوضة، آلت [إلى] ^(٢١) أثر، وسبب ذلك أن الكلام والتحدث في أمور المملكة صار بين ثلاثة: الأمير الكبير نظام الملك جقمق، والقاضى زين الدين عبد الباسط، والأمير أيتال. ولزم السلطان السكوت، فلا يتكلم، فأنكر حكيم على أيتال أمره ونهيه فيما يتعلق بأمر الدولة، وكونه أقام بالقلعة وصار يبيت بها، فغضب منه أيتال. ونزل من القلعة إلى داره، فكان هذا ابتداء وقوع الخلاف الذى آلت إلى ما سيأتى ذكره. إن شاء الله تعالى ^(٢٢).

وفيه تجمع كثير من المسالك تحت القلعة، وأرادوا أن يتكلموا بالقاضى زين الدين ^(٢٣) [عبد الباسط]. فلما نزل من القلعة أحاطوا به، وجرت بينهم وبينه مفاوضات، أغلظوا فيها عليه، ولم يدعوا على غير ذلك، وتخلص منهم إلى بيته.

(١) كذا فى أ، ف. وقد نسخة ب، ثم أزلوا وأعيدوا.

(٢) ما بين حاصر بين مائة من نسخة ب.

(٣) كذا فى أ، ف. وقد نسخة ب، وأنه.

(٤) ما بين حاصر بين مائة من نسخة أ، ف.

(٥) ما بين حاصر بين مائة من نسخة ب.

وفي هذا الشهر - والذي قبله - من الموت بالطاعون في الإسكندرية .
 ودمياط ، وفوه ، ودهشور ، وما حول تلك الأعمال ، فأت بها عالم كبير .
 وتجاوزت عدة من موت بالإسكندرية في كل يوم مائة إنسان .
 وفي يوم السبت سابع عشر منه ابتدىء بالنداء على النيل ، فزاد خمس أصابع .
 وجاءت القاعدة خمس أذرع وثلاثا وعشرين أصبعا . واستمرت الزيادة في كل
 يوم ، والله الحمد .

وفيه أنعم بإقطاع السلطان على الأمير نظام الملك جتق : بعد ما سئل السلطان
 في ذلك فأبى . ثم غلب عليه حتى أخرجه له . وأنعم بإقطاع الأمير جتق على
 الأمير تماراز [القرمشى رأس نوبة أحد الخرددين . وأنعم بإقطاع الأمير تماراز
 على الأمير ترمبازى] الدوادار . وأنعم بإقطاع الأمير ترمبازى على الأمير على
 بيه . وأنعم بإقطاع الأمير طوخ مازى نائب غزة على الأمير بنشى بيه أمير أنجور
 ثاني . وأنعم بإقطاع الأمير بنشى بيه على بل خنجا الساق رأس نوبة . وأنعم بإقطاع
 بل خنجا وإمرته - وهي امرأة غيرة - على نقابيه الحركسى . وخلع على الأمير
 أبنال ، واستقر دوا دار أعوضا عن الأمير ترمبازى .

وفي يوم الأحد ثامن عشر منه خلع على على بيه . واستقر شاد البشر اخانا ،
 عوضا عن الأمير أبنال الدوادار .

وفي يوم الإثنين تاسع عشر منه : خلع على سيف الدين دمرداش - أحد
 المساليك الأشرافسة - واستقر في ولاية القاهرة . عوضا عن تغرى بردش
 التاجى .

(١) في المخطوطة « قبا » .

(٢) مابين حاسرتين سابقا من قسمة ف .

(٣) في نسخة به « بنشىاز » .

(٤) كان في نسخة أ ، ف ، و في نسخة ب ، و خ ، و

وفيه تجمع كثير من المماليك تحت القلعة ، وأحاطوا بالأمير الكبير نظام الملك عند نزوله من الخيمة السلطانية بالقلعة إلى جهة بيته ، ليوقعوا به ، فتخلص منهم من غير سوء . هذا والقاضي زين الدين عبد الباسط من المماليك في عناء شديد .

وقدم [أنلبير]^(١) بأن العسكر المبرد لما قصد مدينة آقشهر تلقاهم سلطان أحمد بن قايج أرسلان صاحب تلي صار - وقد رغب في الغنابة السلطانية - وسار معهم حتى نزلوا مدينة آقشهر في أوّل ندى الحجة ، فهرب متسلّكها حسن الأيتاني في ليلة الثلاثاء ثانيه إلى قلعة برداش ، فلك العسكر المدينة وقلعتها ، وقبضوا على عدة من أعينها : وبعثوا بسلطان أحمد بن قايج أرسلان على عسكر ، فلك قلعتي فارس وشمش : فأقروه على نيابة السلطنة بهما . وساروا المحاصرة حسن بقلعة برداش ففر منها إلى قلعة بزلطش^(٢) ، فترك من العسكر عليها حتى أخذها في ثامن عشره الأمير قرقاس أمير سلاح : بعد أن قاتل أهلها بضعة عشر يوماً . ثم دبعها حتى سوى بها الأرض : وقد فر منها [حسن]^(٣) أيتاني : ثم سار الأمير قرقاس بمن معه مع بقية العساكر يريدون أرزنكان : فقدم عليهم الأمير مرزا ابن الأمير يعقوب ابن الأمير قرا بلش رسولاً من أبيه يعقوب صاحب أرزنكان وكاخ . وقد خرج عن أرزنكان ونزل كاخ . وقدم مع مرزا زوجته أبيه وعدة من الغنابة والأعيان بأرزنكان : يسألون العفو عن الأمير يعقوب

(١) ما بين حاصر زين ساقط من نسخة ب .

(٢) قشهر - أو آقشهر - تقع إلى الشمال الغربي من قولبة على مسيرة ثلاثة أيام منها ، وهي مدينة كثيرة البساتين والقراكم . (أبو القدا : تقويم البلدان) .

(٣) كذلك في أ ، ب . وفي نسخة ب « السلطان » .

(٤) كذلك في أ ، ب . وفي نسخة ف « بزلطش » .

(٥) ما بين حاصر زين ساقط من نسخة ب .

وإعفائه من قدومه إليهم^(١) وأن يجهز لنيابة السلطنة بأرزنكان الأمير جهانكير ابن الأمير ناصر الدين على بالك بن قرا يلوک ، فأجيبوا إلى ذلك كله . وخلع على الأمير مرزا ، ودفع إليه خلعة لأبيه الأمير يعقوب ، وفرس بقماش ذهب . وأعيد وصحبته الأمير جهانكير ، وقد خلع عليه بناية أرزنكان . وساروا وقد جهز إلى أرزنكان بالأمير سودون التوروزي دودار نائب حلب . ومعه نائب دوركي ونائب بهسنی ، قتلوا أرزنكان بلا مانع ، وأقاموا [بها]^(٢) . ثم توجه القاضي معين الدين عبد اللطيف ابن القاضي شرف الدين الأشقر كاتب السر بحلب ، حتى خلعت أهل أرزنكان بالإقامة على طاعة السلطان . ثم سارت العساكر من أكشهر في ثانی عشر ربه حتى نزلت على أرزنكان^(٣) ، وعسكروا هناك ، فخرج إليهم أهلها ، وباعوا عليهم ما أرادوا منهم : وفتحت أبواب المدينة ، وانعساكر يدخل منها المدينة من أراد ذلك ، من غير ضرر ولا تهب : واستمروا على ذلك إلى آخر الشهر :

وقدم الخبر بأن ملك البرتغال صاحب مدينة شلب من الأندلس سار يريد مدينة طابجة ، فنزل على سبته في الحرم ، ومضى منها وهي بيده في البر والبحر ، ومعه فيما يقام ثمانية عشر ألف رام ، وستة آلاف فارس ، حتى نزل على طابجة فحصرها مدة شهر إلى أن أته جوع المسلمين من فاس ومكناسة ، وأصيلا^(٤) في شهر ربيع الآخر ، فكانت بينهم وبين البرتغال من التصاريح حروب عظيمة ،

(١) في نسخة ف « عليهم » .

(٢) ما بين سمرتين ساقط من نسخة أ .

(٣) في نسخة ف « نزل » .

(٤) شاب : مدينة بغرب الأندلس ، غربي قرطبة (ياقوت : معجم البلدان) أبو القدا : تقوم البلدان) .

(٥) مدينة أصيلة ، غربي طنجة ، ويذهب من رحلة (ياقوت : معجم البلدان ، مادة أصيل) .

(٦) ف ، ف « التصار » .

نصر الله فيها المسلمين ، وقتل نحو الثلاثين^(١) من النصاري . والتجأ باقيهم إلى محنتهم
فصبايقهم المسلمون حتى طلبوا الأمان على أن يسلموا المسلمين مدينة سبتة ،
ويخرجوا عن سبع مائة أسير من المسلمين ، ويدفعوا ما بأيديهم من آلات
الحرب للمسلمين فأمنوهم ، وبثوا برهائهم على ذلك . فصار المسلمون
يأخذون النصاري ، ويوصلونهم إلى أسطولهم بالبحر . فحسد أحمد الإحيفي
— القائم بتدبير مكناسة — الأزرق وهو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عمر الوطاسي
— القائم بتدبير مدينة فاس — وقتل عدة من النصاري ، ورحل . فحقق النصاري
من ذلك ، وحطموا على المسلمين حطمة قتل فيها جماعة ، وخلصوا إلى أسطولهم
وبقي ابن ملكهم في يد المسلمين . فلما وصلوا إلى بلادهم ، لم يرض أكابرهم
بتسليم سبتة للمسلمين ، وبثوا في فداء ابن الملك ثمان ، فلم يقع بينهم وبين الرسول
اتفاق . ومجنوه مع ابن الملك المرتين عند صالح بن صالح بن جو ، بطنجة
فيقول المكثر أن النسي قتل من النصاري في هذه الواقعة خمسة وعشرون ألفا ،
وغنم المسلمون منهم أموالا كثيرة ، وثقه الحمد .

* * *

ومات في هذه السنة

بالطاعون وفي الحرب عالم عظيم جدا من أهل الأرض فمن له ذكر وشهرة :
مسعد الدين إبراهيم بن كريم الدين عبد الكريم بن مسعد الدين بركة ، المعروف
بأبن كاتب حكيم ناظر الخصاص ابن ناظر الخصاص ، في يوم الخميس سابع عشر
شهر ربيع الأول ، عن نحو ثلاثين سنة . وكان من المترفين ، المهمكين في اللذات

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « نحو ثلاثين ألف » .

(٢) في نسخة ب « الواقعة » .

المتمسكين في الشهوات. ونزل السلطان فصلى عليه تحت القلعة، ودفن عند أبيه بالتقرافة.

ومات الأمير تمتاز المؤيدى خنقا بالإسكندرية، في ثالث عشرين جمادى الآخرة: وهو أحد المماليك المؤيدية شيخ. رباه صغيراً إلى أن تغير عليه، وضربه، وفناه إلى طرابلس، فتقل بعد موت المؤيد إلى أن ركب مع الأمير قانباى، فقبض عليه، وسجن بقلعة الروم مدة. ثم أفرج عنه، وأنعم عليه بإمره عشرة محلب: ثم نقل بعد مدة على إمرة بدمشق. ثم ولى نيابة صفد، ونقل منها لنيابة غزة: ثم قبض عليه لما قدم [على] السلطان وسجن بالإسكندرية وبها قتل: ولم يكن مشكوراً.

ومات الأمير جانبك الصوقى، في يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الآخر: وهو أحد المماليك الظاهرية برقوق. ترقى في الخدم، وصار من أمراء الألواف: وتقدمت به الأحوال حتى قبض عليه الأنشرف برسباى. وسجنه، ففر من سجنه بالإسكندرية، وأعفى السلطان تطلبه. وامتحن جماعة بسببه، إلى أن ظهر عندها بن دنقادر: وحاول ما لم يقدر عليه، فهذه دون باوغ مراده. وحمل رأسه إلى السلطان: كما مر ذكره مشروحا. وكان ظالماً عاتياً، جباراً، لم يعرف بدين ولا كرم.

ومات شمس الدين محمد بن الخضر بن داود بن يعقوب: المصرى شهرة، الحلبى الشافعى، في يوم الأحد النصف من [شهر] رجب: وكان

(١) كذا في ب، ف. وفي نسخة أ: الممسين.

(٢) في نسخة أ: فنقل.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٤) في المتن: ترقا.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

خير أديناً كثيراً التلاوة للقرآن ، فاضلا ، حسن المحاضرة وتصرف في الكتابة
بديوان الإنشاء مدة ، ثم توجه إلى القدس بعد ما أقام بالقاهرة سنين ، فمات هناك
رحمه الله .

ومات بمكة - شرفها الله - الأمير جانيك الحاجب ، المجرى على الممالك
إلى مكة ، في إحدى عشر شعبان ، ومسترأح منه .

ومات بدمشق الشيخ علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي
في خامس شهر رمضان ، وكان ورعا بارعا في علوم ، من عربية ومعان^(١) وبيان
وغير ذلك ، وله في الدولة مكانة : سكن بلاد الهند ، وعظم عند ملكها : ثم قدم
القاهرة ، وتصدر لإفادة العلم فقرأ عليه جماعة ، وعظم قدره . ثم سكن دمشق^(٢)
حتى مات بها .

ومات بالقاهرة الشيخ علاء الدين علي بن موسى بن إبراهيم الرومي الحنفي ،
في يوم الأحد عشرين شهر رمضان . وكان قدم من بلاد الروم ، وولى تدريس
المدرسة الأشرفية بربساب ، ومشيخة التصوف بها مدة ، ثم عزل
عنها : وكان فاضلا في عدة علوم ، مع خيش وخفة : وجراة بلسانه على مالا
يليق ، وفحش في مخاطبته عند البحث معه . عفا الله عنه :

ومات الأمير آق بردى نائب غزة ، فأراح الله بومته من جسوره
وطمعه :

ومات ناصر الدين محمد بن يندر الدين حسن بن سعد [الدين] محمد^(٣)
النافوسي موقع الدست ، في ليلة الإثنين تاسع عشر شوال ، عن بضع ومبعين سنة .
وكان حشما ، رئيسا ، له مروءة وقه أفضال وبر وصدقات ، رحمه الله .

(١) في المتن : معان .

(٢) في نسخة أ : بدمشق .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

ومات الأمير شولات^(١) خبجا ، أحد المساليك للظاهرة - ولى ولاية القاهرة ثم حبسها ، وكان عسوقا جبارا كثير الشر ، بعضه من يعرفه بأنه ليس بمسلم ، وأنه لا يخاف الله : وكان موته يوم السبت أول ذى القعدة ، وقد شاخ .

ومات الأمير القاضي صلاح الدين محمد ابن الصاحب الأمير الوزير ناصر الدين حسن بن نصر الله ، في ليلة الأرباء خامس ذى القعدة ، وقد أناف^(٢) على الحبس ، وكان جميل الصورة عافلا ، رزينا ، يكتب الخط المنسوب ، ويعرف بالحساب معرفة جيدة . ولى الحجوبية من صقره سنة : ثم بأمر استاذارية السلطان مرتين ، وولى حلبة القاهرة [ثم] صار جلس السلطان ومديره . وولاه مع مجالسته كتابة السر مسئولاً بها قبائرها مع الحسبة . ونظر دار الضرب ، ونظر الأوقاف ، وغير ذلك حتى مات ، رحمه الله . فالتد أحزننا فقده : ومولده في رمضان سنة إحدى وتسعين وسبع مائة .

ومات شهاب الدين أحمد بن الأمير علاء الدين علي ابن الأمير سيف الدين قرطاي : المعروف بابن بنت الأمير بكتمر الساق : سبي جده قرطاي من بلاد الروم ، وحج به إلى الديار المصرية - فترقى في الخدم ، حتى صار من جملة الأمراء : وولى إيمته علي بن قرطاي نقابة الخيش ، وتزوج بابنة الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بكتمر الساق ، فولد له منها أحمد في يوم الأحد ثالث عشرين شعبان سنة ست وثمانين وسبع مائة : ونشأ في عز ورف وحكمة ورياسة [وسعة^(٣) دنيا . فسأل إلى الفضائل ، وكتب

(١) في نسخة ١ : ف « دول » .

(٢) في نسخة ١ : فاف .

(٣) (١-٣) ما بين حاصرتين مأخوذ من نسخة ب .

على شيخنا علاء الدين عصفور ، فبرع في الكتابة وفنونها ، حتى فاق
في كتابة المنسوب أبناء عصره . ونظم الشعر المليح ، وأتم صنائع عبادة ،
ونظر في عدة علوم حتى مات ، في ليلة الإثنين عاشر ذي القعدة ، وكان
مجموعاً حسناً ، ذا فضائل جمة ، ووجه جميل ، وشكل مايح ، وخلق رضى ،
ونفس سميحة ، وذكاء ، وحسن تصور ، وبراء واسع ، وحشمة وافرة ،
رحمه الله . فلقد كان لي به أنس ، ومنه نفع :

كتب إلى وقد قدمت من الحجاز من شعرة :

أبا مولاى دم أبداً بخير وعزما جرت شمس النهار
لرويتك السنية مت شوقاً وقد دنت الديار ، من الديار

ومات الأكبر سليمان بن أورخان بك بن محمد كرشجى بن عثمان .
ملك جده محمد كرشجى بلاد الروم ، وقبض عمه مراد بن [محمد]
كرشجى ملك الروم على أبيه أورخان بك ، وصحبه حتى مات . وقد ولد
سليمان ففر به مملوك أبيه ، حتى قدم على السلطان [الأشرف برسباى]
فأكرمه ورباه ، ثم فر به مملوك أبيه ، يريد بلاد الروم ، فقبض عليه [برسباى]
وصحبه ، [ثم أخرج عنه] ، وتزوج السلطان بأخته شاه زاده .

ومات إسكندر بن أرا يوسف ملك تبريز ، بعد ما تشأت مدة ، ثم
أهزم إلى قلعة بلنجا ، فلحقه إبنة شاه قوماط ، في شهر ذي القعدة . وكان

(١) كما في ب . وفي نسخة أ ، ف « أرغن » .

(٢) كما في ب . وفي نسخة أ ، ف « كرشجى » .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من أ ، ف .

(٤) ما بين حاصر تين إضافة من المثل العسائ لأبي الهاسن (ترجمة سليمان بن أرغن بك) .

(٥) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٦) قلعة بلنجا أو أنجا .

شجاعاً مقداماً جريئاً : أهوج ، لا يرجع إلى ذنب ولا عقل ، بل خرب
البلاد ، وأكثر في الأرض الفساد .^(١)

ومات نور الدين على بن مفلح ، وكيل بيت المسالك ونافذ المراسلستان ،^(٢)
في يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة . كان أبوه عبداً أسود للطواشي كافور
الهندي ، فأعتقه ، وقرأ ابنه على القرآن ، وخدم عدة من أهل الدولة ،
حتى تقرر بقرى الممالك في العباقي [السلطانية]^(٣) بالقلعة . وأكثر من
مداخلهم ، إلى أن تردد إلى القضاة زين الدين عبد الباسط ، فارتفع به
قدره . وولي الوكالة ونظر المراسلستان . وعد من رؤساء الناس ، وكانت
له مروءة ، وفيه عصبية ، وتعبير في كلامه من غير إعراب ولا علم ،
إنما هو الحظ لا غيره .^(٤)

ومات السلطان الملك الأشرف برسيای الدقاق الظاهري ، في يوم السبت
ثالث عشر ذي الحجة . وقد أناف على الستين . كان أبوه من أوضاع أهل
بلاد قنبر ، وأشدهم فقراً ، فأسلم ابنه هذا لحداد ، فكان يتفخ عنه
بالكبر . ثم مات ، فتزوجت امرأته برجل ، فباع برسيای هذا - وهو
صغير - من رجل يهودي اسمه صادق . فخلعه مدة ، وتلقن^(٥) أخلاقه ،
وتطبع بطباعه ، حتى جلبه إلى ديار مصر ، فابتاعه الأمير دقاق . ثم بعث

(١) في نسخة ب « وأكثر في الإفساد » .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « للمراسلستان » .

(٣) ما بين عامرتين ساقط من نسخة أ ، ف .

(٤) كذا في ب . وفي نسخة أ « ف » عصبية .

(٥) كذا في نسخة أ ، ف . وفي نسخة ب « تفصير » وهو تعريف . جاء في الشاموس .

الحديث « قمر في كلامه ، تغيرا وتشدق وتكلم بأقصى فيه » .

(٦) كذا في ب . وفي نسخة أ . ف « ولقن » .

به في جملة تقدمه لما استقر في نيابة ملطية . فأنزله السلطان الملك الظاهر
برقوق في جملة مماليك الطباطى : ثم أخرج له قبل موته خيلاً ، وأنزله من
الطباطى : وفاد اعتقه . فلما كانت الأيام الناصرية فرج ، خرج فيمن خرج إلى
الشام ، وانتمى إلى الأمير نوروز ، ثم إلى الأمير شيخ . فلما قدم [الأمير ^(١)]
شيخ بعد قتل الناصر إلى مصر ، كان فيمن قدم معه : فرماه ، وصار من
جملة أمراء الأتوف ، وعمل كشف التراب . ثم ولده نيابة ترابلس ،
وعزله ، وسبى بقلعة المرتب . ثم أنعم عليه بإمرة في دمشق . فلما مات المؤيد
شيخ ، قبض عليه الأمير جقمق نائب الشام ، وسبىه . ثم أفرج عنه الأمير
طغرلما توجه يابن المؤيد إلى الشام . ثم أنعم عليه بإمرة ألف ، وعمله دوا دار
السلطان ، لما تسلطن ، وقدم به إلى القاهرة . فلما مات الظاهر طغرلما بأمر
ولده ، ثم خلعه وتسلطن . فدانت له البلاد وأهلها . وخدمته السعد حتى
مات . وكانت أيامه هدوء وسكون ، إلا أنه كان له في الشح والبخل
والطمع ، مع الجبن والجور وسوء الظن ومقت الرعية وكثرة التاون وسرعة
التقلب في الأمور وقلة الثبات : أخبار لم نسمع بمثله . وشغل بلاد مصر
والشام في أيامه الخراب ، وبقة الأمراء بها : وافتقر الناس وساءت مسير
الحكام والولاة ، مع بلوغه ^(٢) آماله ونيله أغراضه ، وقهر أعدائه وقتلهم ويسد
غيره : لتعلموا أن الله على كل شيء قدير .

ومات الأمير سودون من عبد الرحمن ، وهو مسجون بغير دميساط ،
في يوم السبت العشرين من ذي الحجة . وهو من جملة المماليك الظاهرية
برقوق ، ترقى في الخدم حتى صار نائباً للشام : ثم عزل ، وصحب حتى

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) في نسخة ب « بلوغ » وفي نسخة ف « مع بلوغه ونيله أغراضه » .

مات : وكان مصرأ على ما لا تديحه الشريعة من شهواته الخسيسة . وأحدث
 في دمشق - أيام نيابته بها - عدة أماكن لبيع الخمر ووقوف البغايا
 والأحداث : وضمها بما في كل شهر ، فاستمرت من بعده . واقتدى به
 في ذلك غير واحد : فعملوا في دمشق خمارات مضمنة بأموال^(٢) ، من غير أن
 ينكر عليه أحد ذلك : ليقتضى الله أمراً كان مفعولاً .

(١) في نسخة « وصار » .

(٢) في نسخة « بمال » .

سنة اثنين وأربعين وثمانمائة

أهلت هذه السنة ومعظم عساكر مصر والشام في التجريدة ، وبقيتهم
بالقاهرة وظواهرها في اختلاف
شهر الله المحرم ، أوله الثلاثاء .

فيه رحل العسكر الخرد عن مدينة أرزنكان ، عائداً إلى حاب .
وفي رابعه توجه الأمير تغرى بردى المؤذى على عدة من المماليك
السلطانية إلى البحيرة ، بسبب قرب ليبد - عرب برقة - من البلاد .
وفيه خلع على جكم الخاصكى خال السلطان ، واستقر خازنداراً ،
عوضاً عن على بيه :

[وفي] يوم الإثنين سابعه ، قدم مبشر الحاج .

وفي ثامنه خلع على شهاب الدين أحمد بن شمس الدين محمد المعروف
بابن النسخة شاهد القيمة . واستقر في وكالة بيت المال ، وكانت شاغرة منذ
وفاة نور الدين على بن مفلح . وخلع على نظام الدين بن مفلح الدمشقي
الواعظ ، وأعيد إلى قضاء الخناينة بدمشق ، عوضاً عن عز الدين عبد العزيز
البنسنادي .

(١) في نسخة ١ : هاتين .

(٢) ما بين حاصر تين ساعة من نسخة ١ .

وفي يوم الإثنين ثالث عشره استدعى الشيخ سعد الدين سعد ابن قاضي
القضاة شمس الدين محمد الدبري المقدسي شيخ الجامع النوبختي ، وخلع
عليه : وقد فوض إليه قضاء الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن بدر الدين
محمود العمري ، بعد ما سئل بذلك مراراً وهو يمتنع ، ثم أجاب : وشروط على
الأمرء أنه لا يقبل رسالة أحد منهم ، وأن لا يتجوه عليه في شيء .

وفيه أنعم على سبعة من المماليك بأمرات عشرة ، وهم قانك الساقى ،
وقائم التاجر ، وجاتم الدوادار ، وقانك الساقى ، وجكم الخبزون ،
[وجكم] خال السلطان ، وجرياش رأس نوبة الحمدارية .

وفي خامس عشره أعيد مراد بك قاصد [الأمير]^(١) حزه بن قرايالك
صاحب ماردين وآمد ، والقاضي شمس الدين النقطةاوى موقع الذست
يطلب . وجهز صحبتهما مبارك شاه النيردى . وعلى يده جواب كتاب الأمير
حزه ، بشكره والثناء عليه ، وتشريف [له]^(٢) بديابة السلطنة ، وفرس بقماش
ذهب ، وهدية ما بين ثياب سكتدى وغيره ، وسلاح ، وأسخة يمين ليحلف
بها على طاعة السلطان ومناصحته . وأجيب الأمرء المخردون أيضاً عن
كتبهم ، وأن يسرعوا بالحضور .

(١) يقال نظر بحجة سوء بالضم أى بوجه سوء ، تلج العروس .

(٢) كذا فى ١ ، ف . وفى نسخة ب « جائق » وهو تحريف : انظر النجوم الزاهرة
لأبي الحسن (ج ٧ ص ٩) .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من ب . جاء فى النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ٩) طابعه
كاليفورنيا) ما نفسه ، وجكم خال الملك المنزى أو هو أخو منى المنزى الظاهرى برقوقه .

(٤) ما بين حاصر تين ساقط من ف .

(٥) فى نسخة ب « القضاوى » .

(٦) ما بين حاصر تين لى لى من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ١٠) .

وفي يوم السبت تاسع عشره خلع على أربك خجما الموبى رأس نوبة ،
وعين لتقليد الأمير أربك الحكى نائب الشام ، واستقراره على عادته :
ونخلع على قانصوه الخاصكى ، وعين لتقليد الأمير قفرى برمش نائب
حلب ، واستقراره على عادته . وعين لتقليد الأمير جليان نائب ماراباس
الأمير أربال الخاصكى ، وعين دولات باى الخاصكى لتقليد الأمير قانيان
الحمزوى نائب حماة ، ولتقليد على بن طغرى بن دغادر التركمانى نائب
حمص ، وعين يشبك الخاصكى لتقليد الأمير أربال الأجرود نائب صغد .
ونخلع عليهم . هذا ، والنواب المذكورون فى التجربة . وكتب إليهم
جميعاً بسرعة قدومهم :

وفيه حل بالقاضى زين الدين عبد القاسم حالة غير مرضية من بعض
الممالك فى وقت الختمة السلطانية ، بعد ما نزل به من الممالك فى هذه
الأيام أنواع من المكارة ، ما بين تهديد وإساءة ، احتاج من أجل ذلك إلى
بذل الأموال لهم ليكفوا^(١) من شرهم عنه .

وفي يوم الإثنين عشرينه قدم الممالك المجردون فى السنة المسماة إلى
مكة . وقد مات أميرهم بها . وكثر شرهم بمكة ، وفسادهم ، واستغفاهم
بفسادهم الكعبة .

وفي ثلثي عشرينه قدم الركب الأول من الحجاج ، وقدم العمل فى يوم
الخميس ثالث عشرينه ببقية الحجاج ، بعد ما نزل بالحجاج بلاء عظيم ، وهو
أن ركب الغزوين ، ومن انضم إليهم من أهل الرملة ، ومن أهل القدس ،
وبلاد الساحل ، وأهل ينبع ، لما نزلوا^(٢) فى عودهم من مكة بواى عنبر

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة أ ، ف « دولت به » .

(٢) فى نسخة ف « ليكنوا من شرورهم عنه » .

(٣) كذا فى نسخة أ . وفى نسخة ب ، ف « من » .

قريب من أزم خرج عليهم من عرب بلخ نحو أربعين فارساً ، ومائة وعشرين راجلاً ، يطلبون منهم مالا : فأما اليناينة فلأنهم أجبوا لهم مبلغاً من الذهب دفعوه إليهم ، فكفوا عنهم ، وتركوهم ، فلهحقوا الركب : وأما الغزاويون فاستعد مقدمهم ورمى العرب بالشباب ، وقتل منهم ثلاثة ، فحملوا عليه حملة منكرة ، أخذوه فيها ، ومالوا على الركب يقتلون ويأسرون وينهبون ، فما عفوا ولا كفوا ، فيقول المكبر إنهم أخذوا ثلاثة آلاف رجل بأحلامها ، وعليها من المال ما بين ذهب وفضة وبضائع وأزودة الحاج ما لا يقدر قدره كثرة . وخلص من قتل من الركب ، وهم عشرة حفاة ، يريدون اللعاق بالمحمل ، فأت منهم عدة ، ولحق بالمحمل عدة ، وتأخر بالبرية منهم عدة . قدم منهم إلى القاهرة من تأخرت منه فيما بعد من البر والبحر ، بأسوأ حال ، وقد الناس من الرجال والنساء والصبيان والبنات عدداً كبيراً ، وكانت هذه الحادثة من شئاع ما أدركناه . ولم يمتنع لما أجد لإهمال أهل الدولة الأمور ، وإعراضهم عن عمل المصالح ، ولا قوة إلا بالله :

وفي يوم السبت خامس عشر ربه خلع على الطوائف شاهين الساق ، واستقر في مشيخة الخدام بالمسجد النبوي ، عوضاً عن ولي الدين محمد ابن قاسم الحلبي ، مضمحك السلطان .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر ربه قدم مماليك أبواب الشام ، وعلى أيديهم المطامعات ، تتضمن أنهم ملكوا مدينة أرتنكان على ما تقدم ذكره . ومن العجب أن مدينة آقشهر وقلاعها ، ومدينة أرتنكان : أخذت للسلطان المالك الأشرف برسباي ، وبإسمه وهو ميت ، وسطوته ومهابته في قلوب أهل تلك

(١) بدو بل : بطن من قصاعة من القحطانية ، ومنهم جماعة بصعيد مصر (القلشندي نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ص ١٧٠) .

البلاد ، مع بعدها عنه ، وأوامره نافذة في تلك الرعايا ، ولو علموا أنه قد مات لما أمكن العسكر السلطانية فعل شيء من ذلك. ولكن الله يفعل ما يريد ، وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له .

وفي هذا الشهر - بعد رحيل العساكر السلطانية عن أرزنكان - سار الأمير حمزه بن قراييك من مازدين لأخذ أرزنكان . وقد تنكر على أخيه يعقوب من أجل أنه سالم العساكر السلطانية : حتى دخلوا المدينة ، فخرج إليه جهان كبير ابن أخيه ، وأقام جعفر ابن أخيه يعقوب بمدينة أرزنكان ، فعند ما التقى الجمعان خامر أكثر من مع حمزه ، وصاروا إلى جهان كبير ، فانهزم بعد وقعة كانت بينهما ، وقطع جرح .

شهر صفر ، أوله الخميس :

فيه تجمع عدة من المماليك على القاضي زين الدين عبد الباسط عند نزوله من القلعة . وهوا به : فولى يريد القلعة وهم في طلبه ، حتى امتنع منهم بدخوله القلعة : وقد حماه جماعة : فأقام يومه وبات بها ، وهو يطلب الإغناء من نظر الجيش والأسنادارية .

فلما أصبح يوم الجمعة طلع الأمير الكبير نظام الملك جقق ، وجميع أهل الدولة : وخرج السلطان إلى الحوش ، فاستدعى بالقاضي عبد الباسط : وجرت بينه وبين الأمير الكبير مخاطبات في استمراره على عادته : وهو يطلب الإغناء من المباشرة : إلى أن خلع عليه : وعلى ممنوكه الأمير جانبك أسنادار : ونزلا من القلعة على فرسين أخرجا لهما من الإسطبل ، بقماش ذهب : وقد ركب معه^(١) إلى داره عظماء الدولة .

(١) من جنس حاصر فيروز مازق من نسخة ب .

وفي يوم الأحـا رابعه وردت مطالعة الأمير أينال الحكيم نائب الشام .
بقدمه حلب ، هو والعساكر الصاعدة ، في العشرين من المحرم ، إلا الأمير
تغرى برمس نائب حلب : فإنه لمسا بلغه وفاة السلطان الملك الأشرف
عزم أن يكبس الأمراء المصريين ، فينبههم ذلك ، فاستعدوا له حتى دخلوا
حلب ، فيبلغهم أنه كتب إلى نائب الغيبة أن لا يملكهم من المدينة : هذا وقد
جمع عليه عدة من [طوائف^(١)] التركمان : وأن الأمير أينال نائب الشام أخذ
في تخديبهم عنه : وأرسل إليه يعتبه على الفراده عنهم ، فاعتذر بتخوفه من
الأمراء المصريين :

وفي يوم السبت عاشره رسم أن يقتصر في حضور الخدمة السلطانية على
أربعة أيام في الأسبوع ، وأن تكون الخدمة بالقصر فقط . ويتوفر حضور^(٢)
أهل الدولة إلى اتمامة في يوم الأحد ويوم الأربعاء ويوم الجمعة ، وهي
الأيام التي تعمل فيها الخدمة بالحوش : ثم انتقض ذلك بعد قليل .

وفي يوم الإثنين ثاني عشره قدم مملوك الأمير تغرى برمس نائب حلب
بكتابه ، يتضمن رحيل الأمراء ونائب الشام جميعاً عن حلب إلى
جهة دمشق في سادس عشرين المحرم : وأنه قدم بعدهم إلى حلب في
ثامن عشرينه .

وفي ثاني عشره : تجمع المماليك الأشرفية بالقلعة يربادون قتل خشاداشهم
الأمير أينسال الدوادار ، ففسر منهم بحماية بعضهم له : ونزل إلى داره ،

(١) ما بين حاسرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « في القصر » .

(٣) كذا في ب ، كذلك في النجوم للزاهر لأبي المعالي (ج ٧ - ص ١٢ طبعة كالمغورنيا)

وفي نسخة ف : في ثالث عشره .

فوقفوا خارج القصر وسألوا الأمير الكبير جقمق أن يكون هو المستبد بالحكم ، وإن تكف يد أبنال وغيره عن الحكم والتصرف ، فوعدهم ذلك ، فانفضوا ، ووقف من الغد يوم الثلاثاء جماعة منهم تحت القاعة بغير سلاح ، فكانت بينهم وبين جماعة الأمير أبنال وقعة بالديابيس . ثم عادوا بكرة يوم الأربعاء إلى مواقفهم تحت القلعة ، وقد صار العسكر قسمين : إحداهما مع الأمير الكبير نظام الملك جقمق ، ويقال لهم القرانصة ، وهم الأمراء ، والمماليك الظاهرية برقوق والناهرية فرج بن برقوق ، والمؤيدية ، والنوروزية ، والحكية ، ومعهم طائفة من الأشرفية قد فارقوا إخوتهم وصاروا مع هؤلاء . وكل من الأمير الكبير ومن معه يظهر أنه في طاعة السلطان ، وإنما يريد أن تنزل طائفة من الأشرفية -- مجهوم -- إلى عند الأمير الكبير جقمق ، فإتبعهم هم الذين يثرون الفتن . والقسم الآخر المماليك الأشرفية وهم بالقلعة مع السلطان ، وعندهم الخليفة ، وبأيديهم في القاعة خزائن الأموال وحواصل السلاح الكثير ، إلا أنهم أغمار جهال ، لم يجربوا الأمور ، ولا أدربتهم الأيام ، فلا يتقاد صبرهم لكبيرهم : والقرانصة وإن كانوا أقل مالا ورجالا ، إلا أنهم أقعد من الأشرفية بأعمال الحرب ، وأغرق بتصاريف الأمور . وقد اجتمعوا على الأمير الكبير جقمق ، وانقادوا له ، وأجبعوا على الحرب معه . فلما أصبحوا يوم الخميس ، لم يصعد الأمير الكبير [جقمق] إلى القلعة ، وتحول من داره المطللة على بركة الفيل ، ونزل في بيت قوصون ، تجاه باب السلسلة ، وجمع عليه [من واقفه] من القرانصة ، ومن الزعر وأوغاد العامة . وقد وعدهم بالشفقة فيهم : فاستعد

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ف وساقط من أ ، ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الأشرقية في القلعة ، وباتوا على ذلك : وظلوا نهار الجمعة سادس عشره على تعبهم إلى بعد صلاة العصر . ثم رحف أتباع الأمير جقمق على القلعة ، وقد لبسوا أسلحتهم ، وهم - فيما يظهر - دون أهل القلعة في العدد والعدد ، فرماهم الأشرقية بالنشاب حتى أبعدوهم ، فالوا نحو باب الترافة ، وهدموا جانباً من سور الميدان وعبروه^(١) . فنزل طائفة من الأشرقية وقاتلوهم حتى أخرجوهم منه . فحال بينهم الليل ، وباتوا على حذر ، وقد طرق الأشرقية الزردخاناه بالقلعة ، وأخذوا من السلاح شيئاً كثيراً ، ونصبوا مكاحل النقط على سور القلعة ، وغدوا على حربهم يوم السبت ، فهلك بينهم من البامة بالنشاب والأسهم الخطافية جماعة : هذا والقضاة وغيرهم تتردد بينهم في إخماد الفتنة بارسال أربعة نفر إلى الأمير الكبير - منهم جكم خال السلطان - إلى أن أذعنوا لذلك بعد امتناع كثير ، فنزل جكم ومعه الثلاثة المطلوبون بعد عصر يوم السبت ، ظناً من الأشرقية أنه لا يصيب جكم وأصحابه سوء ، سوى أنهم يمنعون من سكى القلعة فقط . فما هو إلا أن عبروا إلى الأمير جقمق ، أحيط بهم ، وصحبوا ، ثم رحل بهم وبمن معه من بيت قوصون عائداً إلى دار سكنه على بركة القيل ، فكان هذا أول وهن وقع في الأشرقية .

وأصبحوا يوم الأحد ثامن عشره ، والرسول تتردد من الأمير جقمق إلى الأشرقية بالقلعة ، في طلب جماعة أخرى حتى نزل إليه منهم الأمير على بيه الخازن دار ، والأمير بخشباي^(٢) أمير أخور ، وهما من عظماء الأشرقية وأعيانهم . فللحال طلب الأمير جقمق الأمير خشمقدم مقدم المماليك ،

(١) في نسخة ب « وغيره » .

(٢) في نسخة ب « أد » .

(٣) كلا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « يخشى بك » .

والزومه بإزالة جميع الأشرفية من الصليق بالقلعة ، فاستسلموا بأجمعهم ، ونزلوا طبقة بعد طبقة ، وقد حضر القضاة وأهل الدولة ، فحلفوا للأمير الكبير بجموع ، وحكم قاضي القضاة سعد الدين سعد الدين الحنفي بسفك دم من خالف منهم هذا اليمين . وزعم أن في مذهبه نقلاً بذلك . فكان هذا الحكم أيضاً مما لم نعهد مثله . ثم أمر جميع المماليك الأشرفية بإخلاء طباقهم من القلعة إلا المماليك النكتانية فقط — فسا منهم إلا من بادر وحول ما كان له بطبقته من القلعة من أثاث وغيره ، حتى خلت منهم . فكان هذا من أعجب ما سمعنا به في الخلدان ، فإن عددهم يبلغ ألف وخمسمائة^(١) وعندهم خزان الأموال الحقة العدد ، وحواصل الأسلحة العظيمة القدر في الكثرة والقيمة ، وهم بالقلعة دأر الملك ومرير السلطنة ، ومعهم السلطان . وهم من الأمتاع^(٢) والأموال والنعم ما لا يتقدر قدره ، إلا أنهم أغمار جهال ، متفرون في إجماعهم (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون^(٣)) . ومن حينئذ تبين لإدبار أمر الأشرفية ، وزوال عزهم ، وإقبال جد الأمير جقمق ، وتجليد سعادته .

وسبب هذه الكاثنة أن حكم خال السلطان اتفق هو وعدة من الأشرفية على أن يقبضوا على الأمير جقمق ومن معه من الأمراء ، وعلى أخذ عبدالباسط وناظر الخصاص ، فلم يوافقهم الأمير أيتال ، ومنعهم من ذلك مراراً . فلما علم حكم بمخالفة أيتال له ، أخذ يدبر مع أصحابه في قتل أيتال . فعندما

(١) في نسخة المخطوطة « دأر عددهم يبلغ آلاف وخمسمائة » ، وثروفاً كلمة « كذا » . والصيغة المشابهة من الترمذ التي امرت لألف الحاصل « ج ٧ ص ١٨ — طبعة كازانوفيا » .

(٢) كذا في نسخة ف ، ورق نسخي أ ، ب « وهم من الأمتاع » .

(٣) سورة الحنث ، آية ١٤ .

أرادوا الإيقاع به ، أعلمه بعض أصحابه بذلك ، ففر منهم ، وقد حماه منهم بعضهم كما تقدم ذكره ، والتجأ إلى الأمير جقمق ، وقص عليه الخبر ، وما زال يوضحه للأمير حتى تبين له صحة مقاله ، فاختص به : « وباين من حيثئذ أبنال الأشرفيه ، وصار في حملة الأمير جقمق ، هو وجماعته ، فكان هذا أول زوال دولة العزيز : وصار أبنال يبكي في خاواته ويقول : « ما كان جزاء الملك الأشرف مني أنه اشتراقي ورباني وعلمي القرآن ، وخولني في نعمه : أن أخرب بيته يدي » . ولقد بلغني من جهة صحيحة أن الأشرف برسباي نظر إلى أبنال هذا في مرض موته ثم قال لمن حضره عنده : « وأبنال قائم على قدميه - وهذا مخرب بيتي » : وقد قيل قديماً : « لائق شر من أحسنت إليه »^(٢) .

وفي يوم الأحد هذا قدم الأمير تقرى بردى المؤدى ، ومن معه من التجريدة إلى البحيرة ، بعد ما عاثوا وأفسدوا كما هي عادتهم .

وفيه قدم الخبر بأن العسكر المجرى قدم إلى دمشق في خامسه .

وفي يوم الثلاثاء عشرينه أفرج عن حكيم خال السلطان ، ومن بين معه : وخلع عليه بشفاعة السلطان فيهم .

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه صعد الأمير الكبير جقمق ، وسائر الأمراء والمباشرون ، إلى الخدمة السلطانية . ومنع [المعاليك] الأشرفية من العبور إلى القصر في وقت الخدمة . وذلك أن الأمير الكبير لما ظهر عليهم ، وأترس من انطباق التي بالقلة ، كان مما حلفهم عليه أن لا يدخل إلى القصر في الخدمة منهم أحد إلا من له نوبة ، في يوم نوبته لا غير .

(١) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ : « يوضحه الأمير » . وفي نسخة ف : « يوضحه الأمر » .

(٢) في نسخة أ : « تحسن » .

(٣) في نسخة ب : « عشرين » .

(٤) ما بين حاصر تبين ساقط من ب .

وفيه خلع على الأمير الكبير جقمق تشريف جليل : ونزل من القصر -- بعد إنقضاء الخدمة -- إلى الحراسة بباب السلسلة ، وسكنها على أنه على أمور الدولة وتبدير المملكة ، وتخرج الإقطاعات على ما يريد ويختار ، ويولى ويعزل ، ومعنى هذا أن السلطان لا يبقى له أمر ولا نهى ، ويقتصر من السلطنة على مجرد الإسم فقط . فشق ذلك على الأشرية ، وركب عدة منهم ، ووقفوا تحت القنعة بالرميلة ، وأكثروا من الكلام في الإنكار ، لما كان من سكنى الأمير الكبير بباب السلسلة . ثم انفضوا فأخذ الأمير الكبير يخصم الإسطبل ، ويستعد بالسلاح والرجال ، ونزل الخدمة السلطانية بالقلعة : فقال الناس بأجمعهم من الأمراء والقضاة والمباشرين إلى جهته : ورددوا إلى محله ، وتلاشى^(١) أمر السلطان ، وأخذ في الإنحلال^(٢) .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه -- وسادس عشرى مسرى -- كان وفاة النيل ست عشرة ذراعاً ، وفتح فيه الخليج على العادة : وقد نزل لذلك الأمير أسبغا الطيارى الحاجب . وكان الناس لما أبطأ عليهم الوفاء أخذوا في شراء الغلال ، فارتفع سعرها قليلاً .

شهر ربيع الأول ، أوله السبت .

في يوم الأربعاء خامسة : قدم الأمراء المبردون -- ما عدا الأمير سودون^(٣) خجيا -- فصعد منهم ستة أمراء إلى الحراسة بباب السلسلة ، وتأخر منهم الأمير

(١) في نسخة ف « تلبسوا » .

(٢) في نسخة « انحلال » .

(٣) كما في نسخة أ ، ب . وفي نسخة ف « خجيا سودون » وهو سودون بن عبد الله السيفى بإمر الأمازيغ المتوفى سنة ٨٤٢ * ويقال له خجيا سودون « (البخارى : القسوة للامير ج ٣ ص ٢٧٧ ، أبو الحسن : النيل الصديق ترجمة سودون بن عبد الله السيفى) .

يشبك حاجب الحجاب ، فإن قدم ليلاً في حفرة ، ونزل داره ، وهو موعوك^(١) البدين . وكان قد كتب إليهم الأمير الكبير نظام الملك جتمع بما قصده الأشرفية من القبض على الأمراء ، وحذرهم منبهم ، فدخلوا مستعدين بأطالهم^(٢) ، ولم يجر بذلك عادة ، وكان الأمير نظام الملك قد ألزم السلطان أن يتعد للأمراء القادمين في شبكه القصر المائل على الإسطبل ، فلم يجد بداً من جلوسه ، لأنه سلب جميع تعلقات السلطنة ، حتى لم يبق له سوى مجرد الاسم : ويطلب عمل الخدمة السلطانية بالقصر ، وصارت عند الأمير نظام الملك . فلما قدم الأمراء من التجريدة بأطالهم وطبوعهم تدق حروباً : صعدوا من باب السلسلة ، حتى نزلوا عن خيولهم على درج الحراقة ، وأطالهم واقفة .

فقام الأمير نظام الملك يسمى مهرولا إليهم : وهو في جمع كبير [جداً]^(٣) من الأمراء والماليك ، حتى سلم عليهم ، وهم وقوف على أرجلهم ، وسار بهم يريد الإسطبل السلطاني . وقد جلس السلطان في شبكه القصر ، فوقفوا على بعد من موضعه ، وأومأوا برؤوسهم كأنهم يتقبلون الأرض ، ففى الحال أحضرت القشاريه ، فألبسوها وأومأوا ثانياً برؤوسهم ، عوضاً عن تقبيل الأرض . وقدمت إليهم الخيول التي أخرجت من الإسطبل بالفماش انذهب : فأومأوا برؤوسهم مرة ثالثة ، وولوا راجعين ، بلا زيادة على ذلك . وقد رجع معهم الأمير نظام الملك ، حتى صعدوا معه إلى الحراقة ، فسلموا عليه خدمة له ، ثم ركبوا الخيول السلطانية بقشاريهم ، ومضوا نحو

(١) في نسخة بـ « موكك » .

(٢) كذا في بـ ، فـ . وفي نسخة « مستعدين بأطالهم » .

(٣) ما بين حاضرتين ساقط من نسخة بـ .

دورهم . فازداد الأمير نظام الملك بهذا المحفل عزاً إلى عزه ، وكثرت
مهابته ، وقضاعت في القلوب مكانته وحرمته . وتلاشى أمر السلطان ،
وظهر إشغال أمره :

وفي يوم الخميس سادس ، اجتمع الأمراء والمباشرون وأرباب الوظائف
بالحرافة ، في خدمة الأمير [الكبير^(١)] نظام الملك . وقد تعين من الجماعة
الأمير قرقماس أمير صلاح بجرائه وافتحامه على الرئاسة بالهوار . وشارك
الأمير نظام الملك في مجلسه ، وجلس من عده على مراتبهم يمينا وشمالا .
ونزل الطلب بمجيء جماعة من الأشرية ، فأحضروا سريعا ؛ فأشار قرقماس
إلى جماعة - قد أعدهم - أن يقبضوا على هؤلاء ، فقبض على الأمير بنام
أمير أنور أحد من قدم أمس من التجرييلة ، وعلى الأمير الطراشي ثم تقدم
مقدم المهاليك ، وعلى الطراشي فيروز قزويني نائب المقدم ، وعلى الأمير
على بيه شاد الشراب تحتاه ، وعلى الأمير جكم الخازندار خال السلطان ،
وعلى أخيه أبي يزيد ، وعلى الأمير بخشي بك أمير أخور ، وعلى الأمير
دمرداش والي القاهرة ، وعلى تاني بك الحفصقي نائب القلعة ، وعلى جرباش
أمير عشرة ، وعلى خشي كلدي رأس نوبة ، وعلى أزيك اليسواب ،
ويبرس الساق ، وتم الساق ، وبشيك الفقيه ، ويرم خجا أمير مشوي ،
وجانباك قلقيز^(٢) ، وأرغون شاه الساق ، وتنبك الفيسى^(٣) . وأوقفهم^(٤) ،
جميعهم بالجليليا ، وأمر الأمير ترمباي الدواذر أن يتوجه لنيابة الإسكندرية ،

(١) ما بين حاسرتين وليت في ب وماقط من ا ، ف .

(٢) في نسخة ف « الهوار » .

(٣) كلما في ب ، وفي نسخة ا ، ف « فليقز فوق النجوم الزاهرة لأبي الحسن » قلن سيز : «
ج ٧ ص ٢٣ - ضمة كافيغورتيا .

(٤) في نسخة ف « وأوقفهم » .

فلم يجد بداً من الموافقة - فخلع عليه عوضاً عن الأمير زين الدين عبد الرحمن ابن القاضي علم الدين داود بن الكويز . وطلب بعض أتباعه وهو قراجا أنمرى الخاصكى الناصرى^(١) وخلع عليه بولاية القاهرة : عوضاً عن تدرائس . وندب من الأمراء الأمير تنبك السيفي أحد أمراء الألو^(٢)ف ، ووجه الأمير أقطوه من العشرات في عدة من المسالك ، فصعدوا إلى القلعة لحفظها ، فكان يوماً مهولاً ، أظهر فيه الأمير قرقاس من الخنة والتسرع إلى الشر ، وكثرة الحماقة والرعونة : ما أبان به كماله ما كان في نفسه من حجة الوثوب على الأمر . ومنع الله لنظام الملك، فإنه أخذ أعذبه بيد غيره ، فجى قرقاس^(٣) ثمرات ذلك :

وفي يوم الجمعة سابعه توجه الأمير غريبي سائراً إلى الإسكندرية :

وفي يوم السبت ثامنه أخرج بمن ذكرنا من المسوكين في الحسايد إلى الإسكندرية ، وقد اجتمع لرفيتهم من الناس عالم كبير ، فمن تلك رحمة لهم : ومن شامت بهم ، ومن معتبر بتقلب الدهر ، ونصاري^(٤)ف الأمور ، ومن ساء لاه .

وفيه أنفق على [الأمراء^(٥)] القادمين من التجربة مال كبير .

وفي يوم الأحد تاسعه أحضر الطوائى عبد اللطيف العياني ، وهو من كان مسخوفاً عليه في الأيام الأشرفية برسباى ، وأمر أن يصعد به إلى بين

(١) ما بين حاصرتين يباين في جميع نسخ المخطوطة ، والتكلمة من التبعوم الزائدة في المخطوطة
ج ٧ ص ٢٤ - طبعة كالميتورنيا .

(٢) في نسخة ب : الأمراء .

(٣) في نسخ المخطوطة : فجي .

(٤) ما بين حاصرتين ماقطة من نسخة ب .

يأى السلطان ليخلع عليه : ويستتر مقدم المباليك ، عوضاً عن خشنقدم
فخلع عليه .

وفى يوم الإثنين عاشره ركب السلطان من الخووش بالقلعة ، وركب
معه القاضي زين الدين عظيم الدولة عبد الباسط ناظر الجيش ، ونزلا إلى
الميدان : وجميع المباشرين والأمير أيتال للدوادار مشاة وراهمسا ، فركب
الأمير نظام الملك جقمق ، وفى خدمته الأمراء ، من الحراقة بباب السلامة ،
نحلا الأمير قرقاس أمير سلاح ، والأمير أركاس الدوادار : ودخلوا إلى
السلطان بالميدان . فعندما رآهم القاضي عبد الباسط ^(١)رجل عن فرسه إلى
الأرض . ونزل الأمراء أيضاً عن خيولهم . وقد وقف السلطان على فرسه ،
فقبلوا الأرض ووقفوا : فتقدم الأمير نظام الملك ، فقبل رجل السلطان فى
الركاب : وحادثه . ثم خضع بين يدى السلطان على الأمير يشيك حاجب
الحجاب : فانه كان يوم قدوم الأمراء ملازماً القراش فى داره لوعك به :
وانصرف الجميع عائدين فى خدمة الأمير نظام الملك :

وكان سبب تأخر الأمير قرقاس عن هذه الخدمة أنه بلغه ما غير خطايره .
وذلك أنه كان فى نفسه أن يسلمطن : فلما فهم هذا عنه ، تقرب إليه عدة
من الذين يوهمون جهة الناس أنهم أولياء الله ، ولهم لإطلاع على [علم]
الغيب وصاروا يعدونه بأنه لا بد له من السلطنة ، وتجربة جماعة أخرى

(١) فى نسخة « وجميع »

(٢) فى نسخة « من على فرسه » .

(٣) فى نسخة « وراهمسا »

(٤) فى نسخة « قدم » .

(٥) فى نسخة « ذلك »

(٦) ما بين حاسر تين ساقط من نسخة ب .

بمهمات تدل [١] على ذلك : ويزعم له آخرون بأنهم اطلعوا على ذلك من علم الرمل ومن علم النجوم ، فتقرر ذلك في ذهنه ، ولم يقتصر على إظهار ذلك ، حتى بلغه وهو مسافر في التجريدة موت الأشرف برسبای ، فرأى أن دولته قد طلعت : فأخذ يرفع على من معه من الأمراء ترفعاً زائداً . هذا مع ما يعرفونه من تكبره وإفراط جبروته ، وشدة بطشه : فزادهم ذلك نفراً منه ، وداروه ، حتى قدموا ظاهر القاهرة ، وهو - وهم - على تخوف من الأشرفية ، لمسا بلغهم عنهم من أنهم على عزم الإيقاع بهم . فأخذ قرقاس يطلق القول ، ويبلى شيئاً مما في نفسه : وفعل ما لم يسبقه أمير لفعاله من قلة الأدب في دخوله مطلباً ، وعدم مثوله بين يدي السلطان بالقلعة : بل وقفاً في الإسطنبول على بعد ، كما تقدم ، كل ذلك لرعونه وقرط رقايته : ثم كان من فحشه وجراته في القبض على الأمراء ما كان ، وأخذ مع ذلك يجلس في داره ويأتيه من الممالك ما شاء الله ، حتى تمتلأ داره بهم . والأخبار تنقل إلى الأمير نظام الملك ، ويقال ذلك لقرقاس . فتأخر عن الركوب في هذا اليوم .

فلما خرج الأمير نظام الملك من بين يدي السلطان ، أرسل الأمير تمتاز رأس نوبة النوب والأمير قراجا ، والفاضل زين الدين عبد الباسط إلى الأمير قرقاس ، فأبلى لهم ما عنده من تغير خطاطره ، لمسا نقل عنه . لما زالوا به حتى ركب معهم ، وطلع للأمير نظام الملك [بالحرقة] ، فدخلوا في جماعة من ثيابهما خلوة وتعباً وتحالفاً : ثم خرجا فأركبه الأمير نظام

(١) ما بين حصرتين جاءت في أواسط من ب ، ف .

(٢) في نسخة « دولته » .

(٣) في نسخة ف ، ب ، نمل .

(٤) في نسخة آ ، ف ، قلبدا .

الملك^(١١) : ف ساء بقماش ذهب : ونزل إلى داره ، وفي خدمته الأمير تمتاز ،
وقراجا . فأركب كل منهما من داره فرساً بقماش ذهب : وأخذ من حينئذ
بسلوك طريقاً قصداً ما كان عليه من طلب الأمر لنفسه : وألح على الأمير
نظام الملك في جلوسه على تحت الملك ، ليحقق قول الحكيم الجاهل « لا يقع
إلا طرفاً » . بينما قرقاس لزهوه وإعجابه بنفسه يريد أن يتسلطن ، إذ خدعه
من خدعه : فثبت عليه خدعه^(١٢) ، حتى أفرط به الانخداع ، وصار يريد
أن من خدعه يتسلطن ، ويصير هو من أتباعه تخضع فيه أوامره ، بعد أن
كان كحليف يتصاولان ، فيخون قومه صولته . ليقضي الله أمراً كان
متصلاً :

وفي هذا اليوم كتب عن السلطان وعن الأمير نظام الملك وعن الأمير
قرقاس ، باستدعاء المقر الكائن محمد بن البارزى قاضى القضاة بالمشق ،
ليستقر في كتابة السر : وجهز القاصد لإحضاره .

وفي [يوم] الخميس رابع عشر^(١٣) عملت الخدمة السلطانية بالقصر بين
ياسى السلطان ، وحضرها الأمير نظام الملك جقمق ، والأمير قرقاس ،
وعامة الأمراء والمباشرين : وكانت الخدمة السلطانية قد تركت من مدة ،
وأطرح جانب السلطان : فتذبه له ذكر في هذا اليوم [المبارك] :

(١) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة ب « خدعه » .

(٣) كذلك في ف . وفي نسخة أ ب « فعليف » .

(٤) كذلك في أ ف . وفي نسخة ب « الخصال » وهو تعريف . انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن
ج ٧ ص ٢٩ - مائة كالمقولة .

(٥) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٦) في النجوم الزاهرة لأبي الحسن : يوم الخميس ثالث عشر .

(٧) ما بين حاصر تين ثابت في ب وساقط من أ ف .

وفي يوم الجمعة خامس عشره صلى الأمير قرقاس في المقصورة مع السلطان صلاة الجمعة : ومضى ولم يكلم واحداً منهما الآخر : وتأخر نظام الملك عن حضور الجمعة مع السلطان :

وفي يوم السبت سادس عشره عملت الخدمة بالقصر على العادة :
وفي يوم الإثنين عملت الخدمة أيضاً ، ولم يحضرها الأمير نظام الملك ^(١) .
هذا والأمير قرقاس ومائتا الأمراء وأرباب الوظائف تحضر عند الأمير نظام الملك [الخدمة] ^(٢) بالخرقة ، وتأكل على مائدة : إلى أن خلع العزيز في يوم الأربعاء تاسع عشره : فكانت مدته أربعة وتسعين يوماً : ومن الاتفاق الغريب أن عدة حروف عزيز - [بالحمل] ^(٣) - أربعة وتسعين ^(٤) :

(١) في نسخة ب « نظام الدين » .

(٢) مائتين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) مائتين حاصرتين مئتين في ف وساقط من أ ، ب .

(٤) في حساب الحمل العين = ٧٠ ، والزاي = ٧ ، والياء = ١٠ ، والزاي الأخيرة = ٧ .

فيكون مجموع أحرف « عزيز » = ٩٤ .

(١١) السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق

العلاني الجركسي الظاهري

هذا الملك سي صغيرا من بلاد الجركس ، وجاب إلى القاهرة . وربي
في بيت الأمير أيتال اليوسقي ، وانتقل إلى الملك الظاهر برقوق من على ولد
الأمير أيتال^(٢) ، فنقل في الخدم إلى أن صار بعد الأشرف [برسباي^(٣)]
نظام الملك ، كما تقدم ذكره :

فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول هذا ، استدعى الخليفة
والأمراء والقضاة وجميع أرباب الدولة إلى الحراقة بالإسطنبول ، وأثبت عدم
أهلية الملك العزيز يوسف لأنه لا يحسن التصرف ، فخلعه الخليفة ، وفوض
السلطنة للأمير نظام الملك جقمق في آخر الساعة الثانية . وتلقب بالملك الظاهر
أبي سعيد ، وأفيضت عليه الخلع^(٤) الخليفية ، وقلد بالسيف . وركب من
الحراقة ، وإلجميع مشاة في خدمته ، وقد دقت البشائر حتى صعد إلى القصر ،

(١) في نسخة ف « أبو سعيد محمد جقمق » ولم يرد اسم محمد في نسخة أ ، ب ، ولا في بقية
المصادر التي تحت أيدينا انظر : التاج الزاهرة لأبي المحاسن ج ٧ ص ٣٢ ، المنهل الصافي لأبي المحاسن
ج ٢ ورقة ٧٠٥ ، الضوء الابع السخاوي ، ج ٣ ص ٧١ ، إنباء القصر لابن حجر ، حوادث
سنة ٨٤٢ هـ .

(٢) جاء في المنهل الصافي لابن قنبري بردى (ترجمة جقمق بن عبد الله العلاني الظاهري) مانعه :
« فاشتره أمير على بن الأتابك أيتال وربياء وأدبه . . . فطلبه الظاهر منه . . . » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) في نسخة أ « الخليفية » .

وجلس على تخت الملك فقبل الأمراء الأرض وانصرفوا ، ونودي في القاهرة وظواهرها ^(١) بالدعاء للملك الظاهر ، وأن النفقة مائة دينار لكل مملوك .

وبين العزيز في بعض دور القلعة ، ونزل عنده داذنه سر التديم الحبيشة ، وعدة من جواريه ، ما بين سرارى وخدم ، وطواشيه صندل الهندى . ومكنت «رضعته» من الترداد إليه ولبيت عنده . وأجرى له من اللحم والدجاج والأوز في كل يوم ما يليق به ، سوى عشرة آلاف درهم في كل شهر من وقف أبيه . ورسم على بابيه جماعة من المساليك . ثم بعد أيام رفع الترسيم عن بابيه :

وكان القائم في هذا الأمر الأمير قرقاس ، فإنه لما قدم رفع ترفعاً زائداً إعجاباً بنفسه ، وتكبراً على غيره ، وشرع يتصرف في أمور الدولة بعجلة . وجلس للحكم بين الناس في داره . وقام في القبض على أعيان الأثرية قياماً تبين فيه حقه وطيشه : ثم انقطع في داره وأظهر أنه بلغه عن نظام الملك أنه يريد مسكه ، إلى أن خدعوه وساروا به إلى نظام الملك : فخدعوه أشد الخداعة ، حتى انفعّل لما عنده من الخفة والحدة ، واستحال عما كان ^(٢) [عليه] من التعاضم والكبر إلى التواضع المفرط ، إما مكرراً أو سرعة استحالة . وأخذ يبحث نظام الملك على أن يتسلطن وهو يأتى عليه في عدة مرار إلى أن حقق قرقاس وقام من مجلس نظام الملك مغضباً ،

(١) في نسخة « ووقف جلس » .

(٢) في نسخة ب « وبقواهر » .

(٣) في نسخة ف « إلى نظام المذكور » .

(٤) ما بين حاصر تبين ساقط من ب .

(٥) في المتن « يابا » .

فنبذاه حتى جلس ، وهو ينج في التأكيد عليه في السلطنة ، إلى أن أذعن ،
فبادر قرقماس [وركب^(١)] إليه بصر يوم الأربعاء^(٢) ، وألزمه بطلب الخليفة
والفضة والامواء ، ولم يكن عندهم علم من ذلك ، فلما اجتمعوا قام قرقماس
بأعباء هذا الأمر وحده ، حتى خلع العزيز وتسلطن نظام الملك ، فكانما
سعى في هلاك نفسه :

وفي هذا اليوم قبض على الطوائى جوهر الزمام اللالا - وهو مريض -
وسجن بالبرج من القلعة . واستقر زمام الدار عوضه الطوائى فيروز الساقى
وسكان الأشرف قد سخط عليه وأمره بلزوم داره ، فأقام يسرقب الموت إلى أن
مات الأشرف ، فاستدعى الآن ، وخلع عليه ، وتولى سجن العزيز وخلع
أيضاً على سودون الحكى أخى الأمير أبنسال نائب الشام ، ليتوجه بالشاوة
إلى نواب الشام . وخلع على دمردش الهلاى ليتوجه بالقبض على الأمير
نجبا سودون المؤيدى - أحد المجردين - وخله إلى القدامى بطلا :

وفي يوم الخميس عشريته خلع على الأمير قرقماس ، واستقر أميراً كبيراً
أتاهاك العساكر ، وأنعم عليه باقطاع السلطان وهونظام الملك : وزير [عاينه^(٣)]
بإمرة طبلخاناه بدمشق . وخلع على الأمير أقبغا التمرائى ، واستقر أمير سلاح^(٤)

(١) ما بين حاصرتين سابق من نسخة ف .

(٢) في نسخة ب « ونول وسجن المزي » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت ، في ب وساقط من أ ، ف .

(٤) كذا في ب ، في نسخة أ ، ف « ورتبه إمرة طبلخاناه » .

(٥) كذا في ف ، في نسخة أ ، ب « أقبغا التمرائى » . وقد جاء ذكره بعد قليل في نسخ
المخطوطة الثلاث « أقبغا التمرائى » .

انظر النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ٣٧) ، المنهل الصافي لأبي الحسن « ترجمة أقبغا
ابن عبد الله التمرائى » ، الفتوح الملاحق لعمادى (ج ٢ ص ٣١٦) .

عوضاً عن الأتابك قرقماس : وخلع على الأمير غمراز ، واستقر أمير أنخور ،
عوضاً عن الأمير جانم : وخلع على الأمير يشيك الحاجب ، واستقر أمير مجلس ،
عوضاً عن أبقا الترازى : وخلع على الأمير تغرى بردى المؤذى ، واستقر حاجب
الحجاب ، عوضاً عن الأمير يشيك : وخلع على الأمير أركاس ، واستقر على عادته
درادار . وخلع على الأمير تيك نائب القلعة فوقاني . وخلع على الأمير قراجا
[أبقا^(١) فوقاني ، وخلع على الأمير قراجا^(٢) الحسى . واستقر رأس نوبه النوب ،
عوضاً عن الأمير غمراز أمير أنخور :

وفي يوم السبت ثاني عشر من خلع على الأمير تم [المؤيلى^(٣)] الخازندار ،
واستقر في حبة القاهرة ، عوضاً عن نور الدين على السويى الإمام . [وخلع
على الأمير قانباى الحركى رأس نوبة ، واستقر شاد الشراب خاناه ، عوضاً
عن على^(٤) يه] : وخلع على قانبك الساقى : واستقر خازنداراً . عوضاً عن جكم
خال العزيز .

وفي هذا اليوم تودى على النيل بزيادة لإصبع واحد ، لتتمة ثمان عشرة
ذراعاً وعشرين أصبعا : وهو سادس عشر توت . فأصبح يوم الأحد ثالث عشر منه ،
وسابع عشر توت - ويقال له عند أهل مصر عيد الصليب - وقد نقص ماء
النيل ، واستقر في النقص ، فلم يتم رى التواحي ، وشرق كثير من الأراضي .
وكان قد اتفق في يوم الأربعاء تاسع عشره عندما تسلطن الملك الظاهر جقمق

(١) ما بين حاصر تين ساقط من ب .

(٢) كذا في الف . وفي نسخة ب « قراجا الحسى » وهو تحريف . انظر التصحيح للمصنف لستارى
(ج ٦ ص ٢١٦) والمجلد الصاقى لأبى المكارم (ترجمة قراجا بن عبد الله الحسى الظاهري) وأبواب
القدر لابن جبير (حوادث سنة ٨٤٢ هـ) .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين سادس تين ساقط من نسخة ف .

هبوب ريح شديدة عاصفة حارة أثارت غباراً ملاً آفاق السماء ، حتى كادت الشمس تخفى عن الأبصار : أو اختفت^(١) . وتمازت هذه الريح يوم الخميس ، وسكنت يوم الجمعة : واشتد الحر طول النهار . وأقبل الليل وقد طبق السحاب الآفاق ، وأمطرت بسيراً غير مرة ، حتى أصبح يوم السبت . فطير الناس من ذلك ، وزعم من عنده أنفارة من علم أن هبوب هذه الرياح يؤذن بمحدثات فتن ، وأن المطر في هذا الوقت يخاف منه نقص النيل ، فكان كذلك . ونقص النيل في يومه ويخاف عاقبة هذا النقص : إلا أن يشاء الله .

وفي [يوم] الإثنين رابع عشر ربه ابتلىء بالثقة السلطانية ، لكل واحد من الممالك مائة دينار . وفي يوم الثلاثاء خامس عشر ربه : قدم الأمير جرباثر قاشق من دمياط ، وقد أفرج السلطان سنه ، وأنعم عليه بإمرة [مائة]^(٢) مقدمة ألف : بعد ما أقام عدة سنين مسجوناً .

وفي يوم الخميس سابع عشر ربه عمل السلطان المولد النبوي بالقلعة على عادة من تقدمه من الملوك الجركسية ، فكان وقتاً حسناً ، وأمنطه جليلاً بالنسبة إلى الوقت . وانقضى الجمع بعد صلاة المغرب .

وفي يوم الجمعة ثامن عشر ربه كسف من الشمس قريب من ثلثي جرمها ، بعد نصف النهار ، فاصفرت الأرض وما عليها ، حتى انجلت : ولم تجتمع الناس ولا صلوا صلاة الكسوف . وزعم أهل [علم]^(٣) الخلد أن ذلك يدل على خروج أهل الشام وأهل صعيد مصر عن طاعة السلطان .

(١) في نسخة ١ « اختفت » .

(٢) مابين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ١ « جرمهاش » وهو تحريف .

(٤-٥) مابين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

وفي يوم السبت تاسع عشر منه تجمع تحت القلعة نحو الألف فارس من
ممالك الأمراء يريدون إثارة الفتنة، من أجل أنه اتفق في الممالك السلطانية ولم
ينفك فيهم : ولم تجر العادة بالتفقه في ممالك الأمراء ، فاتفق فيهم لكل فقر :^(١)
شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد ،

في يوم الثلاثاء ثلثه خلع على [شيخ الشيوخ] الفاضل محب الدين [محمد]^(٢)
ابن الأشقر ، واستقر في نظر المسارستان^(٣) ، عوضا عن نور الدين علي بن مفلح ،
وكانت شافرة منذ مات :

وفيه قبض على الصاحب تاج الدين الخطير فاطر الإسطبل ، وعلى والده
وأخذت خيولهما ، وألزموا بحمل عشرين ألف دينار ، لتخريب خاطر السلطان عليه
من حين كان أمير أخور :

وفيه ثارت عدة من الممالك الفرانصة الذين قاموا مع السلطان قبل ذلك
على الأشرفيه كما تقدم ، وطلبوا الآن من السلطان الزيادة في جوامعهم ومرتب
لحمهم : ووقفوا تحت القلعة وأصبحوا يوم الأربعاء وقد كثر جمعهم ، حتى
نزل الأمراء من خدمة السلطان ، فصاروا يجتمعون على واحد واحد منهم ،
ويذكرون له ما يريدون ، إلى أن نزل الأمير الكبير الأتابك قرقماس فأحاطوا به
وحدثوه ، فوعدهم أن يتحدث لهم مع السلطان ، فأبوا أن يمشوا من العود
إلى القلعة ، وأرادوه أن يوافقهم على محاربة السلطان . وساروا معه بأجمعهم إلى

(١) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، ولم تشر على ثمة العبارة فيما تحت أيدينا من مصادر .

(٢-٣) مابين حاصر تين سابقين نسخة ب .

(٤) في نسخة ف « البهارستان » .

(٥) في نسخة ف « على » .

داره . وتلاحق بهم جماعة فلم يزالوا به حتى وافقهم بعد جهد منهم وامتناع منه ، وليسوا سلاحهم وليس هو الآخر أيضا ، وإنه كثير من الأثرية وساروا به حتى وقف بالمربة تجاه باب السلسلة ، وهم في اجتماعهم مختلفة آراؤهم ، فبهم من يقول : « الله ينصر الملك العزيز » . فإذا جمع ذلك قرقماس منهم قال « الله ينصر الحق » وآخرون [سراهم] يقولون : « الله ينصر السلطان » .

وفي عزم الأثرية إذا أخذوا السلطان بقرقماس قتلوا قرقماس في الحال ، وأما العزيز : وفي ظل قرقماس أن تكون السلطة له . واتفق أنه لمسا خرج من داره ، ومعهم ينوهون بالدعاء للعزيز ، كشف رأسه وقال : « الله ينصر الحق » . فظن من له خبره وتجارب يزوال أمره ، لكشفه رأسه في الشارع خارج باب زويلة ، برأى من العامة . ثم لمسا وقف بالمربة سقطت درقته عن كتفه إلى الأرض ، وأظلمت الدنيا في عينيه ، فتأكلت الطيرة عليه بسقوط عزه وعماه عن الرشد ، فكان كذلك . وعندما وقف تجاه باب السلسلة من القلعة سار بعض أتباعه ونادى في القاهرة على لسانه بمجىء المالك إلى الأمير قرقماس ، وأنه يتفق فيهم مائتي دينار لكل واحد . ومجىء الزعر إليه وأنه يعطى كل واحد منهم عشرين دينارا . فغظم جمعه ، بحيث توهم كثير من الناس أن الأمر له . وكان السلطان عند ذلك في نفر قليل ، فبادر بزواله من القصر إلى المقعد الذي بجانب باب السلسلة ، ومعه المسال : وبعث بجماعة للقتال ، فوقعت الحرب بين الفريقين مرارا ، والجراح فاشية فيهم : وقد قتل جماعة وتعين الغلب لقرقماس ومن معه ، إلا أن علة من الأمراء فروا عنه ، وصعدوا من باب السلسلة إلى

(١) كما في أ ، ف ، وفي نسخة ب : « قزالوا به » .

(٢) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ : « ف » وليس سلاحه ، وليسوا هم أيضا » .

(٣) مابين حاصرتين ماقبل من نسخة ب .

السلطان ، فسرهم : ثم أقبلت أيضا من جهة الصليبي عدة أمراء ، ووقفوا تجاه قرقماس ، في هيئة أنهم جاءوا ليقاتلوا معه : ^(١) ثم ساقوا خيولهم بمن معهم ، ودخلوا باب السلسلة ، وصاروا مع السلطان ، فزاد بهم قوة ، وهذا وقد دقت الكوسات السلطانية حربيا بالطليلخانة من القلعة ، وقامت ثلاثة مشاعلية على سور القلعة تنادى من كان في طاعة السلطان فليحضر وله من النفقة كذا [وكذا] ^(٢) . ونثر مع ذلك السلطان من المقعد على العامة ذهبا كثيرا ، وصار يقف على قدميه ويحرض أصحابه على القتال ، فاقبلت الفرسان نحوه شيئا بعد شيء داخله في طاعته ، ونزلت قرقماس :

واحرب مع هذا كله قاعة بين الفريقين ضربة بالسيف ، وطعن بالرمح إلا أن الرمي من القلعة على قرقماس ومن معه بالنشاب كثير جدا : فمع رمي العامة ختم بالحجارة في المقابيع لبعضها في قرقماس وفي الأشرفية ، فتناقص جمعهم ، وتزايد جمع السلطان إلى قبيل العصر : فتوجه بعض الأشرفية وأخذوا في إحراق باب مدرسة السلطان حسن ، لئلا يتمكنوا من الرمي على القلعة من أعلاها : فآخروا الباب ، وعبروا المدرسة ، ونهبوا بعض دورسكانها ، وصعدوا أعلاها . فلم يثبت قرقماس ، وفر وقد جرح ، فلبت الأشرفية وقتلت ساعة ، حتى غلبت بالكثرة عليها ، فانهزمت بعد ما قتل من الفرسان والرجال جماعة ، وجرح الكثير . فن جرح من السلطانية الأمير تغرى بردى الملوذى صاحب الحجاب من طعنة برمح في شدة ، والأمير أسبغا الطيارى الحجاب في آخره . فكانت هذه الواقعة من الحروب القوية بحسب الوقت ، إلا أن قرقماس جرى

(١) كذا في ب ، وفي نسخة أ ، ف « في هيئة من جارية فاقوا معه » .

(٢) ما بين حصرتين ساقط من ب .

(٣) في نسخة ب « ثم غلبت »

فيها على عادته في العجالة والتهور ، ففاته الخزم ، وأخطأه التدبير من وجوه عديدة ، ليقضى الله أمرا كان مفعولا (وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له)^(١) . وعند ما انهزم القوم ندب السلطان [الأمير]^(٢) أبقا التمزاي أمير سلاح في جماعة لطلب المهزبين ، فتوجه نحو صرباقوس خشية أن يمشوا إلى الشام ، فكانوا أعجز من ذلك ، ولم يجد أحدا فعدا .

وفي يوم الخميس جلس السلطان على تخت الملك بالانصر ، وعمات الخدمة على العادة ، فهتأه الناس بالفقر والنصر على أعدائه . وقد وقف على باب القلعة من القلعة عدة لمنع من يقي من الأشرقية [من الدخول إلى الخدمة]^(٣) ، فكان المملوك منهم إذا جاء مع من الدخول : فإن لم يمنع ضرب على رأسه حتى يرجع من حيث أتى : ورسم بقطع مرتبهم من اللحم في كل يوم ، ثم أعيد بعد ذلك . وفيه اجتمع القضاة بجامع القلعة ، وحكم قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المالكي بهم سلام مأذنتي [مدرسة]^(٤) السلطان حسن ، وهدم سلام سطحها . وألزم الناظر في مجلس الحكم بهم ذلك قضى وهنمه ، فكان هذا الحكم أيضا من الأحكام التي لم تعهد من القضاة مثله :

وفيه خلع على علاء الدين علي بن ناصر الدين محمد بن الطبلأوي ، وأعيد إلى ولاية القاهرة ، وكان قد بلغ الغاية من الفقر والفاقة والضعفة .

(١) سورة الزمر ، آية ١٣ .

(٢) ما بين حاصر تين مثبت في ب و ساقط من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

وفي يوم الجمعة سادسه قبض على الأمير قرقماس، وذلك أنه [جسأ] فرأوى
 إلى موضع بقية نهاره وليلة الخميس. ثم أصبح فبعث عشاء إلى القاضي [زين
 الدين] عبد الباسط يعلمه بمكانه وأنه يأخذ له الأمان: ففعل ذلك، وتوجه معه
 المقام الناصري محمد ولد السلطان، فلما رأوا قرقماس، قام وانحط يقبل قدمي
 ابن السلطان ويد عبد الباسط، فوضعا في عنقه متديلا الأمان الذي قدما به من
 السلطان، وأركبوه فرسا ومروا به: وقد اجتمع الخلاق لرؤيته فسلم من بسبه
 ومنهم من يدعو عليه، حتى صعد القلعة: فعندما عاين السلطان خر على وجهه
 يقبل الأرض، ثم قام ومشى قليلا، وخر يقبل الأرض: وقام فشى ثم خر
 ثالث مرة يقبل الأرض، وقد قرب من السلطان. فوعده بخير، وأمر به
 فأدخل إلى مكان وقيد بالحديد وهو يشكو من الجوع. فأتى بطعام، وهذا وقد
 خبثت العامة في الأسواق تقول: «التقر ولأفلاس، ولأذلتك يا قرقماس».
 وفيه قبض على جماعة من المماليك الأشرفية، وأخذت خيوطهم وبغالهم،
 وسجنوا بالبرج من القلعة.

وفي يوم السبت سابعه أخرج بقرقماس في الحديد، ومضوا به إلى ساحل
 النيل، وأركب في الحراقة حتى صبح بالإسكندرية. وسمع في مروره من القلعة
 إلى النيل من العامة مكروها كثيرا، وحل به في هذه الحنة نكال شديد، وخزي
 زائد، فإنه كان من الكبر والزهو والإعجاب وفرط الرقاعة على جانب [كبير]

(١) ما بين حاصرتين سابقتين نسخة ب.

(٢) في نسخة فـ «مشوا».

(٣) ما بين حاصرتين سابقتين في ب وساقط «ف».

(٤) في نسخة فـ «يقبل قدمي ابن السلطان ويد ابن السلطان ويد عبد الباسط».

(٥) كما في ب. وفي نسخة أـ «فـ» ويسكندية.

(٦) ما بين حاصرتين سابقتين نسخة فـ.

مع العسف والجبروت وشدة البُشْش ، بحيث كان إذا عاقب بضرب الألف ضربة وأزيد ، فعوقب من جنس فعله . وصار مع ذلك مثلاً ، فلقد أقامت العامة مدة ، تجهر في الأسواق بقولها لمن تدعو عليه : لك ذلة قرقماس .

وفيه خلع على الأمير أفعا التمرأزي ، واستقر أميراً كبيراً أنابك العساكر ، عوضاً عن قرقماس . وأنعم عليه باقطاع إحدى التلدمتين اللتين كانتا مع قرقماس . [وخلع على الأمير يشبك ، واستقر أمير سلاح ، عوضاً عن الأنابك أفعا التمرأزي] . وخلع على الأمير جرباش قاشق ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن الأمير يشبك . وفي يوم الإثنين تاسعه اجتمع الأمراء والقضاة والمباشر ونسائر أهل الدولة للخدمة في القصر على العادة ، وقد جلس السلطان على التخت والخليفة والقضاة والأمراء على مراتبهم ، وتقدم الصباح بدر الدين حسن بن نصر الله كاتب السر ققرأ عهد أمير المؤمنين المعتمد بالله للسلطان ، وهو من إنشاء القاضي شرف الدين أبي بكر الأنقر نائب كاتب السر .

ثم خلع على الخليفة وقضاة القضاة الأربع : وكاتب السر ونائبه : بعد ماجرى بين قاضي القضاة مهتاب الدين أحمد بن شيخ الإسلام بن حجر الشافعي ، وبين قاضي القضاة سعد الدين سعد الديري الحنفي كلام اقتضى عزل ابن حجر نفسه من القضاء ، فأعاد السلطان إلى وظيفة القضاء ، وجعله ولاية ثانية عنه . وأضاف إليه ما خرج عنه في الأيام الأشرفية من نظار الأوقاف ونظر وقف قراقوش ، ونظر وقف ببيغا التركاني ، ونظر وقف [المدرسة] الطيبرمية بجوار

(١) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة ١ « جرباش » .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) المدرسة الطيبرمية ، تقع بجوار الجلعق الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طبريزي الخازنداري لقبه الجولشنتوق سنة ٧١٩ هـ . (لغزري : المعتمد ، ج ٢ ص ٢٨٣) .

الجامع الأزهر ، وأكد عليه في أنه لا يقبل رسالة متجوه^(١) ، ولا يؤجرو قفا للذي جناه ، فما أحسن ذلك لو تم ودام .

وفيه جهاز توقيع : رهاث الدين إبراهيم بن الباعون بقضاء دمشق عوضاً عن المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ، وحمل له التشريف أيضاً بسمارة القاضي عبد الباسط .

وفي يوم السبت رابع عشره أنعم على الأمير أيتال بإقطاع إحدى تقدمتى قرماس . وأنعم بإقطاع أيتال على الأمير أسنيغا الطيارى : وأنعم على الأمير ألتنبغا المرقى بإقطاع الأمير قراچا ، واستقر من أمراء الألوف وكان قد خلى بعد موت المقرديشخ عدة سنين . وأنعم على الأمير قراچا بإقطاع الانابك أقبغا التمرازى .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشره^(٢) ، خلع على المقر الكمالى محمد بن البارزى ، واستقر في كتابة السر ، وقد قدم من الشام . وهذه^(٣) الثالثة بديار مصر . وعزل صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، خلع عليه جبة بفرو سمور ، فنزل المقر الكمالى على فرس سلطاني بقماس ذهب في موكب جليل إلى الغاية ، وركب معه الأمير أركماس الدوادار ، والصاحب بدر الدين [حسن]^(٤) بن نصر الله ، وعامة أهل الدولة .

وفيه خلع على الأمير أسنيغا الطيارى ، واستقر دواداراً ثانياً ، عوضاً عن الأمير أيتال . وخلع على الأمير بليغا البهاني أمير منزل أحد أمراء العشرات ، واستقر حاجباً ثانياً عوضاً عن أسنيغا الطيارى ، وأنعم عليه بإمرته .

(١) أى صاحب جناه .

(٢) في نسخة ب « رابع عشر » وهو تحريف .

(٣) في نسخة ث « الثانية » وهو تحريف - انظر التجوم الزاهرة لأب الحسن (ج ٧ من ٥٣ - طبعة كاليفورنيا) .

(٤) ما بين ساصرتين مثبت في ف .

وفي يوم الخميس التاسع عشره خلع على الأمير أبنال ، واستقر أمير
الحاج . وأنعم عليه بعشرة آلاف دينار .

وفي يوم السبت المرقوم إلى كاتب السر مقدمة مذبة للسلطان ، ما بين خيل
وثياب حرير وثياب صوف وغرو ، وغير ذلك ، مما قيمته زيادة على ألف
وخمس مائة دينار .

وفي هذا الشهر شنع إفساد اللدود للزروع ، فإن المساء نزل سريعاً عن
الأرض قبل أن نزل ، واشتد الخمر مع ذلك في هذه الأيام .

وفي يوم الأربعاء خامس عشرية^(١) نفى عدة من المالحات^(٢) الأسرفية إلى
الواحات ، فخرجت عيالاتهم^(٣) وأصحابهم بصرخون ، فكان شيناً نكراً .

وفيه نفى أيضاً عز الدين عبد العزيز البغدادي قاضي الحنابلة بدمشق
وقد قدم منها بعد عز له بابن مقلح . واجتمع بالسلطان ، فما وفق في الخطاب
فغضب منه ونفاه .

وفي هذا الشهر هدم جانب من المعلقة إحدى معابد النصراني بمدينة
مصر - وقد حضر القضاة مع أميين من قبل السلطان .

وفيه ادعى على بطرك البعاقبة عند قضاة القضاة بين يدي السلطان بما
وضع عليه يده من أموال من مات من النصراني ولا وارث له ، فأجاب
بأن عنده مسنداً بأخذ ذلك ، فخرج في الترميم على البيان ، ثم انحل أمره
في ذلك .

وفيه فشت الأمراض في الناس بالحُميات إلا أنها في الأكثر سليمة ،
تقلع في السابع .

(١) في نسخة في « خامس عشرة » وهو تعريف .

(٢) في نسخة « عيالهم » .

وفي آخر هذا الشهر أفرج عن الخطير، على مال يحمله بعد أن عوقب،
وأخذت خبونه وجواربه.

شهر جمادى الأولى، أوله الثلاثاء.

في خامسة رستم ينقل الأمير عشتقدم الطواشي ونائبه من بين
الإسكندرية إلى دمياط على [حل] ^(١) خمسة عشر ألف دينار. وقدم كتاب الأمير
تغرى برمش نائب حلب بأنه مقيم على الطاعة، وأنه ليس التشریف المجز
إليه، وقبل الأرض على العادة فلم يؤث بذلك منه، وأخذ في العمل في إمساكه
وانقبض عليه بمطافات كتب إلى أمراء حلب في الباطن خفية لكثرة الإشاعات
بسأوكه طريق من هو خارج عن الطاعة، فانه أكثر من استخدام المالك
واستمال عدة طوائف من التركمان، إلى غير ذلك.

وفي يوم الإثنين من بعد، خلع على ولي الدين محمد السفطى مفتى دار
العدل وأحد خواص السلطان، واستقر في وكالة بيت المال، عوضاً عن
ابن النسخة شاهد القيدة.

وفي ثمانية خلع على الشريف صخر بن مقبل بن نخباز، واستقر
في إمرة بلبع، عوضاً عن الشريف جميل بن ويبر بن نخباز.

وفي هذا الشهر - والذي قبله - زالت نعم جاعة كثيرة من الأشراف
ما بين أمير وملوك وكتاب وغير ذلك، ففهم من قتل ومنهم من سجن،
ومنهم من هب، ومنهم من صودر، وآخرون يترقبون ما يحل بهم.

وفي يوم الخميس عاشره خلع على زين الدين يحيى قريب ابن أبي النرج،
واستقر في نظار الإسعبل على مال وعده، وخلع على محمد الصغير معلم

(١) ابن حاصر ابن ساقط من نسخة ب.

النشاب ، أحد معارف السلطان ، واستقر في ولاية دمياط . عوضاً عن ناصر الدين محمد ابن الأمير فخر الدين بن أبي الفرج ، وكان من قريب قد ولها فعزل بعد أيام .

وفي يوم السبت ثاني عشرة قبض على عمر أخى التاج والى القاهرة ورسم بتيه إلى قوص . ثم أمر أن يلزم بيته على ما قرر عليه يقوم به .

وفي يوم الثلاثاء خامس عشرة ضرب الشيخ حسن المعجمي بالمقارح ضرباً مبرحاً ، وشهر بالقاهرة ، ثم جئ . وهذا الرجل قدم القاهرة ، ودار في الأسواق يستجدي ويكدي : فيصدق الناس عليه . ثم تعرف بالأشرف برسباني ، واختص به اختصاصاً زائلاً ، بحيث يدخل خلواته متى شاء بغير إذن ، ويقف فوق الأمراء ، فتسكن من السلطان وعظم قدره . وبذل له الأكابر الأموال خشية منه . ثم بئى له السلطان قبة كبيرة بالصحرى ، ووقف عليها وفقاً له متحصل كثير ، فنقل على أهل الدولة لكثرة أخذه المسائل منهم ، ولسوء أثره فيهم [عند السلطان^(١)] إلى أن زالت الدولة الأشرفية ، وبدا لهم سيئات ما كسبوا ، قبض على حسن هذا ، وضربه السلطان ، وصنفته : ثم ادعى عليه عند قاضى القضاة المالكن بما يوجب إراقة دمه ، فلم يثبت ما ادعى به عليه . فضرب هذا الضرب الثاني : ثم نفى بعد صنفته إلى قوص ، وأخذ ما وجد له .

وفي هذه الأيام رسم باستقرار تقي الدين أبى بكر بن أحمد بن محمد - عرف بابن قاضى شهبة - في قضاء دمشق : وذلك أن البرهان إبراهيم

(١) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب : وعظم أمره .

(٢) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في نسخة ب . وفي نسخة أ ، ف : عند قاضى المالكية .

أبى الباعونى لما توجه إليه التوقيع والتشريف باستقراره فى قضاء القضاة بدمشق . عوضاً عن المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ، امتنع من القبول ، فأناه الأمير أرنال الحكيم نائب الشام إلى بيته ، وسأله أن يقبل ، فلم يجبه ، وصمم على الامتناع . فبعث النائب بذلك . فرسم لأبى قاضى شعبة بالقضاء وجهز له التشريف والتوقيع ، ورسم باستقرار أبى اليمن أمين الدين محمد بن جمال الدين أبى الخير محمد ابن الفقيه على النورى - خطيب الحرم - فى قضاء مكة وخطاباتها ، عوضاً عن أبى السعادات محمد بن أبى البركات محمد بن أبى السعود ابن ظهيرة ، وجهز له التشريف والتوقيع .

وفى يوم الأحد سابع^(١) عشره أنفق فى خمس مائة من الممالك الأشرقية ، كل واحد عشرة دنانير ، ليخرجوا تجريدة لقتال هواة . ببلاد الصعيد . شهر جمادى الآخرة : أوله الخميس .

فيه برز الأمير سودون الحمدي ، ومن معه : وذلك أن السلطان عزم على غزوه بلى ، لما تقدم منهم من نهب الحجاج^(٢) فندب سودون الحمدي لذلك ، وعين معه مائة من الممالك الأشرقية ، أنفق فيهم ثمانية آلاف دينار ، سوى الخيل والجمال ، حساباً لكل مملوك ثمانون ديناراً . وأنعم على سودون الحمدي بثلاثة آلاف دينار . وولاه نظار الحرم بمكة ، عوضاً عن ولى الدين محمد بن قاسم . ورسم بمسير عرب الكرك . وعرب ينبع معه .

(١) فى نسخة ب « ثمانى عشره » . وفى نسخة أ : « ثمان عشره » . وقد سبق أن أشار المؤلف إلى أن الشهر كان أوله ثلاثاء ، وخمس عشره الثلاثاء .

(٢) فى نسخة ب « الحجاج » .

وخلع على تاج الدين محمد بن حتى السمسار، واستقر في نظر جلدة ،
عوضاً عن سعد الدين إبراهيم بن المرة .

وفي يوم الجمعة ثانيه أخرجت خطابة الجامع الطولوني ومشيخة الميعاد
عن أبي الإسر محمد بن زين الدين أبي هريرة عبد الرحمن بن النقاش . وخطب
عوضه برهان الدين إبراهيم بن ميان ، لشيء في نفس السلطان من أبيه .

وفي يوم الإثنين خامسه استقل سودون المماليك بالمسير نحو الحجاز
معهم ، وسار بعده أمير أحد بن علي بن أيتال في عدة من المماليك وغيرهم
لإصلاح مناهل طريق الحجاج .

وتوجهت المماليك الأشرفية إلى الصعيد لقتال هواره .

وخلع على الأمير أتبغا التركاني واستقر في نيابة الكرك: عوضاً عن
الوزير الأمير غرس الدين خليل . وقتل خليل إلى صنف ، واستقر بها أميراً
كبيراً .

وفي سابع عشرة ورد الخبر بأن جهان شاه بن قرا يوسف ملك قلعة
النجا من عمل توريز ، وكانت بيد [ابن] أخيه إسكندر ، فعوضه عنها قلعة
أونيك^(١) ، وأنه طلب أيضاً أرزن الروم من صاحبها . وأن جوكي

(١) كذلك في بعض النسخة « حسن » .

(٢) هي قلعة النجا أو يلنجا ، وقد سبق ذكرها .

(٣) ملوك مصر الذين ساعدوا من نسخة ب .

(٤) في نسخة « أريدك » وهو تحريف . ذكرها قوم أن أونيك قلعة حصينة في كورة بارسين
من أرض أرزن الروم (معجم البلدان) .

(٥) في نسخة ب « أرزن الرومي » وهو تحريف .

ابن القان معين^(١) الدين شاه رخ بن تيمورلنك شني على قرا باغ : وكن القان شاه رخ أرسل ثلاث خلج وشطفه إلى مراد بك بن عثمان ملك الروم ، فخرج الوزراء إلى لقاء القادم بها^(٢) ، وأخبروا إظهار الشفقة^(٣) ، ودخلوا بالرسل في مجلس خاص . فلبس مراد الخلع ، ودار بين الرسل وبينه حديث في مصاهرة القان ، بأن تكون بنات كل منهما لأولاد الآخر .

شهر رجب^(٤) : أولاء الخميس :

فيه أنفق المائيك نفقة الكسوة . وكانت عادتهم في أيام الأشرف برسبای أن يدفع لكل واحد [منهم^(٥)] خمس مائة درهم من الفلوس التي هي نقد مصر الآن ، فوقفوا في يوم الإثنين الماضي : وطلبوا أن يتفق فيهم عن ثمن الكسوة عشرة دنانير لكل واحد . فما زالوا بهم حتى أنفق فيهم ألف درهم لكل مملوك ، وألف وخمسة لكل خاصكي .

وفيه رسم أن يكون نواب قاضي القضاة الشافعي خمسة^(٦) ونواب الحنفي عشرة : ونواب كل من المالكي والحنبلي أربعة : ثم ازدادت عادتهم بعد ذلك .

(١) الشفقة هي العصابة أو الخنبل الذي يتدل خلف الرأس - انظر .

(Dozy : Supp. - Dict. Ar.)

(٢) في نسخة ف : الوزراء .

(٣) في نسخة ف : إلى القادم بها .

(٤) في نسخة ف : وجبه الفرد .

(٥) ما بين حاصر تين ثابت في ف وسقط من أ ، ف .

(٦) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ف .

وفي يوم الأحد رابعه وبناى بقرأة صحيح البخارى بين يدي السلطان بالقصر من القلعة ^(١). وزادت عدة من حضر ومنعوا من البحث ، فإنه كان يقضى إلى خصام ومعاداة ، فأنكروا عنه ^(٢) . وقد الحمد .

وفدوم الخميس ثامنه جمع القضاة والأمراء والمياشرون بالقصر وقت الخدمة وأقيم بعض نواب القاضى الشافعى وكبلا ، فادعى على نقيب الحكم . ووقع أقيم وكبلا عن الأمير قرقماس الشعبانى دعوى حسبة بين يدي قاضى خمس الدين محمد البساطى المسالكى ، بأن الأمير قرقماس خرج عن طاعة السلطان ، وحارب الله ورسوله ، فقتل بسببه عدة أناس ، وأن فى بقاءه فى السجن غسادة وإثارة فتن ، وأن فى قتله مصلحة ، فشهد بذلك جماعة من الأمراء ، وحكم البساطى بتوجب ذلك . فقتل له مفرجه ^(٣) . فقال القتل . فتدب بعض المماليك لقتله ، وجهاز إلى الإسكندرية ، فقتله فى يوم الإثنين ثانى عشره قتله شنعاء ، وهو أنه أخرج فى قيده من السجن إلى مجلس الأمير عمر باى نائب الإسكندرية ، وقد جمع الناس ، فأوقف على حكم البساطى بقتله ، وقيل له : لك دافع أو مطعن فيما شهد به عليك ؟ . فأجاب بعدم الدافع والمطعن . فأقيم قياما عنيفا وأخرج إلى ظاهر المدينة ، وأقعد عربات ، وتقدم المشاعلى ، فضربه بالسيف ، فأخضع عنقه ، ووقعت الضربة على الكتف . ثم ضربه ثانيا فقلبت تحت كتفه ، حتى ظهر داخل صدره . ثم ضربه مرة ثالثة ، فأصابته العنق ، ولم تقطعه ، فحززه غير مرة حتى انفصل الرأس عن البدن . ونزل فى موضعه حتى وراه بعض أتباعه . فكان فى ذلك عبرة . ولم نعهد مثل ذلك ، [لا] من حيث هذه الدعوى وهذا الحكم الذى زعموا أنه

(١) فى نسخة ب ، « بالقصر بالقلعة » .

(٢) فى نسخة ف ، « فأنكروا » .

(٣) فى نسخة ب ، « ووقع » .

(٤) ما بين حاصر بين ساقط من نسخة ف .

من الأحكام الشرعية ، ولا من حيث أن أميراً من عظماء النبوة ترشح للسلطنة يقتل هذه القتلة الشنيعة ثم لا يحسن قتله . (وإذا أراد الله بقوم سويماً فلا مرد له) .^(٢)
وفي يوم الإثنين تاسع عشره خلع على بليغا البهائي أحد الحجاب ، واستقر في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير تموباي .

وفيه ورد الخبر بأن الأمير سودون المسمى توجه هووالشريف صخرة أمير ينبع ، وأمير بني عقبة ، في طلب بلي ، حتى لقرهم بالقرب من أكرد ، فبلى الشرق عن يسار درب الحاج عند جبل الورد ، في يوم السبت ثالث شهر رجب وحاربهم بمن معه ، وقتل منهم جماعة ، وجرح كثيراً ، فانهزموا ، وقتل بمن معه جماعة وأنه مضى بجماعة يريد ينبع .

وفي يوم السبت رابع عشرينه ، قدم الأمير على بك بن قراي بك ، وكان ببلاد الروم ، فوصل منها إلى أرزنكان ، وجهاً ولده جهان شاه ، وأخوه يعقوب ابن قراي بك . فثار به أخوه يعقوب ، وأخرجه هو وأبنته جهان كبر ، فقلعها حلب ، وأقام أبنته جهان شاه في حصن منصور - قرياً من مهسي - ومعه جماعة^(٣) الأتق من قبائل التركمان . ثم تحول حتى نزل بمن معه الساجور ، قرياً من حلب وقدم هو راغباً في طاعة السلطان ، فخلع عليه ، وأنزل ، وأجرى عليه ما يليق به .

وفي سلخه أقيم الملك الأشرف اسماعيل بن الظاهر عبد الله بن الأشرف اسماعيل ملكاً بزييد وتغر وعدن من بلاد اليمن ، بعد موت أبيه ، وله من العمر نحو العشرين سنة .

(١) في نسخة « لا يحسن قتله » .

(٢) سورة الرعد ، آية ١٢ .

(٣) في نسخة ب « وله » .

(٤) في نسخة ب « آلاف » .

شهر شعبان^(١) ، أوله السبت .

في يوم الأربعاء خامسه هدمت دار الشيخ زين الدين أبي هريرة عبد الرحمن
ابن الشيخ شمس الدين أبي إمامة محمد بن النقاش ، من زيادة الجامع العلولوفى .
وكان من خبر ذلك أن أبا هريرة بن النقاش أخذ خطابة الجامع العلولوفى ومشيخة
المباعد من ابن السبكي - معالبة - فأحب أن يكون سكنه بمخاض الجامع . فاستأجر
قطعة أرض من زيادة الجامع وبنى بها داراً بعد سنة ثمانين وسبع مائة . ثم فتح
منها باباً في جدار الجامع ، وصار يعبر منه إلى الجامع في أوقات الصلوات وغيرها ،
ثم حرق في جدار الجامع طاقات تشرف على الجامع في مجلس عمله . وحفر في
هذه الدار صهريجاً ، وعمل بها إصطبلًا للدوابه . فنار عليه جماعة ، فإنه كان كثير
الأعداء ، وأنكروا عليه ذلك : فأخذ خطوط أهل العلم بخوازم عمله : وكانت
له - والأخصامه - بسبب هذه الدار وقائع كثيرة : وعنازعات طويلة : عقد له
ولهم فيها مجالس عديدة في كل دولة ، وهو يستظهر عليهم فيها ، وكان رحمه الله
جلداً : صبوراً ، لا يصد ولا يرد ، فرت به من أجلها خطوب وكروب ، حتى
مات . وقد جعل هذه الدار وقفاً على أولاده فجرى لهم بعده بسببها شروء كثيرة
ومخاصمات طويلة : والحكام لا تقدم على هذهها ، لما بأبدى أولاد [ابن النقاش^(٢)
من فتاوى شيوخ العلم ، بأحكام القضاة الذين كانوا لا يدرهون في الفتوى^(٣)
ولا في الحكم ، إلى أن أظهر السلطان الوقعة في أبي هريرة بن النقاش وولديه ،

(١) في نسخة فـ « شعبان المكرم » .

(٢) في نسخة ب « فاختار » .

(٣) في نسخة المخطوطة « وبها » .

(٤) « ابن حاصرتين ساقط من نسخة أ » .

(٥) درعت عن القوم فدمت عنهم مثل درأت ، ودرء لقومه يدرو درءاً دفع ، وهو

ذو ندرهم أى الدافع عنهم (إيمان العرب) .

وأخرج عن أبي اليسر الخطابة ومشيخة الميعاد كما تقدم ذكره ، وعزم على هدم هذه الدار : فندب القضاة غير مرة للنظر في أمرها ، فلم يتجه لهم هدمها إلى أن أقدم البساطي على الحكم بذلك ، فجمع هو وبقية القضاة بين يدي السلطان ، وقام ولى الدين محمد السعفي وكيل بيت المال ، وأدعى على أولاد أبي هريرة عند قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي بأن مدة إجارة الأرض الحاملة لبناء هذه الدار^(١) قد انقضت ، وسأل رفع البناء عنها ، فحكم البساطي على أولاد أبي هريرة برفع البناء والوقوف : ونزل حتى حضر هدمهم لها في يوم الخميس غده ، فكان هذا - مع ما تقدم - مما لم نسمع بمثله غير أن في ذلك عبرة لأولي النهى ، وذلك أن شمس الدين أبا أمامه [محمد] بن النقاش قام على قطب الدين محمد بن الهرمماس حتى هدم السلطان الملك الناصر حسن داره من أجل أنه بناها في زيادة جامع الحاكم ، فعوقب بعد نحو ثمانين سنة : بأن هدمت دار ولده أبي هريرة من [أجل] أنها بقيت في زيادة جامع [ابن] طولون . ولقد سمعت أمي أسماء ابنة محمد بن عبد الرحمن ابن الصايغ الخنفي - وكان [ابن الصايغ] من الأفراد في أمور الدين والدنيا - يقول عن الله تعالى أنه قال : يادادود أنا الرب الودود ، أعاقب الأبناء بما تفعله الحدود . فلقد عوقب في هذه الحادثة أبو أمامة وأخوه أبو اليسر ، أبناء أبي هريرة - بما فعله جداهما أبو أمامة شمس الدين (ولا يظلم ريثك أحدا) .

(١) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « الحاملة لهذا البيت » .

(٢) ما بين حاصر تين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصر تين ساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى . وكان الشسر بن الصايغ الخنفي جد المقرري لأمه أنظر ترجمة أحمد بن علي المقرري في المجال الصافي لأبي الهامان والنص ، التامع لسخاوي .

(٦) سورة النكف ، آية ١٨ .

وفي يوم السبت ثامنه ، جمع الحافظ فاضل القضاة شهاب الدين شيخ الإسلام أبو الفضل [أحمد]^(١) بن حجر ، أعيان الدولة ، وفيهم المقام الناصري محمد ولد السلطان وغيره من الأمراء ، وكتاب السر ، وناظر الجيش ، والوزير وناظر الجيش ، والقضاة وشيوخ العلم في عامة طلبة [العلم] وغيرهم ، فاجتمعوا بأعلا الخديس لوجوه من أرض التاج خارج القاهرة . وكان الوقت شتاء والأرض مخضرة بأنواع الزراعات ، والخيول على روابط ربيعها . وقدم لهم من أنواع الحلوات وألوان الأطعمة الفاخرة ما يجلب وصفه ويكثر مقداره . وقد أكل تصنيف كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري في عشرين مجلدة^(٢) ، ثم قرئ من آخره مجلس خفيف . وقام بعده ختمه اشعراء ، فقرأ عدة منهم قصائد في مدحه . هذا وقد اجتمع بهذه المنظره وحولها من أسفلها عالم كبير من الرجال وغيرهم : ونصبت هناك سوق ، وضربت خيام عديدة : فكان من الأيام المذكورة التي لم تعهد في معناه مثله ، أنفق فيه مال جزيل على ما قسم من المأكول ، وما أجز به الشعراء في هذا اليوم . وفي يوم آخر بعده اجتمعوا فيه بخانكة ببيرس من القاهرة ، قام فيه شعراء آخر بمنائهم ، فأجزوا بجوائز سنية عديدة . وفرق أيضاً مال جم في جماعة كثيرة ، كتبوا هذا الشرح ، والحافظ المشار إليه يملئ عليهم بهذه الخانكة ، حتى أكلوا نسخه في أعوام : فكان هذا من الآثار السنية ، والفضائل الجليلة التي زادت في رفعة .

(١) - ١) ما بين حاصر قبة ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب : مخضرة ، .

(٣) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب : « مجلد » .

(٤) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب : « وما أجز » .

وفي تاسع عشره ورد الخبر بأن العسكر المجرى ببلاد الصعيد حارب
هواراة عدة مرار ، وأنهم محتاجون إلى نجدة .

وفي هذا الشهر وقع الوباء بالزوجه البحرى من أرض مصر . وقدم
الخبر أن الوباء وقع في فصل الصيف ببلاد إفريقية كلها .

شهر رمضان^(١) : أوله الأحد :

في ثانيه توجه الأمير بشبك أمير سلاح على عسكر ، نجدة لقتال هواراة ،
بعد ما أئق فيهم ، ونه .

وفي يوم الثلاثاء عاشره^(٢) ، خلع على من قدم من مشايخ بلو الذين أخذوا
الحجاج : وقد سألوا العفو ، والتزموا بحفظ الحاج :

وفيه قُتل الطونى خشم ونائبه [فيروز الركبنى الرومى] من دمياط ،
فُسِر^(٣) بالتوجه إلى المدينة النبوية صحة ركب الحاج ، والإقامة بها .

وفي حادى عشره قدم كتاب الأمير قاتنه الحمزاوى نائب حاة ،
يتضمن ورود الأمير بردبك العجمى حاجب حلب ، وصحبته من أمراء
حلب أميران إلى حاه ، وذلك أن الأمير تغرى برمش نائب حلب ، أراد
من الأمير حطط نائب القلعة أن يملكه منها ، فلم يوافق ، ورمى عليه من
القلعة . فركب وركب عليه الأمراء وافتتلوا ، فأنهزم الأمير بردبك بمن

(١) في نسخة ف : « رمضان المعظم » .

(٢) كما في نسخة ف وهو الصحيح . وفي نسخة د : « ب » . وفي يوم الثلاثاء تاسعه .

(٣) كما في ب : ف . وفي نسخة أ : « خشم قلم » .

(٤) ما بين حاصر القلعة إضافة إلى النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ٥٨ - كاليغورنيا)

(٥) في نسخة ب : « قسروا » .

(٦) كما في أ : ف . وفي نسخة ب : « وفي خامس عشره » وهو محمى . انظر النجوم الزاهرة

لأبي الحسن (ج ٧ ص ٥٨ - مبنية كاليغورنيا) .

معه في ليلة الجمعة ثامن عشرين شعبان . ودخلوا حماه ، في آخر يوم السبت
 سلخه . فكتب باستقرار رد بك المذكور في نيابة حماه ، عوضاً عن الأمير
 قانباي الحمزاوي ، وأن ينقل قانباي^(١) إلى نيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير
 جلبان المؤيدى . وأن ينقل جلبان إلى نيابة حلب ، عوضاً عن تغرى برمش ،
 لخروجه عن الطاعة . وتوجه الأمير على باي رأس نوبة لنقل الأمير جلبان
 من طرابلس إلى حلب ومعه تقليده وتشييقه . وتوجه لتقليد قانباي نيابة
 طرابلس الأمير جانبك المحمودى رأس نوبة . وكلاهما من أمراء العشرات ،
 وفي يوم الاثنين سادس عشره ورد الخبر من الأمير طوخ مازى - نائب
 غزة - بأن الأمير ناصر الدين محمد بن متجك لما وصل من عند السلطان
 بما على يده إلى جسر يعقوب ، بعث ملك الأمراء الأمير أيتال الحكى نائب
 الشام ساعياً باستحجاله ، وأردفه بآخر ، حتى قدم يوم السبت سابع شهر
 رمضان . فخرج إلى لقائه ، ولبس التشريف المنجهز على يده ، وركب
 الفرس الأخضر معه ، وقبل الأرض على العادة . ودخل في موكب جليل
 حتى نزل دار السعادة ، فاطمان الناس ، بعدما كانت الإشاعة قوية بمخامرته ،
 فلما كان يوم الإثنين تاسعه ، ركب ملك الأمراء في الموكب
 على العادة ، ودخل دار السعادة وجميع الأمراء وسائر المباشرين بين يديه :
 فما هو إلا أن استقر في مجلسه : وإذا به قد قبض على الأمير رسباي حاجب
 الحجاب ، وأغلق الباب ، وقبض على الأمراء والمباشرين بأجمعهم ، وأن
 جلبان وجانبك للتوجهين لتقليد نائب حلب ونائب طرابلس وصلاً إلى
 غزة ، وأقاما بها ، فاضطرب السلطان لهذا الخبر ، وكثر قلقه ، وجمع
 الأمراء ، فأشاروا بسفره ،

(١) كتاب في نسخة أ. ف. وفي نسخة ب « ينقل » .

(٢) في نسخة ب « وجع » .

وفي يوم الأربعاء ثامن عشره ، ورد الخبر بأن الأمير قطع أنابيبك
حلب فقدم إلى حماه ، فأرأى من تغرى برمش : وأن تغرى برمش أخذ عتبات
وقلعتها : وأن عدة من قبض عليه أينسان ابنكفى بدمشق تسعة عشر أميراً .
وقبض أيضاً على جمال الدين يوسف بن الصفي الكوكبي ناظر الحبش ، وعلى
بهاء الدين محمد بن حمى كاتب السر ، وأن جاليتك وجالان توجهوا من
غزة إلى ^(١) [خو] صغد .

وفي يوم الخميس عشرونه ورد كتاب الأمير تغرى برمش ، مؤرخ
بثاني شهر رمضان ، يتضمن أنه في يوم الثالث والعشرين من [شهر]
شعبان لبس الأمير حطط نائب قلعة حلب ومن معه بالقلعة السلاح ،
وقاموا على سور القلعة ، ونصبوا المكاحل وغيرها : وأمروا من تحت القلعة
من أرباب المعابش وسكان الحوائيت بالتمسك من هناك . وأنه
لسا رأى ذلك بحث يسأل حطط عن سبب هذا ، فلم يجبه إلى أن كان ليلة
التاسع والعشرين منه : ركب الأمير قطع الأنابيب والأمير بردك الحجاب
في عدة من الأمراء لأسيب السلاح ، ووقفوا تحت القلعة ، فبعث إليهم
جماعة من عسكره . فكانت بين الفريقين وقعة أجزم فيها قطع : وأنه باق
على طاعة السلطان . وأنه بحث يسأل نائب القلعة عن سبب هذه الحركة .
فأجبت بأن الأمير بردك الحجاب ورد عليه مرسوم السلطان « بالركوب
عليك وأخذك » . وجهز أيضاً محضراً ثابتاً على قضاة حلب بمعنى ما ذكره .
وأنه باق على طاعة السلطان ، ولم يتعرض إلى القلعة . فلم يعول على ذلك
لما قور من خروجه عن الطاعة . وورد أيضاً [الخبر من الأمير فارس

(١) ما بين حاصر بين سقطة من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصر بين ما بين في ب و ساقط من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصر بين ساقط من نسخة ب .

نائب قلعة دمشق بأن الأمير أبنال الحكيم أجهر النداء بالمشق وأعمالها
بالأمان والاطمئنان والدعاء للسلطان الملك العزيز يوسف بن رسباني ،
وأن تقي الدين أبا بكر بن قاضي شهبة قاضي القضاة دعاه للعزير على منبر
جامع بني أمية في يوم الجمعة ، وأن الخطبة بقلعة دمشق للسلطان الملك
الظاهر حقيق .

وفي [يوم السبت]^(١) حادى عشرته خلع على القاضي بدر الدين محمد
ابن شيخنا قاضي القضاة ناصر الدين أحمد التنسي أحد خلفاء الحكيم ،
واستقر في قضاء القضاة لمالكية ، عوضاً عن شمس الدين محمد البساطي ،
وقد مات .

وفي يوم الأحد ثاني عشرته نودى بعرض المماليك على السلطان .
وفيه عرضت الخاصكية على السلطان ، فعين منهم تسعة إلى الشام
ثلاثمائة وعشرين خاصكياً .

وفي يوم الإثنين ثالث عشرته خلع على الأمير الكبير الأتابك أقبغا
الخراساني ، واستقر في نيابة الشام ، عوضاً عن أبنال الحكيم ، لخروجه
عن الطاعة .

وفيه قدم الخبر من الإسكندرية بأن طائفة القاطنين عروا لثني عشر
غراباً ، لتسير في البحر نحو سواحل^(٢) الشام وسواحل الروم . وأن مراد
ابن عثمان ملك الروم عمر مائة غراب . وأن متملك انكرس من الفرنج مات .
وفي يوم الثلاثاء رابع عشرته عرض السلطان المماليك ، وعين منهم
للسفر إلى الشام ثلاثمائة وثلاثين مملوكاً لثمة مائة وخمسة وخمسين .

(١) سابقين - امر تيز ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ف وساحل .

وفي يوم الأربعاء خامس عشر منه عين السفر من الأمراء الألواف تراجبا^(١١)
الحسني رأس نوبة التوب ، وتجر باي الظاهري ططار . ومن الطباقخانه
طوخ التمازي رأس نوبة ثاني ، ومن أمراء العشرات عشرة : وهم :
أنطوه الموسوي ، وتم من عباء الرازي المحتسب بالفساهرة ورأس نوبة .
ثم أعفى بعد ذلك من السفر ، ويشبك من أزوباي رأس نوبة وبايزير من
صفر خجاء رأس نوبة . وأقبردي الأشرقي أمير نخود ثالث ، وطوغان
السيني ألان ، وسودون قرقاش الأيتلي^(١٢) رأس نوبة ، وسودون النوروزي
السلح دار رأس نوبة ، وجانبك السيني نوروز رأس نوبة ، وخشكاسي
الذاصري .

وفيه كتب باستقرار الأمير موسى بن محمد بن حديثة في إمرة الملا :
عوضاً عن الغادر بن عذراء بن نعيم وجهز له تشريف^(١٣) .

وقدم الخبر من الأمير طوغان نائب القلمس بأن أيتال الحكيم أطلق
الأمراء الذين قبض عليهم وحلفهم للعزير . فعلم أهل المعرفة أن أمر أيتال

(١) كذا في أ هـ . وفي نسخة ب « تراجبا » وهو الأمير قرقاش بن عبد الله الحديثي الظاهري :
انظر المتبلى الصداق لأبي الحسن .

(٢) كذا في نسخة أ : ب . وفي نسخة ف جاءت العبارة « حرقه في صيدنة » وسودون ، وقرقاش
الأيتلي . جاء اسمه في النجوم الزاهرة لأبي الحسن « وسودون الإيتلي المروفي المعروف بقرقاش »
(ج ٧ ص ٦٤ طبعة كاليفورنيا) انظر أيضا المتبلى الصداق لأبي الحسن (ترجمة سودون بن عبد الله
الأيتلي) والقدوة للامع السخاوي (ج ٣ ص ٢٧٦) .

(٣) كذا في نسخة ب ، ف . وفي نسخة أ جاء الاسم غير منقوط .

هذا لا يتم لتضييعه الحزم في ركوبه، وطبائنته إلى الأمراء بعد أن أوحش ما بينه وبينهم بالقبض عليهم . وقد قيل : -

إذا وترت أسراً فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحسد به عبداً
إن العدو وإن أبدى مسالمة إذا رأى منك يوماً فرصة وثبها
وكان كذلك .

وفيه ورد الخبر بخروج الأمير أنال الأجرود نائب صفد منها ، وأنه نزل بالرملة في سابع عشرة ، بعدما دعاه أنال الحكيم إلى موافقته ، وأعلمه أنه ما قام في هذا الأمر حتى وافقه نواب الممالك وأركان الدولة بمصر . فلم يدخل في طاعته . وخشى أن يكسب بصفد فأنزله حرمه بقاعة صفد . ونزل بالرملة مع من بها من نائب القدس وغيره .

وفي يوم الخميس سابع عشر منه أنفق في العسكر الخبرد إلى الشام ، وعدتهم ما بين خاصكي ومملوك ستمائة [وإنان] وخمسون فارساً ، كل واحد ثمانون ديناراً .

وقدم الخبر من مكة بأن الوباء شاع بمدينة صنعاء وصعدة من بلاد اليمن ، حتى غطت من كبير وحاكم ، لانقطاع الأئمة الزيدية منها بالقضاء . فبعث الملك الظاهر يحيى بن الأشرف إسماعيل صاحب زبيد وتغن وعدن بعض أمرائه ، فأخذ له صعدة وصنعاء بغير ممانع ، واستولى على ما فيها من أموال من مات .

(١) كما قرأ : وفي نسخة أ ، ف « لتضييع الحزم » .

(٢) ما بين حاصر بين ساقط من لشعب .

(٣) في نسخة ف « على ما فيها » .

وقدم الخبر بأن الأمير جليان المستقر في نيابة حلب وصل إلى الرملة ،
 في يوم الإثنين ثالث عشرينه : وصيب ذلك أن تغري برمش استدعى جماعة
 كثيرة من التركان إلى حلب : فأقره . وعمل مكحلة عظيمة من نحاس
 ليرى بها على القلعة : واستمال من أهل القلعة جماعة بمال كبير بذله لهم ،
 ليبتكوه منها . وشرع في حصار القلعة ، وأخذ يقب مواضع من أسفلها ،
 والقتال بينه وبين من فيها مستمر ، إلى أن فطن الأمير عقط الدقماني نائب
 القلعة بمن وافق تغري برمش من القلعة فقبض عليهم . ورمى بعضهم حايه
 في المنجنيق . وقتل جماعة منهم ، وعلق رؤوسهم على القلعة . فقات تغري
 برمش نصده ، وجد في الثقب والحصار : حتى كاد يشرف على أخذ
 القلعة — أو أشرف — فاتفق أنه نادى في المدينة بالأمان ، فكأنما ألقى
 في آذان الناس بالهب : فثار العامة عند ذلك بأسلحتهم ، وأحاطت بدار
 السعادة حيث سكن تغري برمش ، فلم يثبت . وخرج غاراً يريد أن يخرج
 من المدينة حتى وقف خارج السور في نحو الأربعين فارساً . وقد هبت^(١)
 العامة جميع ما كان بدار السعادة من المسال والملاح وغير ذلك . وامتدت
 أيديهم إلى أتباع تغري برمش يقتلونهم أفحش قتل . وينهبون ما تصل
 أيديهم إليه ، وذلك في يوم الثلاثاء عاشر رمضان بعد ما حوصرت القلعة
 ثلاثة عشر يوماً . وتلاحق علة من أصحاب تغري برمش به ، فسار يريد
 طرابلس ، وانضم إليه الأمير طرغلي بن صقل سبيز التركاني .
 فلما قارب مدينة طرابلس لم يثبت الأمير جليان ، وخرج منها نحو الرملة ،
 وقد جاد في سيره حتى دخلها في سادس يوم : فدخل تغري برمش طرابلس

(١) في نسخة ف القلعة ، والمقصود بالقلعة أهل القلعة .

(٢) في نسخة ف هب .

في عشرينه ، وأخذ من أهلها مالا كبيراً . وأما جليان فإنه انضم إلى من بالرملة من الأمير أبيسال الأحمود نائب صفد والأمير طوغغان نائب القامش ، والأمير طوخ ، أذى نائب غزة ، وكتبوا يستدعون السلطان للمسير بنفسه بعد تجهيز العساكر بين يديه سريعاً . وكان الذي قدم بهذا الخبر [صرغتمش^(١)] دوادار الأمير جليان : فخلع عليه في يوم الأحد تسع عشرينه ، واستقر دوادار أخب ، عوضاً عن الأمير سودون النوروزي .

وفيه قدم الأمير جانبك الخمودي رأس فوية المتوجه لتقليد قانباي الحمزاوي نيابة طرابلس ، بعد أن وصل إلى الرملة . ولم يتمكن من الوصول إلى حماه . فأنار عند قدومه شرواً لما بعدها : فإنه زعم أنه ظفر بكتب جماعة من الأمراء وغيرهم إلى التآمرين ببلاد الشام : أوقف عليها السلطان .

وفي يوم الإثنين سلخه عمت الخدمة بالقصر على العسادة ، ونزل الناس إلى دورهم : فبلغ السلطان أن الملك العزيز فقد من ذاوه بالقلعة ، فاشتد قلقه وتزايد اضطرابه ، واستدعى الأمراء والمبشرين ، وأعلمهم بذلك . فاج الناس : وكثرت أقوالهم ، وتربوا وقوع فتنة كبيرة . وكان سبب ذلك أن العزيز لما خلع أنزل في بعض دور القلعة من داخل باب الستارة حيث سكنى الحریم السلطاني . وأمرت عنده دأته التي ربه من صغره ، ومعها عدة جوارى للعزيز ، ما بين مرارى له وخدم . ومكنت مرضعته من التردد إليه ، والإقامة عنده : ما أحببت . وكان القائم بأمره في قبض مارتب له على السلطان من لحم ودجاج وأوز وحاوى في كل يوم ، وما فرض^(٢)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) قد نختأ ، قد فاستعفا .

(٣) في نسخة ب « واوز » .

له من أوقاف أبيه في كل شهر . طوائفي من عتقاء أمسه خوند جلخان هندي ،
 لم يبلغ العشرين سنة ، اسمه صندل ، فيه بقطة وكيس . فاحتوى على جميع
 أهواله لأنفرادهم بحلته . وكان يشاع غير مرة الإزعاج بكحل العزيز وينقله
 إلى الإسكندرية وهو يحسب العزيز بذلك ، فبرئاع له إلى أن اشتبه أن بعض
 القضاة أتى بأن في قتل العزيز حق الدماء وصيانة الأموال . فلم يطق صندل
 صبراً على كتمان ذلك . وأكثر من قتاله إلى العزيز وترويعه . وتحسين القرار ،
 إلى أن انفعل^(١) له . وكان للعزيز طباطب أيام أبيه فدخله صندل في إخراج العزيز
 فوافقه على أنه ينهض بإخراجه . وشرعت جوارى العزيز في نقب موضع من
 السدار بمساعدة الطباخ من خارج ، حتى شيا هذا ، وصندل يحدث جماعة
 من الأشراف في الأيام معه إذا خرج ، وذلك أقصى^(٢) مرادهم وغاية أملهم .
 فانه سدوا^(٣) ذلك ، حتى كان وقت الإفطار في ليلة الإثنين ، والناس في شغل
 بأكلهم وقف الطباخ من خارج النقب ، فخرج العزيز عريافاً مكشوف الرأس ،
 فألبسه الطباخ من خلقانه ثوباً مملوءاً بالدهن ، وسواد القذور . وجعل على رأسه
 قلندراً ، وحمله على يده وعاء فيه طعام ، بعد أن غير محاسن وجهه وبياض يديه
 ورجليه بسواد القذور ، وخرج وهو معه . كأنه من جملة صبيان المطبخ . فلم
 يفتان أحداً له ، حتى خرج من باب القلة . وقد خرج الأمراء من الفطار^(٤)

(١) في نسخة ف « أفعل له » .

(٢) في نسخة أ « أقصا » .

(٣) يقال انشدت للرجل إذا أودعه ، فان تنعق أتعلك بمثلها (لسان العرب) ، وفي نسخة ف

« لما تمردوا لذلك وهو تحريف .

(٤) في نسخة ف « القدر » .

(٥) في نسخة ف « بعض » .

(٦) في نسخة ف « القاعة » .

من عند السلطان . فضرب الطباخ العزيز ضربة منكورة وصادى به . ليرد بذلك ألوجهم ، فبقي بين الأمراء على تلك الهيئة إلى أن نزل من باب القلعة ، فاذا صعد ، وطوغان الزود كاشي . وأزدر في آخرين من المماليك غير كثير ، فقبوا به ، ومضوا به إلى دار بعضهم . وكان في ظن العزيز ودادته وهواريه أنه إذا نزل من القلعة يجد مماليكه ومماليك أبيه مستعدين له ، فإذا غارب بهم وإما يتوجه إلى الشام . فلما لم ير منهم ما كان يؤمل أراد أن يعود إلى موضعه ، وليته عاد ، فلم يمكنه . وقام طوغان في منعه من التوجه إلى الشام ، والزم أنه يحضى إلى بلاد الصعيد ، ويأتي بمن هناك من المماليك الأشرفية ، في التجهيز للقتال هوارة . وهم سبع مائة فارس . ومضى من ليلته ، فكان من أمره ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى [١١] .

واختفى العزيز — هو وطواشيه صندل الخنق ومماوكة أزدر وطباخه — وصار ينقل من موضع إلى موضع ، والقوم في طلبه ، فمرت به في مدة إختفائه أهوال وشذائد ، حتى قبض عليه كما ستره إن شاء الله تعالى [١٢] .
شهر شوال . أوله الثلاثاء .

في ليلة الثلاثاء كانت بالقلعة حركات مزعجة ، خرج فيها السلطان من الدور إلى القصر واجتمع معه من ثقافته غير واحد : ومرج أيضاً ^(١٣) أمر من كان تحت القلعة . فعلى السلطان صلاة العيد بالقصر وهو على تخوف ، وقد وقف جماعة بالسلاح مصلاً على رأسه . حتى قضى صلاته : ثم صعد

(١) ما بين حاسر تين مائتين ١ ، ف ، و مائتين ثوب .

(٢) ما بين حاسر تين مائتين ١ أو مائتين في ب : ف .

(٣) كذا في ١ ، ف . وفي نسخة ب « و استقر » .

(٤) ما بين حاسر تين سقط من نسخة ب .

قاضي القضاة شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر - بعدما صلى إماماً - على كرسی ، فخطب وأوجز في خطبته - كما أسرع في صلاته ، لما هو إلا أن قرع من الخطبة إذ جاء الخبر بأن الأمير أيتال [قد] تسحب أيتال ، فعظم الخطب وجل الأمر . وكان سبب ذلك أن الطائفة المؤيدية لم يكن لها في أيام الأشرف^(١) رسمي كبير حظ منه . فلما مات - خافت المؤيدية من الأشرفية ، وانصسوا^(٢) إذ ذاك على الأمير نظام الملك جقمق ، وقاموا بأمره ، حتى كان من أمره ما تقدم ذكره . وأخرج الأشرفية إلى السجن بالإسكندرية ، وإلى الحجاز ، وإلى الصعيد ، فأقيموا بعد عزهم ، واتضع جانبهم بعد رفعهم^(٣) . وصارت المؤيدية هي المشار إليها ، ولهم الحل والعقد ، فجدوا في الإغراء بالعزیز : حتى يستريحوا من الأشرفية ، فإلهم غير آمنين من ثورتهم وإقامة العزیز : فلما قلم الأمير أيتال الخسكى بدمشق - ودعا للعزیز ، وحلف أمراء دمشق على طاعته - وكان الأمير تغرى برمس أيضاً [ممن] يمين إلى العزیز - شق ذلك على المؤيدية ، وعلموا أنهم مقتولون شر قتلة : إن كانت للعزیز دولة . فأخذوا في التحريض على قتله - حتى اشتهر أنه إذا قرع شهر رمضان أمضى فيه ما أرادوه : فقرر العزیز لما ناعمر قلبه من الخوف الشديد . وخاف الأمير أيتال أن ينهم به ، واجتمع عنده في ليلة العيد عدة^(٤) من الأشرفية ، فلم ينهض بشيء لخوره وضعف منته . وتركهم وخرج من جانب داره على بغل في ظلام

(١) ما بين حاميرتين مذمت في ب وساقط من أ ، ف .

(٢) في نسخة ف « الأشرفية رسمياً » .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ف « واتضع حادق » .

(٤) ما بين حاميرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا في أ ، ف . وفي نسخة ب « جماعة » .

(٦) في نسخة ف « بخوره » .

الليل : ثم نزل عن البغل ، ومضى على قدميه ، فلم يعلم خبره : فلما باغ السلطان تسجبه ، أمر فنزدي بالقاهرة أن لا يتخلف أحد من المماليك عن الخدمة ، ومهد من تخلف بالقتل ، وتبض على جماعة من المماليك الأشرفية . ثم نودي أيضاً بإصلاح الناموس الدروب وغلقت أبواب دورهم ، وأن لا يخرج أحد إلى الشوارع بعد عشاء الآخرة . وغلقت أبواب القاهرة قبل عادة إغلاقها من الليل ، فكانت ليلة هذا العيد ويومه من الأوقات النكد ، حتى كأنه ليس بعيد .

وفي يوم الخميس ثلثه خلع على الأمير تلبك من تنبك ، واستقر أمير الحاج ، عوضاً عن أبنال ، وخلع على قرايما الأواب : واستقر في ولاية القاهرة ، عوضاً عن علاء الدين على بن محمد ^(١١) [بن] الغيلاني ، فباشر الولاية بصيف : وخلع على الأمير ممشق ^(١٢) ، واستقر في نيابة [القلعة] ^(١٣) . وفيه تبض على عدة من الأشرفية .

وفيه دقت الباشائر عند ورود كتاب الأمير حطط نائب قلعة حلب بكسرة تغري برمش ، وخروجه من حلب ، كما تقدم ذكره .

وفي يوم الجمعة رابعة سار عسكر من القاهرة تزياد حدثه على سبعين فارساً ، يريدون المحلة الغربية ، لمسك الأمير فواج الأشرفي .

(١) ما بين حاصر تين ساقط من ب

(٢) في نسخة ف « قشق » وهو تغري برمش .

والقصود الأمير مشق أو مجق بن عبدة النور وذي المنقوش سنة ٨٤٤ هـ . انظر الصور الملتصقة للمغايديج ١٠ ص ١٧٠ ، واشبل الصافي لأبي الحسن ، ترجمة مجق بن عبدة .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ف .

(٤) في نسخة ف « جماعة » .

وفي يوم السبت خامسة أخذت خيول الأمير أركناس الظاهري انموادار :
وعزل من الدواخارية الكبرى ، وأخذ إقطاعه ، وأخرج من داره ، وأخذت
خيول الأمير قراجا ، وإقطاعه ، وشون غلاله .
وفيه قبض العسكر التوجه على الأمير قواجا ، وحل في الحديد إلى
الإسكندرية ، فسجن بها .

وفي يوم الإثنين سابعة نودى بأن من وجد أحداً من غرماء السلطان وطامع
به فله خمس مائة دينار وإقطاع ، ومن عجز عليه أنه أخفى أحداً منهم حل
ماله ودمه . هذا والمزيدة قد تجردت للفحص عن العزيز وعن أيتال ، وعن
تعالىك الأثرية في جميع الأماكن . وقبض على الثغمان ، حتى دلوهم على
أماكن بعضهم . وصاروا يكسبون الدور ، والترب ، ودبارات النصارى ،
والباستين ، وضواحي القاهرة ومصر . ويمرون بالليل في الأزقة منكربين
إلى غير ذلك من أنواع الفحص والتنشيط . فاتهم صاروا هم الدولة في هذه
الأيام الظاهرية ، وقد در القاتل .

وإذا سخر الإله أناساً لمعيد فانهم مسعداء

وفي يوم الثلاثاء ثامنة : أنعم بإقطاع الأمير قراجا على المقام الباصرى
محمد ابن السلطان ، وبإقطاع الأمير أركناس الدوادار على الأمير الصنبا
الطيارى ، وبإقطاع الأمير أيتال على الأمير جرباش فاشق من عبد الكريم
أمير مجلس ، وأنعم بإقطاع جرباش^(٢) هذا على الأمير شادى بك^(٣) الظاهري

(١) في نسخة « الخيس » رعو تحريف .

(٢) في المتن « جرباش » - أنظر النجوم الزاهرة لأبي الحسان (ج ٧ ص ٧٦ - طبعة كالمودانا)
وكذلك ترجمته في مقصور اللامع لسخاوى (ج ٣ ص ٦٦) ، والمثل العاقل لأبي الحسان (ترجمة
جرباش بن عبد الله) .

(٣) كذا في نسخة أ . وفي نسخة ب « شادى بك »

(١) ططر ، وباقطاع شادى بك على الأمير جرباش كرت الحمدى : وباقطاع [أنبغا الطبارى على الأمير دولات باى الساقى المؤيدى ، وهو جسر من جمراتهم .

وفى يوم الأربعاء ناسبه دقت البشائر لزورود الخير من نائب غزة بقدم الأمير رسيلى الحاجب بدمشق ، والأمير أبناى الشهبانى إلى الرماة ، مفارقين لأبنك الحكى . ثم ظهر كذب هذا الخبر . هذا والأشرفية يتبصر عليهم ونساق خيوطهم وبغلم إلى الإسطبل السلطاني . ويكتب إلى الأعمال بأخذ الطرقات عليهم براً وبحراً .

وفى يوم الخميس عاشره برز الأمير أقبغا الترازى نائب الشام عن ممسه إلى الربادية خارج القضاة .

وفيه خلع على الأمير تمتاز أمير أنحور ، واستقر أمير سلاح ، عوضاً عن الأمير يشبك الخرد إلى بلاد الصعيد . وأنزل من الإصطبل ، وسكن بالحرافة مكانه المقام أنانصرى [محمد] ابن السلطان . وكتب للأمير يشبك باستقراره أميراً كبيراً أتاك العساكر ، عوضاً عن الأمير أقبغا الترازى نائب الشام . وخلع على الأمير أراقبا الحسى رأس نوبة النوب . واستقر أمير أنحور ، عوضاً عن الأمير تمتاز . وخلع على الأمير تمر باى نائب الإسكندرية - كان - واستقر رأس نوبة النوب : عوضاً عن أراقبا الحسى . وخلع على الأمير تغرى بردى المؤذى حاجب الحجاب ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن أركامس الظاهرى ، فبائن الدوادارية بتجبر وترفع زائد .

(١) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة أ « دولت باى » .

(٣) ما بين حاصر تين مثبت في ب وساقط من أ ، ف .

وخلع على الأمير دولات^(١) بنى المؤيدى السابق أحد أمراء الطبلخاناه ، وأمير
أخور ثانى ، واستقر دواخراً ثانياً ، عوضاً عن أسنبغا الطيارى ، وخلع
على الأمير جرباش كرت رأس نوبة واستقر أمير أخور ثانى ، عوضاً عن
دولت بنى .

وفيه قدم الأمير يونس المؤيدى من دمشق ، قادراً من أبنال الحكى ،
فاكرم وأنعم عليه .

وفى يوم السبت ثانى عشره استقل الأمير أقبغا التمزلى ، نائب الشام
بالمسير من الرندانية .

وفيه نعى نور الدين على بن أحمد السونقى إمام الأشرف برسبى إلى
دمياط .

وفيه دقت البشائر ، لورود خبر سار .

وفى يوم الأحد ثالث عشره كان مسير^(٢) العساكر الخجبة بالرملة ،
إلى جهة دمشق .

وفى يوم الإثنين رابع عشره ، استقل الأمير قراقجا الحسى أمير أخور
ومقدم العسكر بالمسير من الرندانية بمن معه من الأمراء والمالكة ،
وعدهم ستمائة وخمسون فارساً .

وفيه ورد الخبر بأن أبنال الحكى برز مخبى إلى ظاهر مدينة دمشق ،
فلما كان يوم الخميس ثالث شوال هذا ، عزم على الخروج من المدينة
إلى الحميم ليسير نحو القاهرة . فركب عليه من أمراء دمشق الأمير برسبى

(١) فى نسخة : « دولت بنى » .

(٢) فى نسخة : « سير » .

الحاجب : والأمير قانباي [البهاوان^(١)] الأتابك في عدة أمراء ، وقناتوره
خارج المدينة ، فقاتلهم وهزمهم . فوقفوا للحرب ثانية ، فهزمهم بعد وقعة
أخرى ، فامتنعوا بالقلعة ، وقد جرح منهم جماعة فأخذ خيولهم وأموالهم ،
ونزل بآلبدان وأبطل الحركة للسفر . وسبب هذه الحركة أنه كتبت مخططات^(٢)
سلطانية إلى أمراء دمشق ، وجهزت إلى الأمير خشكلدي نائب قلعة صنف ،
فبعث بها على [يله^(٣)] نصراني إلى بهاء الدين محمد بن نجم الدين عسر بن
حجى كاتب السر ، ففرقها في الأمراء واستألفهم حتى وافقوه على الركوب
على أبنك الحكى وأخذته . ثم اختفى من ليثته ، فركبوا هم من الغد ، وكان
من أمرهم ما ذكر .

ولما ورد هبة الخبر تفسر من له بصر بالأمر ، وإطلاع
على أحوال الوجود ، بأن أمر أبنك الحكى لا يتم ، فانه أخطأ الرأي أولاً في
القبض على الأمراء لظنه بهم سوء . ثم إطلاعهم والركون إليهم . حتى
إذا أمكنتهم الفرصة وثبوا عليه ليقنطروه . فكانت نه عليهم ، وأتى بفلح ملك
لا توافقه أعوانه . هبته ثم هبته ، لا يكون ذلك أبداً .

وفيه ورد الخبر بأن الأمير يشيك المنقر - أتابك العساكر - انتهى
بمن معه من الأمراء والمساليك في طلب هواره إلى مدينة إسنا فلم يقع بهم ،
وأنه رجع بالعسكر إلى مدينة هو . فقدم عليه عدة من المشايخ الصلحاء^(٤)

(١) ما بين حاسر بن ميث في أ ، ف وساقط من ب أنظار أيضا للتجوم للزاهرة لأبي الحسن (ج)
٧٩ - ٧٩ - طبعه كاليقوتية (حيث جاء الاسم فاقى إلى الأيوكرى النصرى البهاوان : أتابك
شوق) .

(٢) كما في أ ، ب ، د وفي نسخة ف « وقد خرج منهم جماعة » ، وهو معروف في النسخ .

(٣) في نسخة ب « كتبه » .

(٤) ما بين حاسر بن ميث ساقط من نسخة ب .

(٥) كما في أ ، ف ، د وفي نسخة ب « المشايخ والصلحاء » .

ومعهم طائفة من مشايخ هوارية ، راغبين في الطاعة ، وحلفوا على ذلك .
 وأنه قدم على العسكر في يوم الأحد سادسه طوغان الزردكاش أحد
 البدوادارية ، ودعا العسكر إلى طاعة الملك العزيز ، والقيام بنصرته ، فإنه
 أخرجه من حيث كان محبوساً ، ونزل من القنعة . واجتمع عليه جماعة من
 مماليكه ، فلم يوافقوه على ذلك ، وحلفوا أنهم مقيمون على طاعة السلطان .
 فدفعت البشائر لذلك ، وخلع على الواصل بهذا الخبر ، وأجيب بحمل طوغان
 في الحديد ، وكان قد وصل الخبر قبل ذلك بتوجه طوغان هذا إلى بلاد
 الصعيد ، وكتب بحمله .

وفيه كتب [توقيع ^(١)] باستقرار أبي السعادات بن ظهيرة في خطابة
 الحرم : عوضاً عن أبي اليمين ^(٢) [ابن] التوري قاضي مكة ، وجهز إليه .
 ثم بطل ذلك ، وكتب باستقرار أبي اليمين في الخطابة مع غليظة القضاء .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره ورد الخبر من الأمير يشيك بأنه نزل
 على مدينة سيوط . وأن يونس الخصاصكي ورد عليه بموسوم شريف يتضمن
 القبض على طوغان قاصد العزيز . وأن المماليك لم يمكنوه من ذلك . فكثر
 القلق لورود هذا الخبر . وخشى الناس وقوع الفتن ، ظناً بالاثمرية أنهم
 رجال وإذا هم أشبه برباب الحجال ^(٣) .

وفيه قدم قرد الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة - شرفها
 الله - وهو خمسة أفراس وطواشيان : وجاريتان ، ومائتا شاش ، وقطعتا

(١) في نسخة ب « دعي » .

(٢-٣) ما بين حاسر بين صالط بن بركة ف .

(٤) يجعل بمعنى يثبته ، والأحجال هي الخنازير ، والقصور بريت الحديد التمام (لسان
 العرب) .

بأقوت [أحر] زلثما خمسة عشر قيراطاً ، وقطعة ماس زلثها تسعة عشر قيراطاً ونصف :

^(١٢) وفيه قدم الشريف عقيل بن ويدر بن خنيزر أمير يابغ المعزول بصحرة يسمى في الإمرة ، فوعده بخير :

وفيه قبض على الأمير أركناس الظاهري المعزول عن الدوايرية الكبرى ، وأخرج منفياً إلى دمياط :

وفي هذا الشهر وقع في الناس بالقاهرة الموت بالاعوان ، وبلغت عدة من رفع اسمه من ديوان المواير بالقاهرة في هذا اليوم أحد وعشرون إنساناً . وفي يوم الخميس سابع عشره خلع على الأمير تليك من تليك أحد الأمراء الأتوف . واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن الأمير تغرى بردى المؤذى المنقل إلى الدوايرية الكبرى .

وفي هذه الأيام كبست عدة أماكن في طلب العزيز ، وقبض على جماعة من الأشرية ، لكثرة الإرجاف بخروج من في بلاد الصعيد من المماليك عن الطاعة ، وأنهم عادوا يريدون التمساهرة . ففتحت المراكب من التعديبة في النيل بكثير من الناس ، وكثر الفحص والتفتيش ، حتى كبست البساتين والتراب ، وغلقت بعض أبواب التمساهرة نهائياً ، وأخذ أهل الدولة من الأمراء ومن بالقاعة في الاستعداد للحرب . هذا مع ما في الوجه البحري

(١) ما بين حاسر تين مائة من أذنة ف .

(٢) في نسخة ف « ثلثها » .

(٣) لقيه صخرة بحيرة إذا لم يكن بينك وبينه شيء وأغبره بالأمير صخرة بحيرة أي قبة لويكن وهو وزير أمه . وأمر له ما في نفسه صخرة كأنه جاهره به جبار (لسان العرب) .

(٤) في نسخة ف « هو قبة وهو يوم الخميس »

من الرياء الشنيع في سرعة الموتان الوحى [السرير] ^(١) ، وكثرة عدة الأموات
لا سيما في الأطفال والعبيد والإماء ، بحيث مات من قرية واحدة مائتا صغير
من أولاد أهلها .

وحل بالتجار في الإسكندرية ضيق شديد وإلاه عظيم ، بسبب ربح
التلغلل السلطاني عليهم ، ونزل بأهل القاهرة ومصر خوف شديد بسبب
إختفاء الأشرية وتطلبهم ، فإذا طرقت جهة من الجهات حل بأهلها من
أنواع البلاء ما لا يوصف من الوباء والقمل والعقوبة والغرامة ، سواء وجد
المطارب أو لم يوجد ، فما بقى أحد إلا وخامر قلبه الخوف خشية أن يرميه
عدوه أو حاسد لنعته أنه أخفى أحداً من الأشرية ، فلا تتروى المؤبدية
في أمره ، ولا تمهل ، بل تطوفه بخته وتنزل به فجأة ، وقد تبعها من
غوغاه العامة عدد كالجراد المنتشر . وتهجم داره ودور من حوله ، فيكون
شيئاً مهولاً . وكثيراً ما فعلوا ذلك فلم يجدوا أحداً . وكان من البلاء ما كان ،
حتى أنه هجم بعض المدارس ، ونهبت ، وكسر أبواب بيوتها ، ونهب
قبر كان بها ، فلم يوجد بها أحد . ومع ذلك كله فالغلال ترمى على الناس
من الديوان ، فلا يقدر على ذى الحياء ، وبذلك الضعيف من كثرة الغرامة .
وفي يوم السبت التاسع عشر برز الحمل إلى الريدانية خارج القاهرة
صباحة الأمير تذك المستقر حاجب الحجاب في علة من الممالك السلطانية ،
ثم تبعه الحجاج شيئاً ^(٢) بعد شيء .

(١) ما بين حاصر تين ساقط من أ . ف ومثبت في ب .

(٢) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب . ودار .

(٤) في نسخة ب . الحالج .

وفيه ورد الخبر بالتبض على طوغان الأزرق كاش وحمله في الجسديد ،
 فقدم في آخر النهار ، وكان من خبره أن الأشرفية من حين كانت وقعة
 قرقاس لم يزالوا في إدار . وتقدمت المؤبدية عليهم ^(١) كما تقدم ذكره -
 فأخذوا في التدبير لأنفسهم بغير معرفة ولا حظ يسددهم ، فأنشروا العزيز
 من موضعه : وأضاعوه ؛ ثم قاموا مع الأمير أيتال ليثوروا ليلا . فلما فطن
 بهم لعدم حفظهم وقلة حربهم : تسالوا من دار أيتال [وقد] ^(٢) كاد يدرهم
 الطالب من السلطان . فلما وصل طوغان من عند العزيز لم يحسن التصرف
 فيما اتدب له : فانه اشتد في سيره . ثم لما وصل إلى من قصدهم : أعلم
 الممالك بأن العزيز خرج من بيته ونزل من القلعة ؛ فاجتمع عليه القوم
 وأنه محاصر لقلعة فأدركوه . فهيج هذا القول منه حفائظهم وحرك كوامنهم .
 وهذا وقد ضيع نفسه بشهرته في مدة توجهه من عند العزيز إلى أن وصل
 إلى الممالك . وقد بلغ السلطان خبره ومروره بالبلاد التي نزل بها
 في سفره ؛ فكتب بالتبض عليه ، فلم يدره الطالب حتى وصل وروج على
 أصحابه بما لا حقيقة له . فبادر الأمير يشك بمطالعة السلطان بخبر طوغان
 ثم ترادف كتب السلطان وأخبار المسافرين عاتين به كذب طوغان ، وأن
 العزيز مخنى والمواقع تكبس عليه ؛ فأنزل ما عقده طوغان في أنفس
 الممالك ، وأثبت ما كان [قد] ^(٣) أوثقه بأيديهم . هذا وقد توجهوا من
 أميوط يريدون القاهرة ليدركوا العزيز بزعمهم : فلما زال الأمر يشك
 يستبلمهم ويخونهم حتى أسلحوه طوغان بسد إياه وامتناع ، أغضى به
 - وبهم - أن جمع عليه المكاشف بالوجه القبلي وعدة كثيرة من عربان الطاعة

(١) في نسخة ١٥ المؤبدية .

(٢) ما بين حاصرتين سابقتين نسخة م .

(٣) ما بين حاصرتين سابقتين نسخة ف .

وهم بمحاربتهم ، فلم تكن لهم طاقة بمحاربته . وتبين لهم فساد ما بنوا عليه أمرهم : فأذعنوا عند ذلك : وقادوه برمتيه حتى حمل في الحسدبد ، [ورجعوا^(١) مع الأمير يشبك إلى ناحية جرجا : فبطل ما كانوا يعملون ، والله لا يصلح عمل المفسدين ،

وعند ما وصل طوغان تولى عقوبته المؤبدية ، فسا عفوا ولا كفوا ، بل أنزلوا به أنواع العذاب المثاف ، ما بين ضرب وعصر وغير ذلك ، حتى أشفى على الموت . وعوقب معه ثلاثة نفر ، فاجتمع من إقراهم أن إبراهيم الطباخ لما أخرج العزيز بعد الغضب نزل من موضع بالمصنع تحت القلعة ، وقد اجتمع عليه عدة من المماليك ليسيروا به إلى الشام : ثم انصرفوا عن هذا الرأي [وتوجه^(٢) طوغان ليأتي بالمماليك من الصعيد .

وفي يوم الثلاثاء [ثاني^(٣)] عشرينه أخرج بطوغان محمولا لعجزه عن الحركة من شدة العقوبة ، حتى وسط عند باب السلسلة . ومن العجب أن طوغان هذا مات الأشرف وهو من جملة الزردكاشية ، فاستحال على غشاء الخشب وصار في جملة الأمير أبال ، وانتمى معه إلى السلطان ، وهو إذا ذاك أمير ، واختص به فعمله من جملة الدوادارية : ثم استحال على السلطان ، وأخرج العزيز ، فكانت مئنته على يده : وهذا ، والبلاء يشتد على الناس بسبب العزيز ، فقبض على جماعة وسجن جماعة ، وعوقب كثير من الناس .

(١) ما بين حاضرتين ماقط من نسخة ب .

(٢) ذكر المؤرخ بعد ذلك في روايات عدة القصة أن المصنع حط من أخلاط الظاهرة ، ثم نعت قلعة الجبل .

(٣-٤) ما بين حاضرتين سقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « فلوخذ قتيبه » .

وفي هذا اليوم استقل الركب الأول بالمسير من بركة الحجاج بعد ما فلتش الحجاج . ثم استقل المحمل بالمسير مع أمير الحاج ببقية الحجاج في يوم الأربعاء ثالث عشرينه :

وفيه قبض على سر النديم الحبشية حادة العزير ، بعدما كبس عليها عادة بيوت ، وعوقب جماعة : ثم قبض على الطواشي صندل الهندي ، فتحقق منها أن العزير وأينال لم يخرجوا من البلد ، وأن الذي أشيع بين الناس من توجيههما إلى الشام كذب ، وأن العزير لم يجتمع مع أينال^(١) ، وأنه كان هو ، وصندل هذا ، وطباخه إبراهيم : ومما وكه أزدمر - بغير زيادة على هؤلاء - ينتقل وهم معه من موضع إلى موضع وأن صندل قارقه من أربعة أيام ، وقد طرده أزدمر المذكور فدفع إليه العزير حسين ديناراً ، فانصرف عنهم ، وصار يتردد إلى بيوت معارفه في زى امرأة ، فلم يؤوه أحد حتى دخل على بعض معارفه في الليل فأوته حتى أصبح ، فدل زوجها عليه حتى أمسك وعوقب^(٢) ، ثم سجن . وطلبت خوند مغل ابنة البارزى حادة العزير ، فسلمت لها من غير عقوبة ، فأقامت عندها : وقبض على مرضعة العزير ، وعلى زوجها ، وبعض أقارب زوجها ، وعلى جماعات من الرجال ، والنساء ممن كان من جوارى الأشرف^(٣) أو من معارفهن ، ومن أتهم بأنه معرفة لإبراهيم الطباخ . وتعدى الحال إلى امرأة

(١) كما في أ ، ب . وفي نسخة ب « لم يجتمع هو وأينال . . . » .

(٢) في نسخة ف « لا يقتل » .

(٣) في نسخة ب « وأنه صندل . . . » .

(٤) في نسخة أ ، ب « فلم يؤويه » وفي نسخة ب « فلم يؤويه » .

(٥) في نسخة ب « سلك » .

(٦) كما في نسخة ف ، ب « في نسخة أ ، ب « جوارى الأشرف » . انظر أيضاً الانجوم في امرأة أبي الحسن (ج ٧ ص ٨٧ : طبعة كازيمرونيا) حيث جاءت للمباراة « والفساد من كان من جوارى الأشرف . . . » .

مسيكية تزعم أن لها تابعا من الجن يخبرها بما يكون ، فتكتسب بذلك من النسوان ومن في معانهن من ضعفة الرجال ، ماتقيم به بعض أودها ، وذلك أنه وثى بها إلى أحد المؤيدية أن بعض الطواشية كان يردد إليها فتخبره أن العزيز يعود إلى ملكه ، فقبض على هذه المسيكية ، وعلى عدة من يادو بها ، وعوقبت . وكان الطواشي الذي قيل عنه أنه يأتي إليها فتخبره يعود ملك العزيز إليه ، قد توجه إلى الحج مع الركب ، [فكتب] بصره وحمله إلى القاهرة ، فضرب ثم شهر في الركب . وكان قد كتب بأعفائه من الضرب والعود إلى القاهرة ، فلم يدركه القاصدا الثاني حتى ضرب وشهر ، فتوجه بعد ذلك إلى الحج .

وفي يوم الخميس رابع عشرينه وسط مملوك آخر من الأشرفية ، عند باب السلسلة .

وفيه عزل الأمير فيروز الجركسي زمان الدار ، من أجل أنه فرط في الخرص على العزيز حتى كان من أمره ما كان . وعين عوضه الأمير صفى الدين جوهر الخازن دار .

وفي ليلة الجمعة [ويوم الجمعة]^(١) خامس عشرينه كبست المؤيدية على مواضع متعددة بالقاهرة ومصر وطواهرها ، وكبست دور الصاحب أمين الدين ابن الميصم ودور جيرانه في طلب العزيز ، فلم يوجد . وهرب الصاحب ثم ظهر وخلع عليه بعد ذلك . وقد شمل الخوف كثيرا من الناس ، وكادت الأسواق أن تتعطل لكثرة الإرجاف بأن يروت الناس كافة تكبس ، وبعاقبوا حتى يظهر العزيز :

(١) كذا في نسخة ف . وي نسخ أ ، ب « فكتسب » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ « يأتي » وفي نسخة ف « يأتيها » .

(٣) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة أ .

(٤) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

يكون مسكه على يديه ، ولكن : إفعلى أنت ذلك . فترصده يلبيه حتى مر به معه
أز دمر بعد عشاء الآخرة ، في خط زقاق حلب ، وهما في هيئة منبريين . فواب
يلبيه بأز دمر ليقبض عليه ، فامتنع منه : ففصر به أدنى وجهه ، وأعان عليه أعوانه
حتى أولقوه . وأخذوا العزيز وعليه جبه صوف ، وقادوه وأز دمر إلى باب السلسلة
وصعدوا بهما إلى السلطان ، والعزيز خائف ، وقد أخذ رجل بأخوافه ، يسحبه
وجاعة محيطة به . فأوقف بين يدي السلطان ساعة ، وهو يؤنبه ثم سجن في موضع ،
حتى أصبح . وطلع الأمراء وغيرهم إلى الخدمة : فأعلموا بخبر العزيز . ثم أدخله
السلطان إلى قاعة الأمراء^(٢) ، وأسلمه لزوجته خوند مغل بنت البارزي . وأمرها
أن تجعله في الخدع المعد لميت السلطان ، ولا تبرح على يديه . وأن تتولى أمر أكله
وشربه وحاجاته بنفسها : فأقام على ذلك حتى نقل من الخدع ، كما سيأتي ذكره
إن شاء الله [تعالى] .^(٤)

وأما أز دمر [فانه] سجن بالبرج من القلعة ، حيث كان صينك وغيره من
الأشراف . ولم يوقف للضرب على خبر : ويقال أن العزيز دفع إليه [مبلغ]^(٦) ستانة
دينار ، ودفع لصينك خمسين [ديناراً] .^(٧)

(١) ذكر المقريزي أن حارة حلب خالفت باب زبدانة وأنها عرفت إلى أبيه باسم زقاق حلبة .
وكأنه قد كان حلة مساكن الأجناد (المواظ ، ج ٢ ص ٢٤) .

(٢) في نسخة : « بقرعة » .

(٣) عن قاعة الأمراء أو القاعة الكبرى : أنباء من هذا الكتاب (ج ١ ص ٢٩٠) حاشية
للمرسوم : « كخور محمد مصفاي زيادة » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب و ساقط من أ . ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من أ . ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف . ف . ب .

ورجده مع العزيز ثمانمائة دينار دفع السلطان منها إلى يديه خمس مائة دينار ،
ولما وكمه الذي عاونه في القبض ^(١) على أزدسر مائة دينار ، وفرق باقي ذلك .

ونزع عن العزيز ما كان عليه من الثياب المغربية ، وألبس من ثياب السلطنة
ما يليق به : ووعده ببلية بإمرة طليخانة :

وعندما صعد العزيز إلى القلعة دثت البشائر ليلاً ومن الغد ، وركب الأعيان
لتهنئة السلطان ، فانه وأتباعه من أهل الدولة كانوا في قلق زائد وخوف شديد
لمسا داخلهم من عود دولة العزيز بخروج نائب دمشق وحلب عن طاعة السلطان ،
وقيام الأشرقية ببلاد الصعيد ، وكلهم جميعاً في طاعة العزيز ، والله يؤيد بنصره
من يشاء .

وفي يوم الأحد هذا ، توجه جنم المؤيدى ^(٢) إلى البلاد الشامية وعلى يده
عدة [منالسلطانية بالإشارة بالقبض على العزيز ^(٣)] :

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر منه أحضر بالأمير أبنال البوبكرى الأشرقى ^(٤)
وذلك أنه مازال مختفياً حتى ظهر العزيز ، فغترته الخدع التي خودع بها ، من
الشاء عليه وبسط عذره في اختفائه . ودخل عشاء على الأمير جرباش قاشق أمير
مجلس ، واستجار به ، فأجاره : وقد ظن أن السلطان يقبل شفاعته . ثم صعد به
من الغد ، وقد بحث يعلم السلطان به . فعند ما وقع في قبضة السلطان ، أمر بسره

(١) في نسخة أ د ت « على القبض » .

(٢) كذلك أ ب . وفي نسخة « ونزع من » .

(٣) في نسخة « المؤيد » .

(٤) « ابن حاصر من ساقط من نسخة ت » .

(٥) في نسخة ب « الأبو بكرى » .

(٦) في نسخة ب « الذي » .

فقيده وسجن حتى يحمل إلى الإسكندرية ، والأمير جرباش يكرر تقبيل بسد
السلطان ورجله في أن يشفعه فيه ، فلم يفعل . وأخرج ، في يومه إلى الإسكندرية
فسجن بها .

وفي هذا الشهر قدم ركب التكرور برقيق كثير وتبر ، فسار أكثرهم
إلى الحج ، بعد ما باعوا الوقيق ، فهلك أكثره عند من اشتراهم .

وفيه ظهر في السماء كوكب له ذنب نحو الذراعين ، وكان يرى عشامعه
كواكب برج السرطان ، فأقام أياما .

شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

في ثانيه خلع على بهاء الدين محمد بن نجم الدين عمر بن حجي كاتب السر
بدمشق ، واستقر في قضاء القضاة الشافعية بدمشق ، عوضا عن تقي الدين أبي
بكر بن قاضي شهاب ، مع ما بيده من كتابة السر . وذلك أن الأمير أيتال الحكيم
لما ثار بدمشق ، قبض على ابن حجي ، وأخذ منه مالا ، فكتب إلى ابن حجي
حتى فرق المظلمات السلطانية في الأمراء ، فكان من ركوبهم على النائب ما كان ،
وغير ابن حجي وقدم القاهرة ، فجوزى على ما كان منه بإضافة القضاء إليه
بسفارة حميه المقر الكمال محمد بن البارز كاتب السر . وعناية عظيم الدولة
زين الدين عبد الباسط ^(١) [به] .

وفي يوم الأربعاء ثامنه دقت البشائر عند ورود كتاب الأمير الأباغاحاجب
غزة ، يتضمن قتال عساكر السلطان الأمير أيتال الحكيم ^(٢) ، في يوم الأربعاء
مستأله ، بالقرب من الخربة ، وأهزاه .

(١) في نسخة آ : في ثامنه ، وهو تحريف .

(٢) في نسخ المخطوطة « حموه » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ف « عسكر » .

وفي ليلة الأربعاء المذكور نقل العزيز من حبيسه بالخروج من قاعة السواميد إلى سجن ضيق في الخوش تحت الدخيشة. بعد أن سببت طاقاته، ووكل به من حفظه، ومنع من جميع شغله.

وفي يوم الأربعاء هذا أخذ ما كان قد تميز بالقاهرة من الخواصل التي تشتهل على سروج ولباب وحلي وفرش وأواني وغير ذلك، مما حمل على ثيقت وسبعين حالاً، ولها قيمة تزيد على خمسين ألف دينار^(١) سوى خمسة آلاف دينار وجندت له ثلثة ستمين ألف دينار، وسوى جواهرها قيمة عظيمة، وسوى حلي للنساء بحل وصفه وقيمته، مما كان لأمة.

وفي يوم الخميس تاسعة دقت البشائر لورود الخبر بمسك الأمير أيتال الحكيم، وأثبت قصاد السلطان في أهل الدولة يبشرونهم بذلك، ويأخذون ممن يأتوه مالا على شدة البشري، فمنهم من يعطى البشير أربعين ديناراً، أو أقل من ذلك وأكثر. وفعلوا [مثل] ذلك في الليلة التي قبض على العزيز فيها، فكسبوا مالا جزئياً.

وفي يوم الجمعة عاشره وردت مطالعة الأمير أبقيا التمرأزي نائب الشام، ومطالعات الأمراء بذكر واقعة [أيتال]^(٢) الحكيم. ولم يخصصوا أن الحساكر المتوجهة من القاهرة، والمنجعة بالرملة، أنزلوا في يوم الأربعاء مسبقاً بمنزلة

(١) ما بين حاصر بين سقط من خمسة م.

(٢) كذلك نسخة م. وفي نسخة أ، ب، ث لثمة للشيخ أيف . . .

(٣) في نسخة ف « البشير » .

(٤) ما بين حاصر بين سقط من .

(٥) ما بين حاصر بين سقط من نسخة م.

(٦) في نسخة ف « من الرملة » .

الخبره، وقد قدموا بين أيديهم جماعة لكشف الأخبار فجاءت الكشافه وأخبرت
 بقرب أينال الحكيم منهم، فركبوا وقد صوبوا نحوهم سنة أطلاب : وهم
 [الأمير^(١)] أفيغا التمرأزي نائب [الشام^(٢)] والأمير جيلان نائب حلب ، والأمير
 أينال الأجرود نائب صقند، والأمير طوخ مازي نائب غزة ، والأمير طوغان
 نائب القسطنطين : والأمير غرس الدين خليل المستقر في نيابة مطبقة . وساروا
 عن معهم من العربان والعشيران جاليسا، حتى وصلوا إلى مضيق قرط الحرة^(٣) ،
 وإذا بجلائش أينال الحكيم ، وهو الأمير قانصوه التوروزي ، ومعه نائب
 بعلبك ، وكاشف حوران ، ومحمد الأسود ابن القان ، وشيخ العشير ، وفرعل
 المذكري أمير التركمان ، وخليل بن طورعي بن سقل سيز التركاني ،
 وكثير من العربان ، والجمع نحو ألف فارس . فكانت بين الفريقين وقعة كبيرة
 انهزمت فيها الأطلاب الستة : وإذا بالأمير أينال الحكيم قد أقبل : فركب أفعية
 القوم حتى أوصلهم إلى السجق السلطاني ، وتحت الأمير قراقجا الحسي أمير أخور ،
 والأمير تمرأزي رأس [نوبة^(٤)] النوب ، وبقية الأمراء المصريين والمنماليك السلطانية
 فقتلوا له وقتلوه : وهو يقاتلهم مقدار ساعة ، فهزموه بعد أن قتل جماعة من
 الفريقين ، يقول المكثر زيادة على خمس مائة رجل ، منهم الأمير صرغتمش
 المستقر هوادر حلب وجرح خلق كثير . وقبض على محمد ابن الأمير قانصوه ،
 وعلى الأمير تم العادي ، والأمير خاير بك القراي ، والأمير بزم صوفي ، في

(١-٢) ما بين حاصر تين ساقط من ب .

(٣) كذا في نسخة المطبعة الثالثة . وفي النجوم والزهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ٩٩ - مطبعة

كاليفورنيا) « قرب الحرة » .

(٤) في نسخة فـ « والجميع » .

(٥) كذا في فـ ، وفي نسخة أ ، ب « وتمت » .

(٦) في نسخة ب « قراقجا » .

(٧) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

جماعة ، وقد حال بينهم الليل . فلما أصبحوا يوم الخميس ، ورد الخبر عنهم من دمشق بالقبض على أبنائ الحاكمي من قرية حرسنا ، وقد اختفى بها في مزرعة ، ومعه ثمر يسير . وذلك أن رجلا فض به ، فملك عليه نائب القلعة ، فبعث في طلبه جماعة طارقوه ، فدافع عن نفسه حتى طعن في جنبه ودمى في وجهه ، فأخذ وجيء به على فرسه ، وقد وقف من العي . فلم يصل إلى القلعة إلا بعد العصر ، والثامن في جموع كثيرة لرؤيته ، فسجن سبيلا في القلعة . ودخل الأمير أقبغا التمرآزي نائب الشام إلى دمشق أوائل نهار الجمعة ثالثة في العساكر . وهم بإصلاحهم : فنزل دار السعادة بغير ممانع .^(١٢)

وفي هذا اليوم قتل بدمشق محمد المعروف بلبان شيخ كرك نوح ، وولده محمد الخرباني . وكان من خبره أنه قدم بجموعه نصرة لعساكر السلطان ، فلم يصل حتى انقضت الواقعة : فدخل في خلعة النائب حتى عبر دار السعادة . وفرق الأكراد وغيرهم في منازلهم : فتوجه بلبان فيمن توجه حتى كان عند المصل ، والعمامة قد ملأت الطرقات ، فصاح به ويمن معه من العشير [جماعة]^(١٣) من أراذل عامة دمشق قائلين « أبا بكر ، أبا بكر » يكررون ذلك مرارا ، يريدون نكابة بلبان وجماعته ، فأنهم يرمون بأنهم رفضة : فلما كثر ذلك من العامة أخذ بعض العشير يضرب واحدا منهم ، فوثبوا [به] ، وألقوه عن فرسه ليقتلوه ، فاجتمع أصحابه ليخلصوه من العامة ، وقتلواهم ، فبادروا وذبحوا ذلك البائس ، وتناولوا

(١) حرسنا : بالشجران وسكون السير قرية كبيرة حاضرة في وسط بساتين دمشق ، على طريق حمص ، ولها وبين دمشق أكثر من فرسخ . (واقوت : معجم البلدان) .

(٢) في نسخة ف « يدار » .

(٣) كما في نسخة ف . وفي نسخة أ ، ب « بلبان » .

(٤) بساتين حاصرتين سقطت من ف .

(٥) في نسخة ف « فلما كثر ذلك من العامة قتلتهم بعض العشير ، يضرب واحدا منهم ... » .

(٦) ما بين حاصرتين سقطت من نسخة ف .

الحجارة يرمون بها بلبان وقومه ، ووضعوا أيديهم فقتلوا بلبان وابنته وجماعته ،
وبهم خمس مائة أو يزيدون ، بغير سبب ولا أمر سلطان ولا حاكم ، فلم ينتطح
في قتلهم عزائن ، ولا تحرك لهم الننان . فكان ذلك من الخواث السبعة :
وما أراه إلا أمراً له ما بعده ، والله عاقبة الأمور .

وفي هذه الأيام رسم بعقوبة الأمير حكيم خال العزيز في سجنه بالإسكندرية
حتى يعترف بمحصل العزيز في أيام أبيه من إقطاعه ومن حمايته ومستأجراته ،
ومن أخدايا والتقدم التي كانت تأتيه ، فأجابهم عن ذلك . ورسم بعقوبة الأمير
يخشى بك بالمسجن أيضاً . وذلك أنه لما كان في التجريدة ببلاد الصعيد أيام
الأشرف ، ضبط عليه أنه سب بعض من يدعى أنه شريفاً . فلما مات الأشرف ،
وأنزل بالأشرفية من القاهرة - كما تقدم - أرادوا أن يدعوا على يخشى بك
عند القاضي المالكي بأنه سب أبا الشريف ليريق دمه ، فبادر حتى حكم قاضي
شافعي بقتل دمه ، فاطمان لذلك ، فلم يتركوه بعد سجنه ، وأرادوا قتله ،
فأوصالوا القضية بالمسلكي ، وسمع البينة عليه . فلم يمحض قتله بناء على أن هذه
الدعوى هي التي حكم فيها بقتل دمه . ونازعه في ذلك قوم ، وزعموا أن الدعوى
التي حكم فيها بقتل دمه غير هذه . وكثر الاختلاف في ذلك ، وعقد فيه مجالس
والغرض قتله ، والحكم الشرعي بذلك . فلم ينتجه ، وتمادي الحال في ذلك عدة
أشهر . ثم تحركوا لقتله ، واستألو بعض من تشيخ وتصلح من المالكية ، حتى
أقنى بقتله ، وأريد من القاضي العمل بفتياه ، فلم يتجاسر على الحكم بالقتل .
وجرت أمور آخرها أن قيل يفوض الحكم لهذا المفتي حتى يحكم كما أقنى بقتله .
فبكى^(١) لما قيل له ذلك . ولم يقدم عليه . فلما وقع اليأس من قتله ببندقتة الشرع ،
رسم بعثوبته حتى يصرّف بماله من الأموال ، فعوقب أشد عقوبة ، بحيث لم يبق
إلا إرهاب نفسه :

(١) كذا في ب . ن . وفي نسخة : فقلنا .

وفي يوم الأحد ثاني عشره كتب بقتل أبنال الحكيم بسجانه من قلعة دمشق
بعد تقريره على أمواله وذخائره؛ وبقتل جماعة ممن قبض عليه في [الوقعة] ^(١١).
وفي ثالث عشره خلع على الأمير سويدون المغربي، وأعيد إلى ولاية حماط
عوضاً عن محمد الصغير.

وفيه ورد الخبر بأن الفار كثر بأراضي الزراعات، وأن في ناحية الهندى
كانت للفيران حرب شهدها الناس، وقد اجتمع من الفيران عدد عظيم؛ اقتتلوا
قتالاً كبيراً؛ ثم تفرقوا ^(١٢)، فوجدوا في معسكرهم من الفيران شيء كثير ما بين
مقتول ومجروح ومقطوع بعض الأعضاء، وأنه بلغهم أن ذلك كان بين الفيران
في موضع آخر. وعندى أن هذا منكر بحادث ينتظر.

وفي يوم الأحد تاسع عشره وصل محمد ابن الأمير قنصوه، فعفى عنه
بشفاعات وقعت فيه.

وقدم الخبر بأن العساكر ترجعت من دمشق في حادى [عشره] ^(١٣) إلى حلب،
بعد أن عاد الأمير طوغان نائب القدس إليها، وتأخر الأمير أقبغا التمرآزى نائب
السام بدمشق. وأن المتوجه إلى حلب الأمير جليلان نائب حلب، والأمير
أبنال نائب صفد، والأمير طوخ نائب غزة، والأمير قراقصا الحنفى،
والأمير تمرباي، والمماليك السلطانية. وأنه قبض بدمشق على الأمير فرعلى
الدكرى، وشق [جها] ^(١٤)، وأن تغرى برمش نزل على حلب وصحبته الأمير طرعلى

(١) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخة ف «كثير».

(٣) كذا في أ، وفي نسخة ب «ف» فوجد.

(٤) كذا في أ، وفي نسخة ب «ف» «مركم».

(٥) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب.

(٦) ما بين حاصر تين ساقط في ف وساقط من أ ب.

ابن سقل سبزي ، والأمير على باي بن أيتاك بجماعتهم من التركمان ، والأمير غادر بن تسيير باريه من آل مهنا ، والأمير فرج [وأخيه ^(١٢)] إبراهيم ولدى صوجي ، والأمير محمود بن الدكري بجماعتهم من التركمان وعدة الجميع نحو ثلاثة آلاف فارس ، في يوم الإثنين حادى عشر من شوال. [أن تغرى برمش ^(١٣)] نجيم البخوهرى وبشت عدة كبيرة إلى خارج باب المقام ، فخرج إليهم الأمير برد بشت نائب حماه ، ومعه جماعة من أمراء حلب ، ومن تركمان الطاعة ، ومن العامة ، فكانت بينهم وقعة قتل فيها وجرح جماعة من الفريقين . وعاد كل منهما إلى موضعه . ثم التقى الجمعان في يوم الجمعة خامس عشر من شوال على باب الثرب ^(١٤) واقتتلوا يوماً وليلة قتالاً شديداً ، قتل فيه عدة من الناس ، وجرح نائب حماه وطائفة من أمراء حلب وجمع كبير من العامة . ورجع كل فريق إلى موضعه ، فدخل تغرى برمش في يوم الأحد سابع عشر من موضعه ، ونزل بالميدان : والحرب مستمرة ، والعامة تبذل جهدها في قتاله إلى أن كان يوم الخميس ثاني شوال القعدة أحضر تغرى برمش آلات الحرب في مكاحل الخط ، والجنويات والسلام ، إلى خارج باب القصر ^(١٥) ، ونصب صيوانه تجاه السور ، وزحف

(١) في النجوم الزاهرة لأبي العباس « على باي يار » . (ج ٧ ص ٩٥ - طبعة كالمغورنيا) .

(٢) ما بين حاصر بين سبكت في ب وساطع من ٤ ف .

(٣) ما بين حاصر بين سبكت في ب وساطع من ٤ ف . من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ٩٥ - طبعة كالمغورنيا) .

(٤) ذكر الواقعي أنه في شوال حلب وجد جيل جوش ، وفي قبل هذا الجبل توجد جبالاً يسكنها القبايل مقام إبراهيم عليه السلام ولعل هذا الباب منسوب إليها .

(٥) كذلك في ب . ف . وفي نسخة « برقى بك » .

(٦) الأرباب بقدرته تامة على قل مرتفع ، في الجنوب الشرقي من حلب ، نسب إليها هذا الباب من أبواب المدينة (انظر زبدة الخلب لابن العديم ، ج ٢ ص ٢١١ تحقيق سامي الدعان) .

(٧) في نسخة ب « على قتاله » .

(٨) باب الفرج ، كان يسمى باب العبادة ، وخرق الشمال الشرقي من مدينة حلب القديمة أنظر

(زبدة الخلب لابن العديم ج ١ ص ١٤٩ تحقيق سامي الدعان) .

زحفاً قويا . وأهل حلب يماً واحدة على محاربتة طول ذلك النهار مع ليلة الجمعة بطولها . والناس ينتفعون ويدعون الله تعالى . فوحدل تغرى يرمش في م الجمعة ، وعاد إلى الميدان بعد ما كانت القضاة وشيوخ العلم والصلاح وقرافاً بالمصاحف والربعات على رؤوسهم ، وهم ينادون من فوق الأسوار الغزاة معاشر الناس في العدو ، فإذه من قتلى منكم كان في الحجة : ومن قتل من العدو صار إلى النار : » في كلام كثير يحرضون به العامة على القتال ، ويقولون عزائمهم على الثبات ، إلى أن وحل تغرى يرمش بمن معه من الميدان إلى الحجة الشمالية ، في يوم الأحد خامسة ، بعد ما رعت مواشيهم زروع الناس وبساتينهم وكرومهم وقطعوها ، ونهبوا القرى التي حول المدينة : وخرّبوا غالب العمارات التي [هي] خارج السور وقطعوا القنطرة التي تعبر المدينة من ثلاث أماكن . وكان أشد الناس قتالاً أهل بانقوسا والخوارقة . فحرق العدو أسواق بانقوسا وبيوتها ، وفتحوا جباب الغلال وغيرها ، ونهبوها ، فدخل الناس [من] الخوف والرعب مالا يوصف . وطلب الأعيان بحرهم وأموالهم إلى القنطرة . وقطع تغرى يرمش أيدي جماعة كثيرة من عامة حلب . وبالغ في الأضرار بالناس . فكانت هذه النوبة من شتال الحوادث . ولله عاقبة الأمور .

وفي يوم الخميس ثالث عشر من خلغ على علاء الدين علي بن يوسف المعروف بالناسخ - قاضي المالكية بحلب ، واستقر في قضاء المالكية بدمشق عروضا عن محي الدين يحيى [بن] آ حسن بن محمد الجبائي المغربي بعد موته ،

(١) - ما بين حاصر تين سابق من نسخة ب .

(٢) - ما بين حاصر تين سابق من نسخة ف .

(٣) - ما بين حاصر تين سابق من نسخة ب .

(٤) ضبط الاسم من القصة الرابع للسخاوي (ج ١٠ ص ٢٢٥) حيث جاء أنه نسب إلى حيلة بأيدة في المغرب .

واستقر ثلث الدين بمقرب بن يوسف بن علي المكناسي المغربي -- أحد ثواب الحكم بالقاهرة -- في قضاء المالكية بحلب عوضاً عن علاء الدين الناسخ .

وفي يوم الخميس [المبارك]^(١) خامس عشرية دقت البشائر لورود الخبر بأن العساكر لمسا سارت من دمشق في حادي عشره -- كما تقدم ذكره -- لقيهم تغرى برمش قريباً من حماه في جرعه التي كانت معه على حلب ، فلقوه في يوم الجمعة سابع عشره وقالوه ، وكانت بينهم وقعة كبيرة ، قتل فيها وجرح خلق كثير ، فانهزم بمن معه ، وحازت العساكر منهم غنائم لا تحصى ، منها مائتي ألف رأس من الغنم ، سوى ما تفرق ، وهو قريب من ذلك .

وفي يوم الإثنين سابع عشرية قدم النجائب برأس الأمير أيبال الجهمي ، فشهرت على رمح ، ثم علقت على باب زويلة . وكان قتله في ليلة الإثنين ثاني عشرية ، بعدما قرر على أمواله ، ونودى عليه هذا جزاء من حارب الله ورسوله . وقتل معه بقلعة دمشق الأمير تم العلاء .

وفي هذه الأيام بعث السلطان إلى قاضي القضاة علم الدين صالح ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني بألف دينار ذهباً ، فإنه كان قد قدم له كتباً وغيرها قبل ذلك .

وفيها حكم الأمير بختي بك :^(٢) وقد تقدم أنه ادعى عليه أنه سب شريفاً ، ولعن والديه ، فالتجأ إلى قاضي القضاة الشافعي ، فحكم بعض ثوابه بختن دمه . وسكن الحال مدة أشهر . ثم تحركوا عليه بعد سجنه ، وراودوا^(٣)

(١) ما بين حاصري قيل ثبت في به .

(٢) كذلك ، ب و نسخة ف « وفي هذا اليوم » .

(٣) في نسخة ف « غشى بالي » .

(٤) في نسخة ف « وأرادوا » .

القاضي المالكي على قتله ، فاحتج بحكم الشافعي بحسن دمه ، فعورض بأن
المطلوب الآن من الدعوى عليه غير المحكوم فيه بحسن الدم ، فصمم على أنهما^(١)
قضية واحدة . ووافقه غير واحد من المالكية على ذلك . فسكنت الزائرة مدة ،
ثم تحرکوا لإرافة دمه . وأقوى [بقتله]^(٢) بعض المالكية . ممن يظهر الانامس نسكا
على وظيفة وعاد بولايتها . وأرادوا قاضي القضاة المالكي أن يحكم بمقتضى
الفتوى فالتمنع ، فعرضت على غير واحد من نواب المالكي ، فلم يقدم أحد على
الحكم . وكان منهم واحد لم يوله القاضي نيابة الحكم : وأقام مدة بطلا ، فأذن
له السلطان في الحكم فأقدم على ما أحجم عنه غيره . وحكم بقتل يخشى بات .

وفي يوم الخميس سلخه خلع على ناصر الدين محمد ابن الأمير النوزير تاج
الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج : واستقر نقيب الجيش . عوضا عن ناصر الدين
محمد ابن أمير طبر .

شهر ذى الحجة [الحرام : أوله الجمعة]^(٤) .

فيه دقت البشائر بقلعة الجبل لورود الخبر من غزة بأن التركان الصوجية
قبضوا على تغرى برمش ، وعلى طوعلى بن سقل سيز .

وفي يوم الأحد ثلثة وردت عطايلة الأمير جليلان نائب حلب ، وقرينها
مطاعبات بقية النواب : وأمره للعساكر ، تتضمن أن تغرى برمش لمسا انزيم
على حمه مضى نحو الجبل الأقرع ، وقد قارقه الغادر بن نعيم ، فقبض عليه
أحمد وقاسم ولدى صوجي ، وقبضا معه على دواذره كشيعا ، وعلى خازن داره
يونس ، وعنى الأمير طوعلى بن سقل سيز ، والأمير صاهم الدين إبراهيم

(١) كذا في ' ف . وفي نسخة : « أنه » .

(٢) بين حاصرتين منقط من ف .

(٣) كذا في ب . وفي نسخة أ : « ف » وأرادوا قاضي المالكية أن

(٤) ما بين حاصرتين منقط من ب .

ابن الهذلي نائب قلعة صهيون : وكتبوا بذلك إلى نائب حلب ، فورد الخبر على
 العسكر - وهم على خان طومان^(١) - في يوم الإثنين من ذى القعدة ، فجهز الأمير
 [جلبان] عند ذلك الأمير برد بك المجنى نائب حماه ، والأمير أيتال الأجرود
 نائب صنف ، والأمير طرخ مازى نائب غزة . والأمير قطع أنابك حلب ،
 والأمير سودون النوروزى حاجب الحجاب بحلب ، بإحضار المذكورين .
 ورحل بمن بقى معه يريد حلب ، فدخلها في يوم الثلاثاء حادى عشر ربه وتسلم
 نائب حماه ومن معه من التواب تغرى برمش ومن قبض عليه معه . وأتوا بهم .
 فسمروا على [بن سقل سيز^(٢)] تسمير ملامه . وسمروا الهذلي ورفيقه تسمير
 العطب : وسمروا بهم . وتغرى برمش ركب في الحديد ، حتى دخلوا مدينة
 حلب ، وهو ينادى عليهم في يوم الخميس ثالث عشر ربه ، وقد اجتمع من الناس
 عدد لا ينحصر ، حتى أوقفهم تحت القاعة . ثم وسط الهذلي ورفيقه . وتسلم
 نائب القاعة تغرى برمش وطرخ على بن سقل سيز . وتسلم كشيغا ويونس الأمير
 قرا قيجا الحسى . فدخلت البشائر بقلعة الجبل لورود هذا الخبر ، وكتب
 بقتل تغرى برمش وطرخ على .

وفي يوم الأربعاء جهز رجلان من موقعى احكمم بالقاهرة . وعلى يدهما
 الحكمم بقتل يحيى بك . ودفع لهما ثلاثون ديناراً . فقصيا إلى الإسكندرية ،
 وأوصلا الحكمم بها قسيها ، فاستدعى يحيى بك من السجن ، وضربت عنقه بعد

(١) في نسخة ب : وهم بخان طومان .

(٢) ما بين حاصر بين ساقط من فيه .

(٣) في نسخة ب : ودخله .

(٤) ما بين حاصر بين ساقط من أ .

(٥) في نسخة ب : يحشيك .

صلاة الجمعة ثامنه ، في جمع عظيم وافر لرؤيته ، وحسابه وحسابهم على الله ،
الذي يوفي كل عامل عمله .

وفي يوم الأحد سابع عشره ابتداء فاض القضاة عالم الدين صالح في عمل
الميعاد بين يدى السلطان :

وفيه قتل تغرى برمش بقلة حلب بعد ما عوقب على أمواله ، فظفر منها
بخمسين ألف دينار عينا ، وقتل معه طر على بن سقل سبز :

وفي يوم الأربعاء عشرينه قبض على سودون المغربي متولى دمياط ، وحمل
مقيدا حتى سجن بالإسكندرية . ورسم أن يعطى المستر به مائة ألف درهم :

وفي يوم الإثنين رابع عشرينه خلع على ناصر الدين محمد بن شهاب الدين
أحمد بن سلام ، واستقر في ولاية دمياط ، عوضا عن سودون المغربي .

وفي يوم الخميس ثامن عشرينه قبض على عظيم الدولة زين الدين عبد
الباسط ناظر الجيش . وعلى ولده أبي بكر : وعلى زوجته شكريته . وعلى^(١)
دوايداره أرغون ، وعلى مباشره شرف الدين [موسى] بن البرهان . في علة^(٢)
من أثره . وقبض معه على الأمير جانبك استادار : وأحيط بدورهما . وأخذت
خيوتهما فكانت زيادة على سبعين فرسا . وأخذت بغالهما وجمالهما ، وكتب بايقاع
الحوطة على ماله بالشام والإسكندرية والحجاز ، من المسان والبيضائع . فكان^(٣)
بسبب ذلك انزعاج في الناس بالقاهرة .

(١) في نسخة أ : واقوا .

(٢) في نسخة ف : يرقى .

(٣) في نسخة ب : في يوم الاثنين رابع عشرينه . وهو تحريف .

(٤) في نسخة ف : شكر ياقى .

(٥) بين حاصرين سابقين نسخة ف .

(٦) كذا جاءت العبارة في أ ف . وفي نسخة ب : وكان سبب ذلك انزعاج الناس بالقاهرة .

وفي يوم السبت سلخه خلع على شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن الأشقر
واستقر في نظر الجيش عوضاً عن عبد الباسط . وخلع على الأمير ناصر الدين
محمد بن أبي الفرج نقيب الجيش ، واستقر اسناداً ، عوضاً عن جالوت الزيني
عبد الباسط .

وفيه قدم رأس تغرى برمش ، فطيف به على رمح ، ثم عاق ياب زوابة
فتوالى على السلطان في مدة أيام بسيرة الظفر بالملك العزيز ، وبالمهابك الأشرفية
الذين قاموا مع العزيز بالصعيد ، وبأينال الحكيم نائب انشام ، وبتغرى برمش
نائب حاب ، وهذا من النوادر الغريبة ، وفقه عاقبة الأمور .

فكانت هذه السنة ذات حوادث عظيمة ، زالت فيها نعم خلانق بمصر
والشام ، فذلوا بعد عزهم ، وأهينوا بعد تعاضدهم ، جزاء بما كسبت أيديهم
(٢١) « وما رباك بظلام مهيب » .

ووقع في هذه السنة بعدن وغيرها من بلاد اليمن وباء هلك فيه
خلق كثير .

وفيها جمع الإمام صلاح بن محمد الناصر بصعدة ، ليجزب قاسم بن سنقر
المتولي على صنعاء ، فسأله ابن سنقر ، وكتب إلى الظاهر عبد الله صاحب
زيد وجز ، يستجده ليعملكه صنعاء فبعث إليه عسكراً وصل إلى ذمار على
(٢٢)

(١) في نسخة أ « وتغرى » .

(٢) سورة فصلت : آية ٤٦ .

(٣) كذا في ب ، ف . وفي نسخة أ « صلاح الدين » .

(٤) ذمار بكسر أوله : اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء .

مرجلتين من صناعه ، فبلغهم أن الظاهر أئيرف على الموت فنادوا ، فإذا هو قد مات ، وصالح هذا يعرف بالمدوى نسبة إلى المذاعة ، من أعمهم ^(١١) .

ومات في هذه السنة من الأعيان

حدث الشافعي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ^(٢١) [بن] عبد الله ابن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن علي ، المعروف بابن ناصر الدين التميمي البغدادي الشافعي . في ثامن عشر من شهر ربيع الآخر بمصر ، ومولده في الحرم سنة سبع وسبعين وسبع مائة . صبح على شيخنا أبو بكر بن الحب وغيره ، وطلب الحديث ، فصار حافظ بلاد الشام غير منازع . وصنف عدة مصنفات . ولم يخلف في الشام بعدد مثله .

ومات الطوائفي صفى الدين جوهر الحبشي الزمام . وأصله من خدام ، الأمير بهادو المشرف . قدم به من مكة صغيرا ، وأعطاه لأخته زوجة الأمير جليلان الحاجب . فربي عندها ، وأعتقته . ثم خدم الأمير برسياب الدقفاي ، في أيام الأمير شيخ وخرج معه نسبا ولي ثيابة طرابلس ، وخدمه مسامحة بقاعة المرقب . وصار يكتسب الطوائفي جوهر ، وهو إذ ذاك في خلعة عام الدين [داود] ابن الكوبز ناظر الحبش : فيقضي له حوائجه إلى أن خلاص برسياب ^(٢٢) .

(١) المدوى والجمع مدوى نسبة إلى الإمام القدسي إلى الحق يعني بن الحسين القاسم الرسي ، وهو أول من دال اليمن من الأئمة الزيدية . ومعظم الأئمة الزيدية باليمن - وعددهم تسعة وخمسون إماما بقبولهم إليه - (يعني بن الحسين بن القاسم) . كذب .
لما دال الأمان في أخبار الظفار إلى أن ٢٢٤ - بتحقيق محمد عبد الفتاح علوش .

(٢) سائر حاضرتين سقطت من ف .

(٣) سائر حاضرتين سقطتا من نسخة ف . وفي نسخة ب : داود .

وعاد إلى القاهرة ، صعبة الظاهر ظاهر . ثم تساهل وتلقب بالملك الأشرف ،
لمجعل جوهر هذا لالا ولده ، فعرف بجوهر اللامعة . واشتهر بذكره لشجته من
السلطان . ورعى حتى أخيه جوهر ، فتحدث له مع السلطان حتى عمله خازن داراً
وتعاضداً وتعاوناً . ثم ولده السلطان زمام الدار ، قصار من جملة الأمراء الألوفا
حتى مات . فعظم في أيام ولده [الملك العزيز] وصار هو المشار إليه إلى أن
خلع ، وقام في السلطنة الأمير الكبير جقمق ، وتلقب بالملك الظاهر ، قبض
عليه وسجنه ، ثم صادره على مال كبير ، وهو مريض ، حتى مات في يوم
الأربعاء ثالث عشر من جمادى الأولى من سنة ٨٤٢ أو نحوها ، وكان متديناً ،
حب أهل الخبر ، وبحسن إليهم ويعتقد بهم .

[مات] الأمير قرقماس الضعيف . وأصله من مماليك الظاهر برقوق ،
اشتره صغيراً وأعطاه لولده الأمير فرج . فلما تسلم بعد أبيه . وتلقب بالملك
الناصر ، رفاه في خدمته . ثم خدم بعده المؤيد شيخ . وصار دراداراً ، ثم
أمير مائة في أيام الأشرف ، وعظم في أيامه . وولده حاجب الشهاب . ثم ولده
نيابة حلب مائة ، وأقدمه منها إلى ديار مصر ، وعمله أمير سلاح ، وأخرجه
إلى التجريدة . وعمله مقدم العسكر ، فسار وأنتدأ أرض نكان وغيرها فأت
الأشرف وهو في التجريدة ، فقدم بعد موته ، وبالغ في خلع الملك العزيز يوسف
ابن الأشرف برسبي . فلما خلع وتسلم الملك الظاهر جقمق ، ركب عليه
وقاتله ، فلم يثبت وفر ، فقبض عليه ، وسجن بالإسكندرية . ثم ضربت عنقه
بها في يوم الإثنين ثاني عشر جمادى الآخرة ، وقد بلغ الحسين أو نحوها .

(١) في نسخة ب « ثم لما تسلم » .

(٢) في نسخ المخطوطة « رعا » .

(٣) ما بين ما صدر في سائر من نسخة ب .

(٤) ما بين ما صدر في سائر من نسخة ب .

وكان بوصف بصفة عن القاذورات الخمرية ، وبمعرفة ، وبخبرة ، وفروسية ،
وشجاعة . إلا أنه أفسد أمره بزهوه وتعامله ، وفراط رقاعته ، وشابة إعجابه
بنفسه ، واحترار الناس ، والمباغة في العقوبة ، وقلة الرحمة . لاجرم أن الله تعالى
عادله في محنته من جنس أعماله ، « ولا يظلم ربك أحداً »^(١) .

ومات نجس الدين محمد بن أحمد بن عثمان البساطي المالكي . قدم من
الريف وطلب العلم ، وعرف بألوم التجم في المنطق والوجود وعاش دهرا
في برزس وقلة . بحيث أخبرني أنه يتنام على قش القصب . ثم ترك له الخط
فولاه الأمير جمال الدين يوسف أستاذ تلميز المسالكية بمدرسته . ثم ولى
مشيخة التربة الناصرية فرج بالصحرى . وامتنابه ابن عمه جمال يوسف البساطي
في الحكم مدة ثم عزله . فلما مات جمال عبد الله الأقفهسي قاضى المالكية ،
ولى المؤيد شيخ البساطي صاحب الترجمة قضاء القضاة المالكية بديار مصر ،
وعقبه في أنه فقير متعفف ، فبأشرف ذلك نحو عشرين سنة ، حتى مات ليلة الجمعة
ثالث عشر شهر رمضان . ومولده في محرم سنة ستين وسبعمائة . ولم يخلف بعده
في المالكية مثله ، فيما نعلم .

ومات علم الدين أحمد بن تاج الدين محمد بن علم الدين محمد بن كمال
الدين محمد ابن قاضى القضاة عام الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن إدراة^(٢)
الأنصاري المالكي ، أحد نواب الحكم بالقاهرة في يوم الأربعاء لخامس عشر
شهر رمضان ، وكان قفيا مشهما من بيت علم ورياسة .

(١) سورة الكهف آية ٤٩ .

(٢) كما في أ ب هـ . وفي نسخة ف « تربة الظاهرة والناصرية فرج بالصحرى » . وفي الأصل
« الصافي لأخو الحسن » . ولما الملك الناصر فرج رشيخة لحاقائه التي أنشأها بالصحرى على قبر أبيه الملك
الظاهر برقوق « (ترجمة محمد بن أحمد البساطي ، ج ٤ ص ٦٠٣) .

(٣) في نسخة هـ « ولدان » .

ومات الأشرف أحمد بن حسن بن عجلان ، وقد فارق أخاه أمير مكة - شرفها الله - بركات بن حسن ، وسار إلى اليمن ، فمات بزييد .
ومات يحيى الأنصاري بن يحيى بن محمد الحيداني الملقب بالمسالكى ، قاضى المسالكية بدمشق ، فى يوم الأربعاء حادى عشر ذى القعدة . وكان عفيفا فى أحكامه مهابا .

ومات أبو عبد الله بن الفقيه على بن أحمد بن عبد العزيز بن القسم العقيلي النويرى المكى المسالكى ، قاضى المسالكية بمكة - شرفها الله [تعالى] - فى سابع عشر ذى القعدة بمكة . ومولده سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة بمكة . وهو من بيت علم ورئاسة . وكان عفيفا فى قضائه ، حشما ، جميل الهيئة ، له مروءة ، وهاشم حسبة مكة مدة .

ومات محمد - ويعرف بإبلان شيخ كرك نوح - قتلته عاتمة ددشق وولده فى يوم الجمعة ثالث ذى القعدة . وقتلوا معه من قومه جماعة [كبيرة] بغيا وعدوانا . وكان يتهم بأنه رافضى ، ولذلك قتلوه . وكان صاحب همة عالية ومروءة عزيزة ، وأفضال وكرم من حال وأمانة ومال جم .

ومات الأمير أبنال الحكيم ، وأصاه من ثماليك الأمير جكم ، وانفل بعده إلى الأمير شيخ الحمودى ، وهو صغير ، فربى عنده ووقاه فى خدمته بالأساطر وعمله شاد الشرائع . ثم صار بعدد المؤيد شيخ من أمراء الألوفا ، وولاه

(١) فى نسخة أ : المحدثى ، فى نسخة ب : الجنجاقى . وفى نسخة ث : بالحمودى . والصيغة المأثقة هى : الحمودى . نسبة إلى بلدة حمود باليمن . انظر ترجمته فى الجزء الرابع من السجل .

(٢) ما بين حاصر تين مئتين فى ب وسقط من أ ب .

(٣) ما بين حاصر تين مائتين فى نسخة ب .

(٤) فى نسخة أ : ب : يتهم أنه . وفى نسخة ث : وكان يتهم أنه .

(٥) فى نسخة أ : ب : عزيزة .

الأشرف [برسبای] نياية لشام^(١١) ، فمات وهو على ثيابها . فلما خلع العزيز^(١٢) بن برسبای ، خرج عن طاعة السلطان المملوك الظاهر جشمق ودعا [بالمشق]^(١٣) للملك العزيز . فبعث إليه السلطان المملاكر فحاربته وهزمته . ثم قبض عليه و قتل بقلعة دمشق ، في ليلة الإثنين ثاني عشرين ذي القعدة . وكان مشهوراً بالشجاعة ، مشكور السيرة ، إلا أنه لم يسعده جمده^(١٤) .

ومات الأمير نخشى بك أصله من المماليك المؤيدية ، وصار من الأثرية فرماه الأشرف برسبای حتى صار من أمراء الطيلخانة ، وعاه أمير آخور ثانياً . فلما مات الأشرف قبض عليه ، وسجن بالإسكندرية . ثم ضرب عنقه في يوم الجمعة ثلثين ذي الحجة ، بحكم بعض نواب قاضي المالكية بقتله من أجل أنه سب والذي بعض الأشراف . وكان جباراً غلاماً شريفاً .

ومات الأمير تغرى برمش ، وهو من أهل مدينة جهنم ، واسمه حسين . لم يسه رقى قط ، وإنما قدم القاهرة وهو صبي ، فخاط بالأجرة في الخلط المعروف بالمصنع تحت قلعة الجبل ، عند بعض الخواطين في حانوت ، وتسمى تغرى برمش . ثم خدم تبعاً عند قراستقر - من المماليك الظاهرية براقوق - مدة طويلة . وخدم بعده بعض الأمراء وصار معه إلى حلب . ثم خدم جشمق ، فلما صار دوا دار المؤيد شيخ ، عمله دواشاه إلى أن خرج نياية الشام ، خرج معه . فلما مات المؤيد وقبض جشمق على الأمير برسبای الدقاقى وسجنه يريد قتله ، قام تغرى برمش لهذا في مدافعة جشمق عنه ، ومنعه من قتله ، حتى كان

(١) دواشاه دواشاه من ق .

(٢) في نسخة « قلعة الجبل » .

(٣) دواشاه دواشاه من نسخة ق .

(٤) كما في ق . في نسخة « ف » لم يسعده جمده .

(٥) في نسخة « ف » دواشاه .

من سلطنة الأمير ططر ما كان ، وقدم من دمشق وقد حمل الأمير برسيای
 دوادار السلطان ، رعى لغری برمش حتى مدافعة جقمق^(١) عن قتاه ، وقربه . فلما
 تسلفن رفاه وجعله من جملة أمراء مصر . ثم ولاه أمير أنخور كبيراً ، ويمكنه من
 التصرف ، واعتمد عليه . ثم ولاه نيابة حلب ، فأتى الأشرف برسيای وتغرى
 برمش عليهما ، و [خرج] مع الحساكر في التجريدة إلى أرزنكان ، فاختلف مع
 الأمراء ، وقدم حلب . فلما خلع العزيز بن رسيای خرج عن طاعة السلطان
 الملك الظاهر جقمق ، فلم ينجح وقاتله أهل حلب وأخرجوه . ثم قاتلته عساكر^(٢)
 السلطان وهزته . ثم قبض عليه ، وقتل بحلب في يوم الأحد سابع عشر ذي الحجة ،
 بعد عقوبات شديدة . وقد أخرج به هذه حلب وما حولها ، وأكثر من
 الفساد . وقتل العباد . وقتل معه الأمير طر على بن سفل سيز من أمراء البرتكان ،
 ومات بالقاهرة الأمير حسام الدين حسن ، في يوم الأحد ثالث عشر من
 ذي الحجة ، وقد قدم من القدس [وولى]^(٣) في الأيام الناصرية فوج وما بعدها
 عدة فيابات بنزة والقدس وغيرها^(٤) .

ومات ملك اليمن الملك الظاهر منبر الدين عبد الله بن الأشرف إسماعيل بن علي
 ابن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، يوم الخميس سابع شهر رجب
 وله في الملك نحو اثني عشر سنة . وضعفت مملكة اليمن في أيامه لقلة عياني أموالها .
 واستبلاء العربان على أعمالها ، وأقيم بعده ابنه الأشرف إسماعيل ، وله من العمر

(١) في نسخة أ « مدافعة » .

(٢) ما بين حاصر بين سفل من فسخي أ قد .

(٣) كذا في أ ، وفي نسخة ب قد . وقوله »

(٤) ما بين سابع بين سفل من قد .

(٥) كذا في ب وفي نسخة أ قد . وعليه هذا .

تحو العشرين سنة ، فأكثر من سنك الدماء ، وأخذ الأموال ، وغير ذلك من أنواع الفساد ، فقتل برقوق القائم ببولتهم في عادة من الأتراك .

ومات باليمن الرئيس شرف الدين موسى بن نور الدين علي بن جسيم الصنعاني الأصل ، العتني المولد والمنشأ . وقد جاوز الخمسين : وكان قد استقر في منصب أشبه وجره الدين عبد الرحمن ، وختم به بيت ابن جميع . وكان حاذقا عارفا بالأمر ، كثير الامتصاص للنواذر ، حسن المعاشرة ، بعيد المنور :

ومات بعان أيضا قاضيها الفقيه الفاضل الشافعي جمال الدين محمد بن سعيد ابن كهن^(١) ، الطبري الأصل ، العتني ، في سابع شهر رمضان ، وقد جاوز الستين . وكان فاضلا في الفقه وغيره حسن التأني ، زين الجانب .

ومات بزبد الفقيه الشافعي المفتي موفق الدين علي بن محمد بن فخر ، في شوال . ومولده سنة ثمان وخمسين وسبع مائة . وقد انتهت إليه رئاسة العلم والفكر بزبد .

ومات بزبد الفقيه الحنف الفاضل جمال [الدين] محمد بن علي المعروف بالغريب ، في عاشر رمضان . وهو في عشر السبعين . وقد انتهت إليه رئاسة الحنفية بزبد .

(١) محمد بن محمد بن علي بن محمد بن كهن . بفتح الكاف ثم واء رعدة مشددة وآخرة نون . أنظر ترجمته في الضوء اللاوع السعادي .

(٢) ما بين حاضرين سابق من نسخة بيا .

سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة

شهر الله المحرم [الحرام] ^(١) ، أوله يوم الأحد :

فيه أفرج عن زوجة القاضي زين الدين عبد الباسط : وعن أرغون دوا داره .

وفيه حمل عبد الباسط الخزائن السلطانية ثلاثين ألف دينار ذهباً ، وأحيط له بخمسين ألف أردب من القلعة ^(٢) ، وبمائة هجين فيها ما تبلغ قيمة الواحد منها ^(٣) آلاف ، وبما قيمته خمسون ألف دينار . وبعدة كثيرة من الحمال .

وفي ثانيه خلع على ولي الدين محمد السفطى منقّى دار العسالى ، وأحد خواص السلطان ، واستقر في نظار الكسوة المحمولة إلى الكعبة المشرفة ^(٤) ، عوضاً عن زين الدين عبد الباسط ، مضافاً لما بيده من وكالة بيت المال . فإن شرط الواقف أن يكون وكيل بيت المال بنظر الكسوة . وخلع على فتح الدين محمد بن [أبي بكر بن أيوب] ^(٥) الخزفي ، واستقر في نظار الجوالى : عوضاً عن عبد الباسط . وكانت بيده قديماً فأعيدت إليه .

(١) ما بين حاضرتين سابقتين من نسخة ب .

(٢) في نسخة ف « خمسين ألف أردب غلة » .

(٣) كذلك في أ وفي نسخة ب « الواحدة » . وفي نسخة ف « الواحدة » .

(٤) في نسخة ف « الشريفة » .

(٥) ما بين حاضرتين سابقتين من ب . ب . وفي نسخة أ جاء الاسم « الخزانة » وهو معروف ، انظر ترجمته في النسخة المتأخرى ج ٧ ص ٢٥٨ . وانظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ١٠١ - طبعة كالمقورن) .

وفي ثلثه قدم مبشرو الخراج ، وأخبروا بسلامة الخراج . ورجاء
الأمصار .

وفي خامسة أخرج عن أبي بكر بن عبد الباسط . وعن شرف الدين
موسى بن البرهان إبراهيم الكازروني - مبشر ديوان عبد الباسط - على ما
يقوم به . هذا عبد الباسط يورد المال شيئاً بعد شيء ، والسلطان مضمم
على أنه لا يقبض منه بأقل من ألف ألف دينار ، ويتهدد بعقوبته ، ويعاهد له
ذنوباً يعاقبها عليه .

وفي يوم الاحد ثمانية اشد بالنداء على النيل . وقد بلغت القاعة
- وهي المساء القديم في المقياس - أربع أذرع وعشر أصابع ، وأنه زاد
ثلاثة أصابع .

وفي ثمانية اقل الأمير بجانبك الزيني أستاذار من جهة بقاعة الجبل
إلى بيت الأمير تغرى بردى أؤذى الدوادار . ليحاسبه عما في جهته للديوان
المردد ، وألزم بحمل عشرة آلاف دينار ، فلم يتأخر في القاعة سوى
زين الدين عبد الباسط بمفرده في مقعد بالحوض من القلعة . وقد رسم عليه
عدة من الدنانير السلطانية ، وأتباعه تبع أصناف أمواله وعقاره ، وتورد
أثاثها ذهباً إلى الخزنة السلطانية .

وفي حادي عشره أخرج عن الأمير بجانبك الزيني ، ونزل من بيت
الأمير تغرى بردى الدوادار إلى بيته . وقد شطب عليه بمبلغ [ألف^(١) ألف
درهم وثلاثة ألف درهم ، وجبت عليه للديوان ، أكثرها تحامل عليه ،

(١) قرأته في « خ » بالخط .

(٢) دابة حيدر تين سافا بن م .

فلما بواقي في جهات متسحين وغير ذلك ، مما لم أكتب لم تفرمه . وذلك
سرى العشرة آلاف دينار التي أأزم بها .

وفي رابع عشره قدم القاضي معين الدين عبد اللطيف ابن القاضي
شرف الدين أبي بكر كاتب السر بحالب ، وحمل التقدمة في خامس عشره ،
ما بين ثياب خمر ، ونرو صخور ، وثياب صوف ، وثياب بغاكي ،
وخيل ، وبغال ، قومت بألف وخمس مائة دينار .

وفيه رسم بنقل سودوك المغربي من بين الإسكندرية إلى القدس ، ليقيم
به بطلا . ورسم يسجن الخواجا شمس الدين محمد بن المزلق كبير تجار
أنعام في قاعة دمشق ، حتى يحمل ثلاثين ألف دينار للخزانة السلطانية .
وعشرة آلاف دينار الديون الخاصة . فقدم ولده وصالح عن ذلك بخمسة
آلاف دينار للخزانة وألف دينار للخاص ، وخلع عليه .

وفي ثلثي عشره قدم الراكب الأول من الحاج ثم قدم محمل الحاج
ببوية الحاج في غده ، وأخبروا برخاء الأعداء في بلاد الحجاز وأمنها
من الفتن . وأن وميان أمير المدينة التبرية عزل بسليمن بن عزيز ، وأن
جماعة من الحاج لمساقدموا المدينة الشريفة مضوا لزيارة البقيع فخرج عليهم
عده من العربان وقالوهم ، فقتل ثلاثة نفر من المسافلين المبردين .

وفي هذه الأيام كثرت الفاقة باختلاف أمراء الدولة والممالك السلطانية ،
فحدث في يوم الخميس سادس عشره بأن لا يخرج أحد في الليل وأن
يصالح الناس دروب الحارات ونحوها .

وفي سلخه قدم الأمير بشبك من بلاد نصعيد بمن معه من الأمراء والمماليك
المجربين، فخلع عليه: واستقر أميراً كبيراً أتابك العساكر: وخلع على من
قدم معه من الأمراء.

وفي هذا الشهر وقع الصلح بين الفتنين: كاشيتيكية وقرطبة وغيرهما من
ممالك القرونج، وبين محمد بن الأحمر ملك المسلمين بقرطبة من بلاد الأندلس،
بعد ما امتلت الفتنة بين الفريقين عدة سنين، وفيه الحمد.
شهر صفر^(١) أوله يوم الإثنين.

فيه قدم الأمير قانتيه البهلوان أتابك العساكر بدمشق، فأكرم وخلع عليه
لنيابة صفد، عوضاً عن الأمير آيتال الأجرد المستقر في جملة أمراء الألوف^(٢)
بديار مصر. ورسم باستقرار الأمير آيتال الششاني أحد أمراء الألوف بدمشق
في الانابكية بها، عوضاً عن الأمير قانتيه البهلوان.

وفي يوم الخميس رابعة طلق السحاب أفق السماء بالقاهرة وما حولها، ثم
أمطرت مطراً غزيراً كثيراً، فكان هذا مما يستغرب، فإن ازمان صيف،
والشمس في برج الأسد، والنيل ينحدر عليه، وقد بلغ نحو عشر أذرع، ونحن
في شهر أبيب أحد شهور القبط (ولكن الله يفعل ما يريد)^(٣).

وفي سادسه قدم الأمراء المجربون إلى الشام بمن معهم من المماليك السلطانية
فخلع على الأمير قراغا الحسني أمير آخور، ونزل بباب السلطنة من القلعة،
وعلى الأمير عمر باي رأس نوبة النوب.

(١) في نسخة «صفر» بغير «ر».

(٢) في نسخة «قانتاي».

(٣) في نسخة «والأمراء».

(٤) سورة الطح: آية ١٤.

وفي حادي عشره نقل زين الدين عبد الباسط من المقعد بالحوش من
القلعة إلى برج [بها] : وكانت حاله في مدة سجنه بالمقعد على أجل ما عهد
تمن نكس ، فاته أنزل بهذا المقعد - وهو أحد المواضع المعدة لمحاووس
السلطان - ورتب له في كل يوم سباط من أول النهار ، وسباط في آخره يعمل
إليه من المطبخ السلطاني ، مع الخاوي والفاكهة . ولم يمنع أحد من التردد
إليه : فكان أمره الدولة ومباشروها وأعيان الناس وجميع أتباعه وأزواجه
لا يزالون يشاوبون مجلسه ، ويكثرون بين يديه ، كما هي عادتهم في أيام دولته ،
بحيث لم يفقد مما كان عليه سوى الحركة والركوب ، وهو مطلوب بألف
ألف دينار ، والسلطان مصمم على ذلك . وقد توسط بينه وبين السلطان
المقر الكسالى محمد بن البارزى كاتب السر ، وراجع السلطان في أمره مراراً .
وعبد الباسط يوردهم أنماذ ما يباع له من ثيابه وأثاثه وحلى نسائه ولمنعمتهم
ومن عقاراته ، حتى وقت طلب السلطان - بعد التلثيا والى - شئى أربعائة
ألف دينار : وأبى أن يضع عنه منها شيئاً ، إلى أن كان يوم الخميس
[هذا] ، تحدث كاتب السر مع السلطان في الخطيطة من الأربع مائة ألف
دينار ، وأعانته عدة من أعيان الدولة في التناطف بالسلطان ، ومؤالاه في
ذلك ، فغضب ، وأمر أن يخرج إلى البرج على حالة ردية . وأشار لبعض
نخواصه بالمضى لما رسم [به] ، فأخرج في الحال من المقعد ، لكن على
حالة غير ردية ، ومضوا به ماشياً حتى يهتوه بالبرج ، ورسم له أن يدفع

(١) في نسخة فـ : ذاك عشرة .

(٢) ما بين حاصرتين ساقت من نسخة فـ .

(٣) في نسخة أ : حاله .

(٤) ما بين حاصرتين ساقت من نسخة أ .

(٥) ما بين حاصرتين ساقت من نسخة فـ .

إلى المرتين عليه بالعماد - وهم ثمانية من خاصكية السلطان - مبلغ ألفي دينار ومائتي دينار ، فدفنوا بالجوف ، وإذا بوالى القاهرة قد دخل عليه بالبرج ، وأمره أن يخلع جميع ما عليه من الثياب ، فانه نقل للسلطان أن معه الإمام الأعظم . ولذلك كلما تم بقبول صرفه الله عن ذلك . فخلع جميع ما كان عليه من الثياب واللبانة ، ونصى بها لولاه ، وبما في أصابع يديه من الخواتم ، فوجد في عنقه [قطعة ^(١)] آدم ، ذكر لما سئل أنها من ندى النبي صلى الله عليه وسلم ، ووجدت فيها أوراق بها أدعية وشوها .

وفي يوم السبت الثالث عشره وهو أول مسرى فوشى على النبل بزيادة خمسين أصبعا ، لتتم أربع عشرة ذراعاً وإصبعين . وهذا المقدار مما يستكثر مثله في أول مسرى ، والله الحمد .

وفي هذا الشهر ارتفع سعر الغلال : فارتفع مسر الثلث من مائة وأربعين درهماً الأردب إلى مائة وتسعين ، والشعر من ثمانين درهماً الأردب إلى مائة وخمسين : وبلغ الفول نحو مائتي درهم الأردب : وشعر الناس في خزن الغلال ، ظناً منهم أن أسعارها تعلق من أجل [أن] أكثر أراضي الزرع كانت شرأى . ومع ذلك فتولد من القفار شيء عظيم ^(٢) أفسد في الزرع فساداً كبيراً . ووقعت ببلاد الصعيد ذن كبيرة ، رعى فيها من الزرع ما شاء الله ،

(١) ما بين معاشرتين سابقتين من سنة ج .

(٢) في نسخة ب « القدر » .

(٣) ما بين معاشرتين سابقتين من سنة ج .

(٤) في نسخة ب « شيء كثير عظيم » .

(٥) في نسخة ب « الزرع » .

(٦) في نسخة ب « ووقع » .

فلذلك نقص متحصل غلال النواحي حتى أرجف المشتعون بوقوع الغلاء ،
ولم يجدوا بذكره : فأغاث الله العباد والبلاد ، وأجرى النيل سريداً غزيراً ،
فضعفت قلوب خزان الغلال ، واطمأنت قلوب الكافة ، فأنكفوا عن كثرة
الطلب لها (إن الله بالناس أرووف رحيم)^(١) :

وفي هذا اليوم قدم الأمير أيتال الأجروود من صفد ، والأمير طوغان
نائب القدس ، والأمير طوخ أتابك العسكر بقرة ، وقد صار من جملة
مقدمي الأرواف بدمشق على تقدمه مغلبية الخلق^(٢) ، فخلع عليهم وأركبوا
خيولا بقماش ذهب ، ونزلوا إلى دورهم .

وفي هذه الأيام ندب السلطان من جرف جميع الأتربة التي كانت
بالرميلة تحت القلعة ، ونقلها إلى الكيان . وجرف الأتربة التي كانت بالنصوة
تحت القلعة إلى [قريب] مدرسة الأمير أيتش بطرف التباة^(٣) .

وفي رابع عشره ومنم بإحضار من في مهن الإسكندرية ، وهم جاتم
أمير آخور ، وأيتال البويكري ، [وعلى باي^(٤)] الدوادار ، وجكم ،
ويبرمن - خالي العزيز - ومنم ويشبك الدواداران ، ونشاب الغيزي ،
ويشبك المصاكيان ، ويبرمن خجا أمير مشوى ، وأزيك خجا رأس نوبة . وأن
يترك [الأمير^(٥)] قراخا بالسجن . فسار الأمير أيتش بالقيارى لذلك :

(١) سورة الحج : آية ٦٥ .

(٢) في نسخة ب « العساكر » .

(٣) كذا في ف . وفي نسخة أ « مثل يه » . وفي نسخة د « مثل باي » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف . وفي نسخة أ « على يه » .

(٦) في نسخة ف « الدوادار » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

خسة نقر : أربك البواب ، وجكم نخل العزيز ، وتم الساق ، ويشيك
الفقيه ، وجانك قلعيز ، والأمير أبنال أخو قشتمور : فساروا في حالة
مريبة (ولا يظلم ربك أحداً)^(١) .

وفي سابع عشره قدم الأمير طوخ مازي نائب غسرة فخلع عليه ،
وأُنزل في بيته .

وفي تاسع عشره نقل زين الدين عبد الباسط من البرج إلى موضع يشرف
على باب القلعة ، ووعد بخير بعد ما كان يوعد بالعقوبة .

وفي سابعه - وهو ثامن عشر مسرى - نودى بزيادة ثلاث أصابع
لثمة تسع عشرة ذراعاً وأصبعين من عشرين . وهذا مقدار ينزل وقوع
مثله في ثامن عشر مسرى والله الحمد .

شهر ربيع الأول ، أوله يوم الأربعاء .

في سادسه خلع على الأمير طوخ مازي ، وتوجه عائداً إلى محل كفالته
بغسرة : وقد أنعم عليه ، وأكرم :

وفي عاشره نودى بتجهيز الناس^(٢) [للسفر] إلى مكة - شرفها الله -
في شهر رجب ، فسر الناس بذلك وأخذوا في أسباب السفر .

وفيه توجه الكاشف محمد الصغير - ومعه جماعة - لأخذ سواكن ،
بعد ما أُنفق فيهم .

وفي ليلة السبت حادى عشره أخرج بالعزيز يوسف من محبسه بالقلعة ،
وأركب فرساً ، وقد وكل به جماعة ، حتى أنزل في الحراقة ، ومضوا به

(١) كذا في المتن . وقد عدد المؤلف فيه ذلك سنة أمراء : لا خسة .

(٢) سورة الكهف ، آية ٤٩ .

(٣) ما بين حاصرتين ماقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « بالحراقة » .

إلى الإسكندرية ، ومعه جانبك القرماني أحد أمراء العشرات ليودعه -
بالبرج ، محظوظاً به . ورسم أن يصرف له من مال أوقاف الأشرف ألف
دينار . وحمل مع العزيز ثلاث جوارى خدمته : وجهز من أوقافه بما لا بد
منه بحسب الحال . ورث له في كل يوم ألف درهم من أوقافه : وخرج
عدة من جوارى أبيه ببيكين ، وعدل بعد المنارة في النيل ، فجمع من
رفاقهم وضواحيهم كثيراً ، وعمل عزاء في قبة الأشرف برساي ،
وتربة جلجان أم العزيز .

وفي حادى عشره خلع على شمس الدين أبي المنصور نصر الله كاتب
اللائلا ، واستقر في نفلر الأسطبل ، عوضاً عن زين الدين محي قريب
ابن أبي النجوج :

وفي يوم الأحد ثاني عشر عمل المولد النبوي بين يدي السلطان
بالخوش من القلعة :

وفي سابع عشره - وهو خامس أيام النسيء - نودى بزيادة أصبع
واحد تكلة عشرين ذراعاً ، وهذا المقدار من زيادة النيل قبل النوروز
كما يندر وقوعه ، وربما اضمود على جزيل نعمائه :

وفي هذه الأيام أخرج بجماعة من الأشرفية متفيين ،

وفي ثامن عشره أخرج عز الدين محمد ابن قاضي القضاة جمال الدين
يوسف البساطي [المالكي] أحد نواب القضاة المالكية ، وقاصر الدين محمد
الشنشي أحد نواب القضاة الحنفية في الترميم إلى بلاد الصعيد متفيين :
ثم أعيد البساطي بشفاعه وقعت فيه ، ومضى الشنشي ولابنه إلى قوص :
ونفى أيضاً أربعة من المماليك الأشرفية :

وفي تجمع عشرة سارت تجربة في النيل ، تريد ثغر رشيد ، وقد ورد الخبر بأن أربع شواني للقرنج قارب رشيد ، وأخذت أقبوا أوغيرها ، فأخرج لذلك الأمير شادي بك الظاهري ططر ، والأمير أسينا الطياري ، وهما من أمراء الألوف ، وجل لكل منهما خمس مائة دينار ، فأهـرو إلا أن المصدرة منهم احترق مركب الطياري من مدفع نفط رموا به ، فماد عليهم ، وأحرق كثيرا مما معهم ، وأصاب بعضهم ، فالتقى الطياري بنفسه في النيل حتى تجا ، ثم ركب في السفينة وساروا :

وفي عشرينه صعد الخليفة المتفضل أبو الفتح داود إلى السلطان ، ومنه الأمير بيبرس بن بقر ، وقد امتجار به ، فقبل السلطان شفاعته ، وأمنه ، ونزل مع الخليفة ، ولم يتعرض له بعد ذلك :

وفي العشر الثالث من هذا الشهر ، اتفق -حادث شنيع ، وهو أن طباخاً خارج باب الفتوح من القاهرة بطبخ كروش البقر ويدها مدة سنين في كل يوم ، فباع على علاته في بعض أيام هذا العشر ، فماد دخل الليل إلا وعدة كثيرة ممن اشترى منه وأكل قد مرضوا ، وتتابع الموت فيهم ، بحيث أنه مات في يومين سبعة نفر ، وبقي نحو الأربعين مرضى ، لم ينضبط ل ما جرى لهم ، ثم بلغني أنه مات منهم جماعة :

وفي سادس عشرينه رسم بتوجه القاضى زين الدين عبد الباسط إلى الحجاز بأهله وأولاده ، فأخذ يتجهز للسفر :

وفيه وردت مطالبة الأمير أقبوا التورازى نائب الشام ، بشكر فيما من بهاء الدين محمد بن حجى قاضى القضاة وكاتب السر بدمشق ، فرسم بعزله وإخراجه من دمشق إلى القدس ، ثم رسم له بتدريس الصلاحية

بالقدس ونظرها ، عوضاً عن عز الدين القدسي . وتوجه الأمير بإبغا
أختركي رأس توبه وأخذ خواص السلطان لذلك ، وأن يكشف عن شكوى
نائب الشام من أرباب الوظائف بلمشق .

وفيه ورد الخبر بأن الأمير أقبغا التركمانى الناصرى نائب الكرك ،
لما قدم عليه من الأبواب السلطانية — جائراً من بنى عقبة — ابن منجد
أمير بنى عقبة ، وعليه الخلة السلطانية ، نزعها عنه وقتله .

وفى سابع عشر ربيع [يسفر] خمسين من المماليك السلطانية صعيدية
زين الدين عباد الباسط ، وأقيم عليهم منهم رأس باش .

وفى تاسع عشر ربيع إلى الأمير أركماس الظاهرى الدوادار — كان —
فرس وبغل بقماش من الإستقبل السلطاني ؛ وأذن له أن يركب من دمايط ،
ويسير حيث شاء من أقطار البلد ، فقط .

شهر ربيع الآخر ، أوله [يوم] الجمعة :

فيه خلع على شهاب الدين أحمد العجاوى موقع الأمير أركماس الدوادار
— كان — واستقر في كساية السر بلمشق ، عوضاً عن بهاء الدين محمد

(١) ما بين حاصر قين ساقط من نسخة ب .

(٢) كما في نسخة أ . وفي نسخة ب : « هـ » بضم هاء .

(٣) ما بين حاصر قين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة أ : « شهاب أحمد العجاوى » وفي نسخة ب : « شهاب الدين أركماس العجاوى » ، والصيغة
المثبتة من نسخة ب : وهو أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن شرف بن منصور الشهاب
ابن ابن الدمشقي الشافعي — انظر ترجمته في القوس الثلاث للسخاوي (ج ١ ص ٣٣٥) .

(٥) الخمسة المثبتة من نسخة ب : « وفي نسخة أ : « أركماس الدوادار » وفي نسخة ف : « أركماس
الدوادار الظاهري كان » .

(١١) ابن حجى : ورسم باستمرار عز الدين عبد السلام القدسى على عادته في تدريس الصلاحية بالقدس ونظرها ، وأن يحضر ابن حجى إلى القاهرة ، ورسم بنقل صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد بن محمود بن سابق من كتابة السر بمدة إلى نظر الجيش بحلب ، عوضاً عن سراج الدين عمر بن شهاب الدين أحمد بن السفاح .

وفي ثمانية خلع على ابن السفاح المذكور ، واستقر في نظر الجيش بالدمشق ، عوضاً عن جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ، وكان قد قدم القاهرة ،

وفيه - وهو رابع [عشر] مسرى - بلغ للنيل عشرين ذراعاً وعشر أصابع : وفيه ادعى رجل على بعض نواب القاضى الشافعى أنه سجن غريباً له على دين ثبت له عليه ، فأثبت الغريم لمعساره على آخر من نواب القاضى ، فأخرجه من السجن ، فأذكر السلطان بإخراج الغريم من السجن بغير إعذار رب الدين ، وأمر بالقاضى الذى أخرجه من السجن أن يسجن حتى يدفع لرب الدين دينه - وهو ثمانية آلاف درهم - فسجن بالبرج من قلعة الجبل ، حتى دفع ذلك إليه من ماله : وهذا من نوادر الأحكام :

وفيه رسم بعزل نواب القضاة الأربع بأجمعهم : وأن لا يستنوب الشافعى سوى أربعة فقط ، وكل من الثلاثة لا يستنوب إلا لثنين لا غير .

(١) كذا في أ ب . وفي نسخة ف « أحمد بن حجى » .

(٢) كذا في أ ب . وفي نسخة ب « عبد العزيز القدسى » وهو تعريف - انظر ترجمته في الضوء - للشيخ السخاوى (ج ٤ ص ٢٠٢ - ترجمة عبد السلام بن داود بن عثمان) .

(٣) ما بين حاصر بين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « حيس » .

(٥) في نسخة ف « من القلعة » .

وفي سابعه أنفق في المراكب المبردين إلى مكة صعبة زين الدين
عبد الباسط - وهم خمسون فارساً - مبلغ خمسين ديناراً لكل واحد ،
سوى الخيل والجمال .

وفيه جلع على شمس الدين محمد بن إسماعيل [بن محمد] الوفاي^(١)
واستمر في قضاء الشافعية بدمشق ، عوضاً عن ابن حجي ، وأندم عليه
السلطان بخليل وجمال ، ورسم بتجهيزه . والوفائي هتما مولده في شعبان
سنة ثمان وثمانين وسبعمائة بقرية وفاء^(٢) على الفيوم : وقدم القاهرة ،
واشتغل بها - من سنة سبع وثمانمائة : فبرز في الفقه والتعريب ، وتكسب
بتحمل الشهادة مدة ، ثم اشتهر وتصلى للأشغال ، فقرأ عليه جماعة :
وصحب عدة من أعيان الدولة الأشرافية برسباي^(٣) ، منهم الأمير جقمق :
فلما نسلطان [جقمق] لزم التردد إلى مجلسه حتى ولاه مسئولاً بالولاية .
ونعم الرجل [هو]^(٤) علماً ودينياً .

وفي عاشره استدعى السلطان بأولاد القاضي زين الدين عبد الباسط
الثلاثة ، وخطب عليهم كوامل حرير بنزوي وقاقم ، ونزلوا إلى دورهم
مكرمين .

(١) وابن حاصر تين ماقط من سبعة . أنظر ترجمته في الضوء اللامع للصفاري (ج ٧
ص ١٤٠) .

(٢) جاء في التذكرة السنية لابن بطيما أن قرية وفاء من القرى القديمة من أعمال البهنساوية
(ص ١٧٣) . أنظر أيضاً القاموس المطبوع لمحمد زمري (ج ٣ د ٤ ص ١٣٣) .

(٣) في نسخة ب : « جماعة من أعيان الدولة » .

(٤) في نسخة ب : « في مجلس » .

(٥) وابن حاصر تين ماقط من ب .

وفي حادى عشره ورد الخبر من دمياط بأن العامة قتلوا رجلاً نصرانياً^(١)
 اسمه جرجس بن ضو الطرابلسى - بعد ما أظهر الإسلام - ثم نهبوا
 كنائس النصارى :

وفي ثانى عشره استدعى السلطان بزمين الدين عبد الباسط من محبيه ،
 فدخل فى جماعة من أعيان الدولة إلى السلطان ، فبالغ فى إكرامه ، وخلع
 عليه وعلى عتيقه الأمير جانبك . ونزل من القلعة وفى خدمته أعيان
 الدولة ، وقد اجتمع خلائق لرويته فرحاً به ، حتى نزل بمخيمه قريباً من
 قبة النصر ليتوجه إلى الحجاز بأولاده ونسائه وأتباعه ، بعد ما حل إلى
 الخزانة السلطانية مائتى ألف دينار وخمسين ألف دينار ذهباً ، سوى ما أخذ
 له من الخيول والجمال وغير ذلك وسوى تحفاً جليلة قدمها ، فحمده الله
 فى محنته : فلم يسمع [قبيلاً]^(٢) ما يكره ، بل كان فى هذه المدة يتردد إليه
 أمراء الدولة ومباشروها ، وهو من العز والكرامة على حاله فى أيام دولته .
 ولا أعلم أحداً رأى من الإجلال والاحترام فى أيام تكبته ما رآه . وأرى
 ذلك بما كان يجريه [الله]^(٣) على يديه من الصدقات ، سرا وجهراً :

وفي ثالث عشره عزل أبو المنصور من نظر الإسماعيل ، بعد ما حل
 بما ألزم به نحو سبع مائه دينار ، واستقر عرضه تاج الدين محمد بن نور الدين
 على بن القلاقي القوي ، على مال ألزم به .

(١) فى نسخة ب « نصراني » .

(٢) ما بين حاصرتين ماقول بن أ . وفى نسخة ف « فلم يسمع مكرها » .

(٣) فى نسخة ب « والإكرام » .

(٤) ما بين حاصرتين ماقول من ب .

(٥) فى نسخة ف « ما » .

وفي سحر يوم الجمعة خامس عشره ، رحل زين الدين عبد الباسط من منزله بقرية النصر : حتى أتاه بركة الحجاج ، ورافقه في سفره جماعات من الرجال والنساء ، فصار في ركب من الحجاج . وكان يتردد إليه في منزله هذه عامة الأمراء ، والمقام الناصري محمد ولد السلطان ، وجميع مباشرى الدولة : من الوزير ، وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخالص . ومعظم أعيان القاهرة من القضاة ، ومشايخ العلم ، والتجار ، وغيرهم من سائر طبقات الناس : فأقام بركة الحجاج^(١) وهم يترددون إليه ، ويحملون له المبالغ الكبيرة من الذهب والفضة والخيول والأشياء وغير ذلك ، حتى امتلأ بالمسكين ليلة الإثنين ثامن عشره . فما زادت هذه الخطة إلا رفة وعزا ، وذلك بفضل الله يؤتيه من يشاء : والله ذو الفضل العظيم .

وفي خامس عشرينه عزل ناصر الدين محمد بن أحمد بن سلام عن ولاية دمياط . ولغزه خبر بذلك ، وهو أن جماعة من المطوعة بدمياط ركبوا البحر يريدون جهاد الفرنج : فقصوا من دمياط حتى أرسوا بميناء بيروت ، وهم في ثلاث مراكب . فاجتمع عليهم عدة من الغزاة ، وساروا غير بعيد ، وإذا بطائفة كبيرة من الفرنج في أربعة مراكب قد أقبلوا فاحتربوا [معهم] حرباً شديدة ، حتى استشهدوا بأجمعهم ، إلا طائفة من البحارة فإنهم ألقوا أنفسهم في البحر ، وأخذوا الفرنج مراكب المسلمين بما فيها وأقاموا . فما هو إلا أن وصل الخبر بذلك إلى دمياط وإذا بالهواة

(١) في نسخة ق : الحجاج .

(٢) ما بين حاصرتين سقط من أ .

(٣) كذلك في نسخة أ ، وفي نسخة ب ، ف : التجار .

ولما تم قد أقيمت على من فقد من الغزاة حيث عم ذلك أهل البلد بأسرهم ،
 إلا رجلاً من نصارى دمياط ^(٢) يقال له جرجس بن ضو ، فإنه في وقت عزاء
 الناس عمل فرحاً ، وجعل على طعامه عسدة أناس ، وأظهر الشيانة والمسرة
 بما أصاب المسلمين . وكان قبل ذلك يهينه الناس بدمياط أنه يكتب الفرنج
 ويدهم على عورات المسلمين ، ويخضعهم على محاربتهم ، فلما عمل هذا
 اختبئ ، لم يصبر العامة على ذلك ، وثاروا به وأخرجوه ، وأدعوا عليه
 عند القاضي بقوادح ، قامت عليه بها بينات أوجبت قتله ، فلما أيقن
 بأغلاك أظهر الإسلام ، ونفط بالشهادتين : فقام ابن سلام على
 العامة ، وتخلصه من [بين] أيديهم على مال [قيا] ^(٥) زعموا أنه وعاده
 به : فتمصبت العامة ، وقتلت النصراني الأسنسي ، وأحرقوه بالنار ، وسبوا
 كنائس النصاري : فحقق ابن سلام ، وكتب إلى السلطان وإلى ناظر
 الخاص ، وهو يشع الأمر ، ويذكر أن حرمة السلطان قد انكسرت ،
 وضاع مال السلطان ، وتعطل استخراجهم : فاشتد غضب ناظر الخاص ،
 وأغرى السلطان بأهل دمياط : حتى غضب عليهم ، وبعث ثلاثين مملوكاً
 صلبة بعض الأمراء ليقبضوا على التجار بدمياط ، وعلى أعيانها ، فدخلوا
 دمياط وقد طار الخبز لإنها ، فرحل جمهور أهلها ، وتركوا دورهم وضعة
 أهلهم . ههنا وكتب ابن سلام تنوأم مرة بعد أخرى باغراء السلطان

(١) في نسخة ب « على فقد الغزاة » .

(٢) في المتن « أنصاراً » .

(٣) في نسخة ب « قيا » .

(٤) كما في أ ب ج د في نسخة ف « وعاده » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط في أ ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) في نسخة ب « منثرة » .

(٨) في نسخة أ « أخرها » .

بأهل دمياط ، وقد طار الخبر إليها ، والسلطان يشتد غضبه على انعامه ،
وبهم أن يفتك بهم ، فأخذ جماعة من أعيان الدولة في تسكين غضبه ،
وبالغوا في تنبيل بدبه ، وسألوه العقو عنهم ، حتى تمهل عن قتلهم ، ورسم
يعز بن ابن سلام ، وقد انضح أمره .

وفي خامس عشر ربه قدم أحد حجاب دمشق بسيف الأمير أقبغا التترازي
نائب الشام ، وقد مات فجأة ، في سادس عشرة ، فرسم لنائب حجاب
الأمير جيلان باستقراره في نيابة الشام . وأن ينتقل نائب طرابلس الأمير
قالباي الحمزاوي إلى نيابة حلب . وينتقل الأمير برسيای الناصري - حجاب
الحجاب بدمشق - إلى نيابة طرابلس . ويستقر عوضه في الحجوية الكبرى
بدمشق الأمير سودون التوروزي حجاب حلب . وينتقل حجاب حمص
الأمير سودون المؤيدي إلى الحجوية الكبرى بحلب . وأن يستقر الأمير
جمال الدين يومسف بن قلنور نائب خوت برت في نيابة ماطية . عوضاً
عن الوزير الأمير غرمس الدين خليل . ويستقر خليل المذكور أحد أمراء^(١)
الألوف بدمشق ، عوضاً عن الأمير ألقنغا الشريفي . ويستقر الشريفي المذكور
أميراً كبيراً بحلب ، عوضاً عن الأمير قطنج . وأن يحضر الأمير قطنج
إلى القاهرة . وجهزت تقاليدهم ومناشيرهم في سبع عشرينه . ورسم للأمير
دولت باي المؤيدي الدوادار أن يكون متصرف الأمير جيلان نائب الشام ،
وأن يكون الأمير أرنبغا البونسي رأس نوبة متصرف الأمير قالباي الحمزاوي
نائب حلب ، وأن يكون الأمير سودون الحمدي - المعروف بأعمكجي^(٢)

(١) هكذا في ب . وفي نسخة أ : ف د ع ف هـ .

(٢) في نسخة ب : الأمراء .

(٣) في نسخة أ : دولت .

(٤) في نسخة ب : ديايمكجي . وهو نحو يف . فنظر النجوم للزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ١٠٨ -
بابه كليفورنيا) . وجاء في الضوء للزاهر لأبي الحسن (ج ٣ ص ٢٨٦) أن أعمكجي يعني الخباز .

— وأسن نوبة — ماسقر الأمير برساي نائب طرابلس ، وتخلع عليهم في ثمانع عشرية تملع السفر ، فسافروا .

وثبتت زيادة النيل إلى يوم الثلاثاء سابع عشرية — الموافق له ثامن بابه — على أصابع من عشرين ذراعاً : وقد انقضت أيام الزيادة وشمل الري أراضي الزراعات بالواحي : ولم تعهد منذ سنين أن زيادة النيل ثبتت إلى هذا التاريخ من شهور القبط على هذا المقدار ، إلا أن أسعار البنات ارتفعت عما كانت عليه ، لا سيما القبول ، فإنه تجاوز المائتي درهم الأردب ، بعد ثمانين . وقيل وجود اللحم الضأن من قلة مراعى بلاد الصعيد ، ولما وقع بها من القمطر .

وفي يوم الخميس — يوم الجمعة سألهم سبط الأفق بالقاهرة بجراد منقشر ، فأضر بعض الزروع : وهلك سريعاً .

وفيه أعيد محمد الصغير إلى ولاية دمياط ^(١) ، عوضاً عن ابن سلام .

شهر جمادى الأولى ، أوله [يوم] السبت ^(٢) :

فيه نودي من آواد السفر في رجب إلى التجاز فليتجهز على المسير في نصته : فسر الناس ذلك ، وجذبوا في أمر سفرهم :

وفي عاشره برز الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير أبنال أحد خواص السلطان ، ليتوجه — وصحبته أربعون مملوكاً — لقتال بلح من عرب التجاز :

وفي خامس عشره استقر الأمير مازي — أحد الأمراء الألوف بادهش — في نباهة السكرك ، عوضاً عن أقبحا التركماني ، وقد قبض عليه وسجن بقلعة السكرك .

(١) في نسخة ٥ « إلى ولاية دمياط » .

(٢) ما بين حاصرتين ثبتت في نسخة أ .

وفيه استقر محمد الصغير والى قوص في كشت الوجع الثقيل ، عوضاً
عن أركماس الخامس : وجهاز له الفخريف :

وفي عشرته خلع على الأمير أسنبغا الطياري ، واستقر في فياية
الإسكندرية ، عوضاً عن يلغا البهائي بعد وفاته . وأقر لإقطاعه بيده :

ومضى في هذا الشهر عدة أيام من هاتور — أحد شهور القبط — والنيل
ثابت على سبع عشرة ذراعاً ، وهذا من النواذر :

وفي خامس عشرته رسم بالإفراج عن الأمير قراجا الأشرفي برسباي ،
ومحضوره ليستقر أميراً كبيراً بحلب :

شهر جمادى الآخرة ، أوله يوم الأحد :

في خامسة انفتحت بالقاهرة حادثة شنيعة . وهي أن بعض التجار
تردد إليه قباني لوزن بضائعه مراراً وسافر معه إلى الحجاز ، فعرف
بكثرة ملازمته له كثيراً [من] ماله ، ودخله الطمع ، بحيث عزم على
أنه يقتله ويأخذ ماله : ثم جاء إليه في الليل ومعه سكين ماضية قد أعدها
لقتله ، وأخفاها بين ثيابه ، وقال : « قد وقع بيني وبين زوجتي خصاصة ،
وجئت لأبيت عندهم » ، فأقام يحدث عبيده طائفة من الليل : وكان قد ورد
إلى التاجر رجل مغربي من أصحابه ويات عنده : فلما ناموا ، وهو يراقبهم
حتى جن الليل ، دخل على التاجر [وفتح]^(١) : فالتبه من نومه ، وقد
مضت السكين على حلقه ، ولم تضرى ودججيه ، ودافعه عن نفسه : ومو
لبنجو وهو يصيح ، فخرج البائس وذبح المغربي وهو نائم فقتله : ومال

(١) في نسخة ف وهو «أن» .

(٢) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) مابين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

على عبد صغير فنبذته أيضاً ، فثار به ، وهذا البائس يضرب به بالسكين مرارا حتى مات . هذا ، وقد قام الناجر ودأبه تشعب حتى صعد سطح الدار ، وصاح بالجيران يمشوه ، فخرج إليه منهم طائفة ، وإذا هم بهذا البائس قد خرج من بيت الناجر ليخرج بنفسه ، فذبحوا عليه ، وأخذوا منه السكين ، فقتل إن عبد الناجر قام وذبح أسناده وأراد ذبحي فدافنه عني (وقتلته) ^{١١٧} . فراجهم أسره أكثر ما رأوه عليه من النساء . ودخلوا به إلى بيت الناجر ، فرأوا المغرني والعبد ملبوسين ، والناجر قد قطع عنقه وبعض رقبته . وكانوا قد حملوا في صلب وإلى القاهرة ، فأدركهم سريعا ، ورأى ما هنالك . وأعلمه الناجر بما جرى عليه من القباي ، فسلمه وألقاه بالخريد ، وطلع به بكرة إلى السلطان . فثبت على أنه إنما قتل العبد دفعاً عن نفسه ، وأن العبد هو الذي قتل للمغرني ، وفعل بالناجر ما فعل : « وأنى صرحت في العبد لمسا انحط على ، فأعطأت يده حلقى ^{١١٨} . وقام عني ، فثرت به عند ذلك » . فأمر السلطان أن ينظر القضية في أمره ، فحكم بعض نواب الحنفية بقتله ، لأنه اعترف أنه قتل عبد الناجر ومنههم أن الحر يقتل بالعبد . فسمره عند ذلك انولى . وسمره على حمل ، ثم وسعته ، وقد اجتمع لزوجته عالم لا يحصيهم إلا الذي خافهم . فأكدت هذه الحادثة قول الأول ، وإذا كان الغمرني الناس طليعاً فائقة بكل أحد عجز . وكان هذا القباي شاباً عمره نحو العشرين سنة ، وهو نحيف الجسم ، وهو وأبوه وأمه وزوجته معروفون ، فتكشفت عن جرأة عظيمة ، وتهورت له ، تعود باله من سوء عاقبة القضاء : وفي هذا اليوم قدم رسول القباي معين الدين شاه رخ ملك المشرقي :

(١) ما بين حاضر بين منط من ب .

(٢) كذا في أ ، وفي ب ، فـ « ما ليرا » .

(٣) في نسخة ب ، « عني » .

وفي ثابته قدم الأمير قراجا فخلع عليه ، واستقر أميراً كبيراً بلخبل :
وسار إليها في ثاني عشرة .

وفيه أحضر رسول القان وقت الخدمة السلطانية بالقصر ، فقدم كتابه ،
فإذا فيه أنه بلغه موت الأشرف وجلس السلطان على ثفت الملك ، فأراد أن
يتحقق علم ذلك فأكرم وأنزل ، ورسم بكتابة جوابه .

وفي هذا الشهر - والذي قبله - ارتفعت أسعار كثير من المأكولات ،
وقل وجيد الأجنان والألبان والسمن واللحم . وعاشت الدودة في [الزروع]^(١)
فأكلتها ، وأعيد البئر مرة^(٢) . وفي بعض النواحي أكلت الدودة ما زرع
ثانياً ، فزروع ثالث مرة . وغلا أيضاً سعر التبن والفول والشعير . ثم انحل
في هذا الشهر سعر الغلال .

وفي هذا الشهر كان بين أصهبان بن قرا يوسف البكر كافي متعلك بغداد ،
وبين عليان أمير عرب العراق قتال انتهزم فيه أصهبان أقيح هزيمة . ولحق
ببغداد وقد خربت بأجمعها ، ولم يبق بها من أهلها إلا من لا يؤبه له ، وهم
قليل جداً . وتعطلت منها الأسواق جملة . وجف معظم نخلها وانقطعت مياه
أنهارها . وصارت دون أقل القرى ، بعد أن أربت في العمارة على جميع
مدائن الدنيا . حقاً على الله ما رفع شيئاً من هذه الدنيا إلا وضعه .
شهر رجب ، أوله يوم الثلاثاء^(٣) .

(١) ما بين حاصر قين ساقط من نسخة ب .

(٢) جاء في هامش نسخة أ أمام هذه العبارة « لعنه ثانی مرة » .

(٣) في نسخة ب « في » .

(٤) في نسخة د « وجب القرد » .

فيه خرج ثقل الأمير قانك^(١١) المصودى أمير الرجبية ومقام المجردين^(١٢) إلى مكة ، وأناخ بركة الحاج ، وتلاحق به المسافرون طائفة بعد طائفة ، ثم استقوا بالمسير من البركة في خامسة .

وفى يوم الإثنين رابع عشره أدير محمد الحاج بالقاهرة ومصر على العساة في كل سنة . وزاد السلطان في عدة الصبيان الذين يلعبون بالرمح عما كانوا عليه في الأيام الأشرفية . وأنفق في الفروسان الذين ركبوا في هذا اليوم قدام المحمل مالا ، ولم يجر بذلك عادة : وكان الحال في هذا اليوم ، وفى ليلته الماضية جيلا . لم يقع فيه شيء من الشذاعات التى كانت تقع في الأيام الأشرفية ، من قتال المماليك ، وقه الحمد .

وفيه استقر في ثيابة غزة الأمير طوخ المولى أحد أمراء الألف بدمشق :

وفى عشرينه قدم الأمير دولات باى الدوادار من دمشق ، وقد كثرت أمواله مما حصل له في هذه السفرة ، فاستقر على ما هو عليه من الدوايرية^(١٥) .

وفى حادى عشرينه قدم ابن أيتال من فتجريدة إلى عرب بلى بالحجاز ، ومعه أحد عشر رجلا ، سحروا على الحمال . ثم طيف بهم القاهرة ، ووسطوا . وكان من خبر ابن أيتال معهم أنه لما سار من القاهرة لقبه الشريف عقيل المعزول عن إمرة ينبع : وقد كتب له بمساعدة المجردين على قتال

(١) كذا فى أ ، ف ، وفى نسخة ب « حانك » ، نظر المثل العساة لأبي الحسن « ترجمة قانك »

ابن عبد الله المصودى .

(٢) كذا فى ب ، ف ، وفى نسخة أ « وأبو المجردين » .

(٣) فى نسخة ب « وأبو بركة الحاج » وهو تخرىص .

(٤) فى نسخة أ « دوت » .

(٥) فى نسخة ب « الدوايرية » .

بلى ، فبعث أخاه ليثى بأكابره^(١١) . وكتب يرغهم في طاعة السلطان ،
فلم يطعوا إليه ، فسار هو وابن أبيك بمن معهم من المماليك والعرب ،
حتى طرقتا بلى . وقبضوه منهم^(١٢) [على] الجماعة المذكورين ، وفر باقيهم .
[فحبوا]^(١٣) من بيوت بلى ما قدروا عليه ، وخرجوا من أوديتهم . ومضى
من المماليك ثلاثون فارساً إلى المدينة النبوية ، بدلا من المماليك الواردة
إليها صحبة الأمير خشتقم^(١٤) [المقدم] . وقدم من المماليك المتوجهة صحبة
الأمير سودون الخداسى إلى مكة فمسون فارساً ، وعادوا إلى القاهرة .

وفى هذا الشهر - والذى قبله - قل وجود اللحم بأسواق القاهرة .
وارتفع سعر أكثر المأكولات : وتوفى هبوب الرياح أفريقية ألباعاً كثيرة ،
خيف على الزرع منها أن يجف ليبسها . وعادم ونوع المطر . هذا مع
إتلاف اللودة كثير ، مما زرع .

وفيه أيضاً غرق في البحر ما بين طرابلس الشام من دمايط بضعة عشر
مركباً موسوفة دبساً وزبيباً وغير ذلك : فارتفع سعر الدبس من سبعة دراهم
الرطل إلى عشرة . وغرق أيضاً فيما بين جلة والسويس عدة مراكب ،
ذلك فيما خلق من الحجاج . وتلف بها من الدقيق وغيره شيء كثير ،
ولله الأمر من قبل ومن بعد .

شهر شعبان^(١٥) ، أوله يوم الأربعاء .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ف « شعبان المكرم » .

في يوم الجمعة عاشره [تقرر وجود الحبيب بأسواق القاهرة ومصر،
وتأدى على ذلك من الفد وبعد.

وفي حادي عشره^(١) خلع على بهاء الدين محمد بن نجسم الدين عمر بن
حجي . وكان قدم إلى القاهرة واستقر في نظر الجيش بدهش ، عوضاً
عن سراج الدين عمر بن أحمد بن السجاح الحلبي . ورسم لابن السجاح بنظر
الجيش بحلب على ما كان عليه في الأيام الأشرفية : عوضاً عن صلاح الدين
ابن سابق .

وفيه خلع أيضاً على جمال الدين يوسف بن أحمد الباعوقي ، واستقر
في قضاء طرابلس . وكان ولي منذ أيام رجل من أهل دمشق يعرف بابن
الزهرى وتوجه من القاهرة ، فعزل بابن الباعوقي قبل وصوله إلى طرابلس ،
وكلاهما تكلف مالا ، ولا قوة إلا بالله .

وقدم الخبر بأن دوكت ميلان - يعني صائب ميلان - وهي طائفة
من الفرنج ، تجاوز مملكة البندقية^(٢) ، ولم يزالوا يحاربونهم . واندوكت دينا
مملكة متسعة ، وله سطوة ، ويوصف بنقل ومعرفة . وكان [قد]^(٣) ملك
جنوه مدية . ثم انتزعت منه في سنة أربعين وثمانمائة . فلما كان في هذه
الأيام^(٤) كتب إلى البابا برومية يسأله ويرغب إليه في أن يجتمع به في محفل
يجتمع فيه القسيسون والرهبان وأعيان الروم والفرنج ، ليصفوا جميعاً على أمر
دينى يمتدونه . فلجأه إلى ذلك ، فساروا جميعاً حتى توافوا
على فرارة - وهي في طرف مملكة دوكت ميلان بجزائر مملكة فرنين .

(١) ما بين حادي عشر من مائة من نسخة .

(٢) في نسخة ب ، ملك .

(٣) ما بين حادي عشر من مائة من نسخة ب .

(٤) كتاب في نسخة ب . وفي نسخة أ ، ب « فلما كان في هذا الزمان » .

وكان ذلك جمعا عظيما بحيث ضاقت بهم أنفصاء . فساروا بأجمعهم ونزلوا أرض مدينة قرطبة ، وذلك في فصل الصيف وفصل الخريف ، ثم انصرفوا ، وعاد كل منهم إلى وطنه . فبينا المدوك سائر إذ طرقه البنادقة على حين غفلة ، فكانت بينهما وقعة عظيمة: قتل فيها ما شاء الله . وانتهزم دوكات أتيح هزيمة : وقد فنى معظم عسكره ونهت أمراله ، والله [الحمد] ^(١) ، فإنه يقال إن اجتماعه بالبابا كان بسبب محاربه المسلمين ، وأن يفوض إليه التصرف والحكم ، فكفى الله أمره .

وفي [ثالث] عشره خلع على القاضي علاء الدين على بن محمد بن سعد المعروف بابن خطيب الناصرية ، وأعيد إلى قضاء حلب . وكان قدم القاهرة وعزل ابن الجزري .

وفي يوم الجمعة استقر وجود الخبر بحوانيت الأسواق بعد ما ^(٢) [كان] تسلسل وجوده خمسة عشر يوماً بعمامة أسواق القاهرة ومصر والجزيرة . وتكالب الناس على طلب الدقيق من الطواحين : وكثر ازدحامهم على أبوابها . وقل وجود الغلال : وارتفع سعرها ، حتى بلغ [سعر] القمح ثلاثمائة درهم الأردب . وتجاوزت البطة من الدقيق مائة درهم : وقل مع ذلك وجود الشعير والقول والتبن . فقلق أبواب الدواب ، وعزت المأكولات ، لا سيما الألبان . فانا لم نعهد فيها أدركاه من المساوات أن اللبن قل كما قل في هذه السنة . والله عاقبة الأمور .

(١) - ابن حبان تيز ساهل من فيه .

(٢) - في نسخة ب : وأسواق القاهرة .

(٣) - ابن حبان تيز ثبت في نسخة ب .

(٤) - ابن حبان تيز ثبت في نسخة ب .

شهر رمضان ، أهل يوم الجمعة :

والتمتع بثلاثة مائة وثلاثين درهماً الأردب ، والبطقة من الدقيق مائة عشرة دراهم . والخيول مرتبطة على البراسم . وقد بلغ العائدان البرسم زيادة على ألفي درهم . وقل وجود اللحم من الضأن بالسواق عدة أيام في هذا الشهر ، ولم يكاد يوجد السمك ولا عسل النحل . [فلذا ^(١) مع غلو النيل وطول مكته . ومع ذلك فلم تنجب عدة أنواع من المزرع : كاللحم ، والفجل ، والكزبرة ، ونحو ذلك .

وفي حادى عشره رسم يعزل معين الدين عبد اللطيف بن شرف الدين أبي بكر الأشتر من كتابة السرى لحاب ، وأضيفت لابن السفاح مع نظار الجيش ، على مبلغ ستة آلاف دينار يقوم بحملها .

وفي ثامن عشره رسم لوالى القاهرة أن يستخدم مائة مائى يسعون في ركابه ، وبين يديه إذا ركب ، ونودى بأن لا يخرج أحد من المماليك السلطانية بالليل . وكانت الإشاعة بين الناس قد قويت باختلاف أهل الدولة .

وقدم الخبر بأن الأمير جلدان نائب الشام ركب في المركب يوم السبت تسعة على العادة ، فوفقت [العامة له] ^(٢) تستغيت من غلاء اللحم ، فانه بلغ الرطل سبعة دراهم بعد ثلاثة دراهم ، فلم يلتفت لهم ، بل أمر مماليكه بضربهم . وكان جمع العامة كثيراً فما هو إلا أن ضرب بعضهم إذا هم قد

رجعوا التائب ومن معه رجلاً متتابعاً ، فأنهزم منهم من باب الخابية ^(١١) ، وقد
ركبوا أقلام ، وأقنية أصحابه ، حتى عبروا من باب القصر إلى دار السيادة ،
وأغلق أبوابها ، فتمدروا الحيطان ، وعشروا بطلان خاناته بدهونها ، وجعلوا
الأسطاب وأثنوها ليضرموا النار فيها ، فأدركه الأمراء والقضاة ، وكتبوا
بعضهم بصورة الحال ، وبعثوا به إلى السلطان . وتلفظوا بالعادة حتى
تفرقوا . فورد المحضر في يوم الجمعة ثاني عشره ^(١٢) ، فاشتد غضب
السلطان على عامة دمشق ، وجمع في يوم الأحد رابع عشره ^(١٣) أمراء الدولة ،
واستدعى بالقضاة الأربع فحضر قاضي القضاة سعد الدين سعد الدين
الحلبي ، وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن أبي الفتح المالكي . وتأخر حضور
قاضي القضاة [شيخ الإسلام] ^(١٤) شهاب الدين أبي الفتح أحمد بن حجر
الشافعي ، وغاضى القضاة حب الدين أحمد الحلبي ، حتى سجن السلطان .
وأمر فتمزقه المحضر الوارد من دمشق ، وأخذ يعيد لهامة دمشق [ذوقياً] ^(١٥) ،
فيما قيامهم مع أيتام الحلبي مدة عشرين سنة ، وبهم بيوت الأمراء ، وقتلهم
شهاب بن شريك كوكب نوح : وحدهم على وضع السيف فيهم ، واستباحاتهم ^(١٦)

- (١) ذكر في الرواية (معجم الأعلام) أن باب الخابية يسمون بالخابية ، ونقل الخابية
ووضع قرب مرج الصفر في شوك حوران . وقال ابن صباكر (تاريخ دمشق ج ٢ ص ٢٦٣)
أن باب الخابية من عروق البلد ، وبه القنطرة الخابية لأن الخابج إلى الخارج منه يكونه ديارها .
وكان هذا الباب في مقبلة آدم فتمزقه أبوابه التي وسطها كبر ، ومن جهته كان صقور آدم .
أنظر أيضاً لابن من كتاب السلوك رقمه (ج ٣ ص ١٠٠٨) .
- (٢) في نسخة فيه ز إلى باب السيادة ، ومن تحريف في التسليم .
- (٣) في نسخة فيه ز إلى عشرين ، وهو تحريف .
- (٤) في نسخة فيه ز وأصله عن قضاة الأربع .
- (٥ - ٦) مابين حاصر بين سقط من ب .
- (٧) جاء في لسان العرب أنه يقال لهم رجلاً من العدو أي قتله ، والعلم الخليل .
وفي نسخة ذ ورد القتل ، واستدلهم عن آخرهم ، وهو تحريف .

عن آخرهم . فكثر مراجعة الأمراء في طلب العفو عنهم ، والثاني بهم :
إلى أن تقررت الحال على أن يجوز [للتائب ^(١١)] تشریف وقرص بسماس
ذهب ، وتقوى يده ، وأن يكتب بالإعاز على العامة وتهدأ بهم . وبينما هم
في ذلك إذ استولن على الفاضل أحمد بن حجر وعبد المدين البغدادي ، فلم
يؤذن لهما ، وأظهر السلطان الغضب لبطهما ^(١٢) ، وانقض الجمع .

وفيه رسم عزل الوثاني ، واستقر ابن قاضي شبة في قضاء دمشق
عرضه . ورسم بحضور الأمير أبنال الششاني والأمير الطنطا الشريقي ^(١٣) .
وجهزت المراسم بذلك ، وأن يقرأ كتاب العامة في يوم الجمعة بجامع
بني أمية .

وفي هذا الشهر خست قراءة صحيح البخاري بأقصر من قامته الجليل
بخبرة السلطان ، وخلع على قضاء القضاة الأربع ، ومشايخ العلم الحاضرين ،
وفرت صرد الدوام في جميع من حضر . وزادت عليهم في هذه السنة عن
عدة الحاضرين عن السنين الماضية زيادة كبيرة .

وفي ثامن عشره خلع على الأمير علاء الدين علي بن محمد بن
العليلوي والي القاهرة — كان — واستقر تقييد إيليش : بهد موت
ناصر الدين محمد أمير طبر ^(١٤) .

(١) ابن حابر بن سفيان عن أبيه .

(٢) كتابي أ ب . وفي نسخة ب « وثاني » .

(٣) في نسخ المخرمة « استولن » .

(٤) في نسخ المخطوطة « ليليا » .

(٥) في نسخة ب « شوقي » وهو تحرير انتظره الخان لغنى (ح ٢٤ ق ٤ ور ٧١٦)
وروعة الطنطا بن عبد الله الشريقي في التنبيل الصفي لأبي الحسن .

(٦) في نسخة ب « محمد بن طبر » .

وفيه ورد كتاب الأمير ناصر الدين محمد بن سبكتك من دمشق ،
 يخبر بورود كتاب القاضي زين الدين عبد الواسط إليه من مكة يشكو من^(١)
 ثقل الإقامة عليه بمكة ، وأنها لم توافقه ولا أهله ، وأنه يرغب في النفاة
 من مكة إلى القدس : فإزال القاضي كمال الدين محمد بن البارزي يناهضه
 بالسلطان حتى سمع [بذلك] ، فكتب لابن منجك بأنه إذا توجه للتحج في
 الموسم يشله بأهله وولده ومملوكه [الأمير] جانبك إلى القدس : عل أنه
 يكون في ضيافته : وكتب إلى الشريف بركات أمير مكة بذلك ، وجهزت
 الكتب إلى ابن منجك .

وفي هذا الشهر - والذي قبله - وقع بالطائف : ووج ، ولية^(٢) ،
 وعامة بلاد الحجاز ، وباء عظيم : هناك من ثقب وغيرهم من العرب
 عالم لا يحصى إلا خائفهم ، بحيث صارت أنعامهم هبلاً^(٣) . وأخذها من
 ظفر بها . وامتد الوباء إلى نخعة على يوم من مكة :

شهر شوال ، أوله السبت :

في هذا الشهر انحل سعر الغلة ، وكثر وجودها ، وأبيع القمح من مائتي
 درهم إلى مائتين وخمسين درهماً الأردي .

(١) في المتن : يشكو .

(٢) ما بين حواشيين سقطت من نسخة ب .

(٣) ما بين حواشيين سقطت من نسخة ف .

(٤) نوح القلق ثم التثنية مرضع عند الطائف إلى غو الطائف ذئب . ذكر القوت أن الطائف مو
 وادي دوح ، وأن الطائف كانت تدعى قبل ذلك وجاً (ومعجب البلادان ، مادة وج ، ومائة الطائف) .
 (٥) لبة ، يشهد به اليه وكسر اللام ، موضع من توابع الطائف ، ديرة الرسول عليه الصلوة والسلام
 حين ناصرهم حين زبد الطائف . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٦) أي هبلة ، مشروكة ، لاواش لها (لسان العرب) .

(٧) في نسخة ف : وباد .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره خرج محمد الحاج من القاهرة إلى بركة الخجاج . وتابع خروج الحاج شيئاً بعد شيء . فاستقل الأمير جرباش فاشق ، وصحبته إبنته حوند زوجة السلطان بالرحيل من بركة الخجاج في يوم الخميس . ورحل الأمير حمام الناصري بالركب الأول في يوم الجمعة . وسار اخمل صحبة الأمير شادي بك بقية الحاج في يوم السبت ثاني عشرينه .

وفي [يوم] الثلاثاء خامس عشرينه قدم الأمير ناصر الدين محمد [بش] ابن دوقادر نائب أبلستين ، بعد ما تلقاه المطبخ السلطاني . وجهزت له الإقامة في ضواك طريقه . ثم سارت عدة من أعيان الدولة ، ومعهم الحيوان وانخلع له ولأعيان من معه ، حتى مثل بين يدي السلطان . وقد عملت الخدمة بالقصر : فشملة وأعيان أصحابه الإنعامات السلطانية . وأنزل في بيت قد أعد له تحت القلعة . وقد بالغ السلطان في الاحتفال بأمره والإعتناء به . وفي هذا الشهر أصيب عسكر حلب مصاباً شتعاً . وذلك أن موسى ابن قرا - أمير الورسق من التركان - كان موالياً للأشرف برساي . فلما ثار تغرى برمق حلب عاونه . وكان ابن رمضان - من أمراء التركان - يعاديه . فقدم الأمير يولك بن رمضان على السلطان ، وحجه على أخذ موسى المذكور . فبعثه بإمارة إلى نائب حلب بإمضاء ما يريد . فجهز معه الأمير خشكاوي الدوادار - أحد أمراء الألف^(٥) - بحلب على عسكر

(١) ما بين حاسرتين سابقاً من نسخة ف .

(٢) ما بين حاسرتين سابقاً من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « الإقامة » .

(٤) في نسخة أ « حش كمدى » .

(٥) في نسخة ب « الأمراء الألف » .

من الأشرفية أجناد حلب ، وعلى عدة من ممالكه : مبلغ الجليل نحو
مائة فارس : فخرجوا من حلب في رابع هذا الشهر : واجتمع معهم يولك
ابن رمضان ، بجبايته من التركمان الأوجاقية ، وابن أوزر بجبايته من
التركمان الأوزرية ، حتى صاروا في آلاف من الفرسان والمشاة : ومضوا
من سويس في جمع كبير . وقد بلغ ذلك موسى بن قرا : فتهجد بجبايته
ويوته في دربك . ونزل بأعلاه ، ومعه حريمه ، وترك البيوت : فالتحق
العسكر المريد ، ووضعوا أيديهم في البيوت ونهبوها : فالتحق عليهم موسى
ابن قرا بمن معه من أصحابه ، فبث له خشكلدي بمن معه من المماليك :
وفاتله أشد قتال . فقتل كل من خشكلدي : وموسى بن قرا رجلاً مقتولاً :
قد طعن خشكلدي ابن قرا في جنبه بالرمح فقتله ، فبادر إليه بعض أصحاب
ابن قرا وضربه بالديف قطع ذراعه حتى سقط عن فرسه فمات . وقتل
يولك بن رمضان وعامة العسكر في يوم الخميس عشرينه . بحيث لم يرجع
إلى حلب من عسكرها سوى ستة مخرجين على موت : واستولى أصحاب
ابن قرا على جميع ما كان مع العسكر .

وفي هذا الشهر أيضاً فاضت القرا^(١) على مدينة الرحبة ومماياتها ،
فخربتها بأجمعها فخربت . ولا قوة إلا بالله .
شهر ذي القعدة . أوله [يوم] الإثنين .^(٢)

(١) في نسخة ب « ابن أوزر » .

(٢) كما في أ ، ف . وفي نسخة ب « فقتل » .

(٣) كما في ب . وفي نسخة أ ، ف « كل من خشكلدي ومن موسى » .

(٤) كما في ب . وفي نسخة أ ، ف « قتله » .

(٥) في نسخة أ ، القراء .

(٦) في نسخة ف « في القعدة الخرام » .

(٧) ما بين حاصر بين مدينتي في أوائل من ب ، ف .

في هذا الشهر اخضت أسفار الغلال ، ودخلت [الغلة الجديدة]^(١) ،
ثم بعد أيام تحرك بحر الغلال وارتفع ثم انضج .

وفي يوم الخميس رابعه عقد السلطان على الخاتون بنت الأمير ناصر
الدين محمد بيك بن دلدادر ، بعد أن حل لها المهر ألف دينار وشقق
حريز وغير ذلك . وكانت تحت الأمير جانبك الصوفي ، وأثبت منه
بأينة لما من العمر نحو الثلاث سنين .

وفيه خلع على الشيخ علي بن «عيسى» - أحد خواص السلطان - كامية
بفرو ممور ، واستقر في حبة مصر ، فسار فيها مسيرة خمسة ، بنفقه
ونفقه .

وفيه نودي بعرض أجناد الحلقة ، فابتدى بعرضهم على السلطان
في يوم السبت سادسه ، فامتحنهم في رمي النشاب ، وأكد عليهم في تعلمه ،
ولم ييسد لهم منه إلا الحمل . ثم فوض عرضهم إلى الأمير تغرى بردى
الدوادار .

وافترق في هذا الشهر حادث متنيع^(٢) ، وهو أن السلطان يريد أن تكون
تصرفاته على مقتضى فتاوى أهل العلم : وهو يعلم أن أئمة الدين
شاه رخ ملك المشرق كان يبعث بالإنكار على الأشرف رسباى لأخذه
بجدة ساحل مكة من التجار الواردين إليها من الهند والصين : وهو من
عشور أمراهم . وأن ذلك من المكسر المحرم أخذه ، فمدق بعض الغنهاء
سؤالا يتضمن أن التجار المذكورين كانوا يردون إلى عدن من بلاد اليمن

(١) ما بين حاسرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) كذا في أ ، ب . وفي نسخة « حادث عظيم » .

(٣) في نسخة ف « ملك المشرق » .

وفي سادس عشره قدمت رسل ملك الروم نخوند كار مراد بن محمد كرشجي بن بايزيد بن عثمان .

وفي ثامن عشره قدم الأمير أبنال الششافي ، والأمير الطيغا الشريق من دمشق .

وفيه خلع على ناصر الدين محمد بيك بن دلفادر خلعة السفر . وسافر يوم الإثنين ثاني عشره ، بعد أن باغت النفقة عليه ثلاثين ألف دينار . وفيه حضرت رسل مراد بن عثمان وقت الخدمة [بالقصر ^(١)] . وقدموا هديته ، وهي عشرة ممالك ، وثياب حرير ، وفرو سمور ، وغير ذلك مما تبلغ قيمته نحو خمسة آلاف دينار . وتضمن كتيبه السلام ، وتبته السلطان بجلوسه على تحت الملك . وأن تأخر إرساله بالتهنة لاشتغاله بمحاربة بني الأصغر حتى ظفروه الله بهم .

وفيه رسم بفك قيد الأمير أبنال . ونقله من سجنه بصفد إلى موضع أوسع منه . وأن يتوجه إليه من جواريه من تخدعه .

شهر ذي الحجة الحرام ، أوله يوم الثلاثاء .

فيه خلع على نور الدين علي بن أقبر من أحد نواب الشافعية ، واستقر في نظير الأوقاف ، عوضاً عن تقي الدين بن تاج الدين عبد الوهاب ابن نصر الله . وهذا الرجل نشأ بالقاهرة في سوق العنبريين . وطلب العلم ، وناب في الحكم عن الخافض قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن

(١) ما بين حاصر بين ساقط من نسخة ب .

(٢) ذكر المفسر أن سوق العنبريين يقع فيما بين سوق الحرير بين وبين قبة العنبر . تعاد الخرافين . وكان في الدولة القاطنة مكانة سجن لأرباب الجرائم يعرف بعنبر . حيث كانت تذهب منه رافعة . يكره فنادر قنود في اندول في تركية إن مشر له من الأرباب . حيث أن بين هذا الخمس مكانا حسنا . فلما صار سلطانا قدم حبيب الدولة ريداء موقفا أسكنه بيت من العنبر . وكانت تسمى في ذلك الوقت يديار مصر رغبة زائدة في العنبر (المواظ ، ج ٢ ص ١٠٢) .

حجر . وصحب السلطان منه ستين . وصار من يتردد إلى محاسنه أيام سلطنته ، فدخل الناس منه وهم كبير ، ولم يبد منه إلا خيراً .

وفي يوم الأربعاء سادس عشره نودى بمنع المعاملة بالدرهم الأشرفية ، وأن تكون المعاملة بالدرهم الظاهرية الجلد ، وهذا من مخالف ذلك . فاضطرب الناس لتوقف أحوالهم في المبيعات . فنودى آخر النهار بأن الفضة الأشرفية تدفع إلى الصيارف بـسهرها ، وهو كل درهم بعشرين درهماً من الفلوس . وأن تكون المعاملة بالظاهرة الجلد ، وهي درهم ضربت بادم السلطان ، على أن يكون وزن كل درهم خمسة وأربعة وعشرين درهماً من الفلوس . وجعلت عدداً لا وزناً . فبها ما هو نصف درهم عنه اثنا عشر درهماً ومنها ما هو ربع درهم فيصير خمسة دراهم ، على أن كل دينار من الدنانير الأشرفية التي هي الآن النقد الرابع - بمائتين وخمسة وعشرين درهماً من الفلوس . وكانت الصيارف قد جمعت ، ودفع إليها من الدراهم الظاهرية المذكورة جملة ليترقوها في الناس ، فجلسوا لذلك ، وصاروا يأخذون الأشرفية على عاداتها بعشرين درهماً . كل درهم وزناً ، ويحسون عنها من الظاهرة الجلد كل درهم بأربعة وعشرين ، لكنها بالعدد لا بالوزن . ثم يدخلون بالأشرفية إلى دار الضرب ، ويعيدونها ظاهرة . هذا والناس مع ذلك يتعاملون في بيعهم وشراهم وقيم أعمالهم بالأشرفية على عادتهم وزناً . فصار للناس بالقاهرة ستة نقود ، ثلاثة من الذهب ، وإثنان من الفضة ، وواحد من الفلوس . فأما الذهب فإنه هرجة ، وهو قليل جداً ، وإفريقي من ضرب الفرنج ، وقد قل عما كان عليه منذ أخذ الأشرف برحبائ في ضرب الأشرفية وسبك الإفريقية وإعادتها أشرفية ، والنقد الثالث من الذهب الدنانير الأشرفية وهي النقد الرابع ، وقد كثرت بأبدى الناس لاسمها منذ انتفى السلطان ذخائر الأشرف

في الممالك وغيرهم : وأما النقصة فإن الدراهم الأشرقية دائرة في أيدي الناس على ما هي عليه وزنا لشرين درهم كل درهم ، والدراهم الظاهرية الجالدة يتعامل بها ^(١) عددا بحساب كل درهم بأربعة وعشرين درهما ، وأما [الفلوس] الأشرقية والظاهرية ، فإنها عددا لا وزنا ، يصعد في كل درهم ثمانية فلوس ، فيصرف الدرهم الأشرقي بمائة وستين فلما ، ويصرف الدرهم الظاهري الجالدي بمائة واثنين وتسعين فلما ، وإذا اعتبرت بالوزن كان كل رطل منها بمائة وثلاثين درهما من الفلوس . ولا أعلم أنه وقع في تعدد النقود المتعامل بها مثل ذلك ، وإنما كان الناس قديما وحديثا يقدرون الرائج الذي تنسب إليه أثمان المبيعات وقيم الأعمال الذهب الحجة المضروب بالسكة الإسلامية . ومع هذا الذهب الدراهم والفلوس ، ثم كثرت الدراهم الكاملة والظاهرية بمصر والشام والحجاز في الدولة التركية ، حتى صارت هي النقد الرائج : وإليها ينسب سعر [الدينار الحجة وأثمان المبيعات كلها وقيم الأعمال بأسرها] ، والفلوس مع ذلك إنما هي لشراء [المعتمرات من المبيعات] ، فلما أكثر الأمير محمود الأمتادار - في الأيام الظاهرية برقوق - من ضرب الفلوس ، صارت الفلوس هي النقد الرائج دون الذهب والنقصة ، ونسب إليها سعر الدينار الذهب والدرهم النقصة ، وجميع أثمان المبيعات بأسرها ، وعامة قيم الأعمال إلى [أن] ضرب المولى شيخ الدراهم ، صار فلان ثلاث ^(٢) نقود وهي الذهب والنقصة والفلوس .

(١) في نسخة ب « الجالدة » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقتين من ب وفي نسخة د « وأما الفلوس » .

(٣) في نسخة ب « الجله » .

(٤) في نسخة ب « التي » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقتين من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقتين من نسخة ف .

(٧) في نسخة ب « ثلاث » .

وكان المذهب أربعة أقسام : هرطقة وهو قبل جدا . ومالحي وهو قليل لا يوجد منه إلا في النادر : واخرى وهو كثير جدا قد طوى الأرض وكثر بهامة بلاد الله ، والديمار الناصري وهو أقل من الأفرنجي . والنقد الثاني الدراهم المؤيدية وتعامل الناس به عددا لا وزنا ، والنقد الثالث الفلوس . ويتعامل بها وزنا كل رطل بستة دراهم ، وربما زاد الرطل عن السنة دراهم . وهذه الفلوس هي النقد الرابع المنسوب إليه أثمان المبيعات وقيم الأعمال . وأراد المؤيد [شيخ^(١)] أن يجعل قيم الأعمال وأثمان المبيعات منسوبة إلى الدراهم المؤيدية ، فعمل ذلك مدة بسيرة . ثم عادت الفلوس هي المنسوب إليها قيم الأعمال وثمان المبيعات . فلما كانت [الأيام^(٢)] الأشرفية برسيلى ، وضرب الدراهم الأشرفية عملها وزنا كل درهم بعشرين درهما من الفلوس ، فبطلت الدراهم المؤيدية . وضرب أيضا الدينارين الأشرفية ، وجد في إبطال الدينارين الأفرنجية ، حتى قلت : وجاد أيضا ضرب الفلوس الأشرفية عددا . ومات والنقود على هذا ، فما زالت كذلك حتى جدد السلطان الآن هذه الدراهم الظاهرية الخدد . وقد تقدم في هذا الكتاب تفصيل هذه الحملة في أوقاتها .

وفي [ثانی] عشر بنه خلع علی غرض الدین خلیل بن أحمد بن علی السخاری - أحد نواص السلطان - واستقر في نظر القدس والخليل عوضا عن الأمير طوغان نائب التماسيس . وهذا الرجل قدمت به وبأخيه أمها إلى القدس صبيان ، فنشأ بها . ثم قدم إلى القاهرة واستوطنها مدة وعانى الحجز وتعرف

(١) في نسخة ف « والنقد » .

(٢) في نسخة ب « على » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

بالأمير جقدق وصحبه سبعة . وتحدث في إقطاعه ومبايعه من نظر الأوقاف ،
فعرف بالهبة ، وشمر بانشير والديانة ، فلما تسلطن الأمير جقدق لازم حضور
مجايله حتى ولده نظر القدس والخليل .

وفي هذا اليوم توجه الأمير عملاء الدين علي بن أيتال^(١) - أحد خواص
السلطان - إلى ملك الروم مراد بن عثمان بهدية جليلة .

وقبسه قدم مبشرو الحاج ، وأنجزوا سلامة الحاج ، وأن كراء الجمال
بلغ الغاية لكثرة من بمكة من التجار ، بحيث بلغ [كراء]^(٢) إبل أربعين
دينارا . وأن الشريف مركات بن حسن بن عجلائ أعفى من تقبيل خف جل
المحمل ، فشكر هذا من فعل السلطان . وأن الفتاوى التي تقدم ذكرها بسبب
أحد العشور من التجار بمكة قرئت بالمسجد الحرام على دعوس الأئمة . وقرئ
المرسوم السلطاني أيضا بأن لا يؤخذ من التجار الواردين في البحر إلى جدة سوى
العشر فقط . ويؤخذ صنفًا لا مالا من كل عشرة واحد ، وأن تبذل ما كان يؤخذ
سوى العشر من رسوم المباشرين ونحوهم . فكان هذا من جميل ما فعل . ورسم
أيضا بأن تمنع الباعة من المصريين الذين سكنوا مكة وجلسوا بالخوانيسني المسمى
وحكروا المباشين ، وتلقوا الحلب من ذلك ، وأن يخرجوا من مكة . فشكر
ذلك أيضا ، فان هؤلاء الباغين كثر ضررهم ، واستقروا^(٣) بالعمالة المماليك لهم ،
فعلوا الأضرار وأحدثوا بمكة مالم يضر بها . وعجز الحكام عن منعهم لتفوية
المماليك المبردين لهم بما يأخذونه منهم من المال .

(١) في نسخة ف « فهاب الدين أحمد بن أيتال » وهو معروف . أنظر نسوة الخزانة ج ٥
ص ١٩٥ (ترجمة علي بن أيتال) .

(٢) سبعة حاصر بين ساقط من يد .

(٣) في نسخة ف « واستقروا » .

وفي تاسع عشره أفرج عن ابن أبي الفرج استأدار ، وخلع عليه .

وفي هذا العام جرت حروب بالبرقية من بلاد المغرب . وذلك أنه لمسامات أبو فارس عبد العزيز ، وقام من بعده حفيده المنتصر أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله ولي عهد أبي الحسن علي بن أبي فارس بجاية . فلما مات المنتصر ، وقام من بعده أخوه أبو عمرو عثمان بن أبي عبد الله ، امتنع عنه أبو الحسن من مبايعته ، ورأى أنه أحق منه . ووافقته فقيه بجاية منصور بن علي بن عثمان - وله عصبية وقوة - فاستجاب بأمر بجاية وأعمالها : فسار أبو عمرو من تونس في جمع كبير لقتاله : فالتقى قريباً من تيسه وتجاريا ، فانهزم أبو الحسن إلى بجاية . ورجع أبو عمرو إلى تونس . ثم خرج أبو الحسن من بجاية ، وضم إليه عبد الله بن ابن سمخر من شيوخ بفرقيه . ونزل بقرطبة وحصرنا وقاتل أهلها مدة ، فسار إليه أبو عمرو من تونس في جمع كبير . فلما قرب منه سار أبو الحسن عائداً إلى جاية بجاية : فتبعه أبو عمرو حتى لقيه وفاتله : فانهزم منه بعد ما قتل أبو الحسن عادة من أصحابه . وعاد كل منهما إلى بلده .

فلما كان في هذه السنة أعمل أبو عمرو الحيلة في قتل عبد الله بن مضر حتى قتله : وحملت رأسه إليه بتونس ، فقتل ذلك في غضب أبي الحسن : ثم جهز أبو عمرو العساكر من تونس في إثر ذلك ، فبازلت بجاية عدة أيام ، حتى خرج الفقيه منصور بن علي إلى قائد العسكر ، وعقد معه الصلح [ودخل به إلى بجاية ، وعبر الخلع وقد اجتمع به الأعيان . وجاء أبو الحسن ورافق على الصلح] وأن تكون الخطبة لأبي عمرو ، ويكون هو ببجاية في طاعته ، وترجع العساكر عن (١) تيسه بالفتح ثم الكسر وتشدد العين : بلاد مشهور عن أرض أفريقية (ياقوت : نعمم البلدان) .

(٢) في نسخة ب « بقمطية » .

(٣) ما بين حاصر قن ساقط من نسخة ف .

بجاية إلى تونس ، فلما [تم] عقد الصلح أقدمت الخطبة باسم أبي عمرو ، وعادت
العساكر نريد تونس فبلغهم أن أبا عمرو خرج من تونس نحوهم لقتال أبي الحسن ،
فأقاموا حتى وانفاهم ، ووقف على ما كان من أمر الصلح . فرضى به ، وأخذ
في العود إلى جهة تونس . فورد عليه الخبر بأن أبا الحسن خاف على نفسه من
أهل بجاية ، فخرج ليلا حتى نزل جبل عجيبة ^(١) ، فأقر عساكر دحيث ورد
عليه الخبر . وسار جريدا في ثقاته ، ودخل مدينة بجاية ، فسر أهلها بقدمه ،
وزينوا البلد . فرتب أحوالها واستخلف بها أصحابه ، وعاد إلى ميسرة ،
واستدعى شيوخ عجيبة فأثاء طائفة منهم فأرادهم على تسليم أبي الحسن إليه ،
وبدل لهم المسال ، فأبوا أن يسلموه ، فتركهم وعاد إلى تونس فكثر جمع
أبي الحسن بالجبل ، وأقام به مدة . ثم خاف من عجيبة أن تغدر به ، ولم يأمنهم
على نفسه ، فسار ونزل جبل عياض قريبا من الصحراء ، وقد عاقبه الأمور .
وفي هذا الشهر قدم عسكر من مدينة طرابلس ، فنزلوا قلعة الكهف
ومدينتها - وبها إسماعيل بن العجسي أمير الإسماعيلية - مدة أيام . حتى أخذوها ،
وهدموا القلعة حتى سورا بها الأرض . وأنعم على إسماعيل المذكور بالإمرة في
طرابلس ، فزال قلعة الكهف ، وكانت أحد الحصون الإسماعيلية المشهورة وذلك
بمساعدة ناصر الدين محمد ، وحجبي ، وفرج ، أولاد عز الدين الداعي .

* * *

(١) ما بين حاصرتين ماقط من ب .

(٢) بنو عجيبة : يعني من البرانس من البربر ، وهم بنو عجيبة بن فسر بن بربر ، ساكنهم
ببلاد المغرب (التلغشتلي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب : ص ٣٢٥) .

(٣) في نسخة ب : فلاحهم .

ومات في هذه السنة من له ذكر

الأمير أفيغا الشمر ازي نائب الشام، وهو من مماليك الأمير عمر از أحد مماليك الظاهر برقوق، توفي بعد موت أستاذه حتى صار من الأمراء، وولي نيابة الإسكندرية مدة، ثم عاد إلى القاهرة: حتى ولي نيابة الشام فلم [تطال] مدته بها حتى مات في يوم السبت سادس عشر [شهر] ربيع الآخر من غير تقدم مرض، بل ركب ولعب بالكرة في الميدان، ثم لعب بالرمح، وإذا به مال عن سرجه، فتلقوه ووضعوه في بيت، ثم حملوه - وهو غائب - إلى دار السعادة فمات في آخر النهار. وكان مشهوراً بالتروسة، معروفًا بالديانة، وقيام الليل، والعقل، والتؤدة.

ومات الأمير بليغا البائي نائب الإسكندرية. في يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى.

ومات الأمير طوخ مازي نائب غزة، وأحد المماليك الناصرية فرج، في ليلة السبت ثامن شهر رجب. ومسترأح منه: فقد كان من شرار خلق الله، نسفاً، وظلماً، وطمعاً.

ومات الأمير قطيع الناصري، في يوم الاثنين ثامن عشر شهر رمضان، وهو أحد المماليك الناصرية فرج، توفي في الخدم حتى صار من الأمراء مقدان الإكوف

(١) في نسخة أ، ف، و، ترقا.

(٢) ما بين صاحبين ساقط من نسخة ب.

(٣) ما بين صاحبين مبيت في به وساقط من أ، ف.

(٤) كذا في أ، ب، وفي نسخة د، دال عن قرينه.

(٥) كذا في نسخة أ، ف، وفي نسخة ب، ثاني عشر. وفي انجوم الزاهرة لأبي الحسن ثامن

عشر من ١٠ وفي نسخة الجاني ثاني عشر. وفي كل من إنباء الغمر لابن حجر و القوسه للشيخ السخري ١٠، ١١، عشر الأوسط من ونبهات.

ثم أخرج إلى الشام فقتل في إمرات بحلب ودمشق ، ثم قدم القاهرة ووعده بإمرة ، فلم تطل إقامته حتى مات . وترك مالا جزيلًا . وكان من الشح المقترط والطمع الزائد في غاية يستحي من ذكرها .

ومات الأمير ناصر الدين محمد أمير طبر [١٢١] عقرب الجيش ، ليلة الخميس ثامن عشرين رمضان . وكان مشكورًا .

ومات قاضي حلب علاء الدين علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي ابن عثمان ، المعروف بابن خطيب الناصرية الحلبي الشافعي ، في ليلة الثلاثاء تسع ذي القعدة بحلب : ومولده سنة أربع وسبعين ومبعدة . وكان بارعا في الفقه والأصول والعربية ، مشاركًا في الحساب والتاريخ ، وغير ذلك مع الرئاسة ، وشهرة الذكر ، وكثرة المال . قدم القاهرة غير مرة ، وبلغنا منه علما جما واستحضارا كثيرا ، مع الإتيان بحسن المحاضرة . ولم يخلف بعده بحلب مثله ، وكتب تاريخا لحلب ، ذيل [به] على تاريخ ابن العديم .

ومات جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم بن أحمد ابن روضة الكازروني الأصل ، الملقب بالمولد والمشا والوفاء ، الشافعي ، في يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة ، بالمسجدة النبوية . ودفن بالبقيع . ومولده في ليلة الجمعة سابع عشر ذي القعدة ، سنة سبع وخمسين وسبعمائة [بالمدينة] . برع

(١) في نسخة « فقتل » .

(٢) سائر حواشي ساقطت حرف .

(٣) في نسخة « وارتوت » وهو تحريف .

(٤) سائر حواشي ساقطت حرف .

(٥) نسبة إلى كازرونة بجهة بئر بين البحر وشيراز (ما قومت) معجم البلدات .

(٦) سائر حواشي ساقطت حرف .

في الفقه وغيره ، وولى قضاء المدينة مدة يسيرة ، ثم عزل ، ولم يعد إلى ولايتها
وقدم القاهرة مراراً ، وصحبنى ميتين ، رحمه الله .

ومات مجد الدين ماجد بن النحال كاتب الممالك ، في ليلة السبت سادس
ذى الحجة . وكان من نصارى مصر . وتخرج في الحساب على الأسعد البهلاق .
ونخام بديوان الأمير توروز الحافظى بدمشق ، ثم بديوان الأمير جقمق الدوادار
في أيام المؤيد شيخ . وأظهر الإسلام ، ثم ولى كتابة الممالك ، ولادين ولادنيا .
ومات نائب الكرك الأمير أقبغا التركمانى ، وهو فى السجن
بالكرك .

ومات سودون المغربى متولى دمياط بالقاهرة بطالا ، وقد أعيد من النفى
فى ذى الحجة . وكان عفيفا عن الفواحش .

سنة أربع وأربعين وثمانمائة

أهلت هذه السنة ، والخليفة المتعبد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل .
وسلطان الإسلام الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق^(١) . والأمير الكبير
يشبك الظاهري ططر . وأمير سلاح الأمير تميز القرمشي . وأمير مجلس الأمير
جرباش الكرمني قاشق^(٢) : والمقام الناصري محمد ابن السلطان أحد^(٣) [مندى]
الألوف . والموادار الكبير الأمير تغرى بردى البكلمشي ويعرف بالمؤذى^(٤) .
وأمير أخور [كبير]^(٥) الأمير قراجا الحسني الناصري : وحاجب الحجاب
الأمير تنباك من تنباك^(٦) . ورأس توبة النوب الأمير ثرياي الظاهري ططر . وبقية
الأمراء المقدمين الأمير أيتال العلاءي الأجرود ، والأمير شادي بك الظاهري^(٧)
ضطر ، والأمير الطنبغا المرقبي ، والأمير أستبغا الطياري - وهونائب الاسكندرية .
[وفائب]^(٨) الشام الأمير جليان المؤيدي ، وفائب حلب الأمير قانباي الحمزاوي

(١) في نسخة « سيف الدين أبو سعيد محمد جقمق » . ولم تذكر على اسم « محمد » بن نعماد جردش
فيما تحت أيدينا من مصادر - أنظر التجوم الزاهرة لأبي الهيثم (ج ٧ ص ٣٢ - طبعة كاليفورنيا)
والنسوة للامع لمسخاوي (ج ٣ ص ٦) وبدائع الزهور لابن يونس (ج ٢ ص ٧٤) والمجلد الثاني
لأبي الهيثم وأبناء الدهر لابن حجر .

(٢) كذا في ب ، ف . وفي نسخة أ « جرماني » .

(٣) ما بين حاصر بين مثبت في ب وساقط من أ ، ف .

(٤) في نسخة ف « لبكلمشي المؤذى » .

(٥) ما بين حاصر بين مثبت في ب وساقط من أ ، ف .

(٦) في نسخة ف « قاني بك » .

(٧) كذا في أ ، وفي نسخة ف « شادبك » . وفي نسخة ب « شاد بك » .

(٨) ما بين حاصر بين ساقط من ب .

ونائب طرابلس الأمير يرسباني الناصري . ونائب حماة الأمير بردك العجمي .
ونائب صند الأمير قانقيه البهلوان . ونائب غزة الأمير طوخ المؤيدى . ونائب
القدس الأمير طوغان السيفى الطنبغا المعناني . ونائب البكر الأمير مازى .
ونائب الوجه القبلى من ديار مصر الأمير محمد الصغير . ونائب البحيرة الأمير
قشمر المؤيدى ، وكتب السر القاضى كمال الدين محمد بن البارزى .

ونظر الجيش شيخ الشيوخ عبد الدين محمد بن الأشقر .

والوزير صاحب كرم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ . ونظر
أخصاص صاحب جان الدين يوسف ابن كاتب حكم : واستادار الأمير ناصر
الدين محمد بن أبى الفرج . وقضرة القضاة على حالهم . واختص الأمير بنم
المؤيدى ، والوالى الأمير قراجا البواب . والأسعار رخيصة بحمد الله .

شهر الله المحرم الحرام ، أهل بيوم الخميس .

ففى يوم الخميس [ثامنه^(١٢)] خلع على طوغان السيفى علان ويقال له رقر^(١٣) ،
أحد أمراء العشرات ، ومن جملة [أمراء^(١٤)] أخورية . واستقر استادار السلطان
عوضا عن ابن أبى الفرج . وقضى على ابن أبى الفرج ، وعوق بالقلمة إلى يوم

(١) فى نسخة فى العبارة بخطه نصها « والوزير محمد بن عبد الكريم » .

(٢) فى نسخة ف « أحرام » .

(٣) ما بين حاصر بين سائر من نسخة ف .

(٤) كذا فى نسخة المخطوطة ، وفى النجوم الزاهرة لأبى الحسن قيز « (ج ٧ ص ١١١ - ملية
كالعموديات) وكذلك فى ألفباء الصافي لأبى الحسن ، وفى الاضواء للشيخ السخاوى (ترجمة طوغان
قيز بن عبد الله الدلائى) .

(٥) فى نسخة ما « الأمراء » .

(٦) البارزى محمد بن عبد الله بن البارزى .

الأحد حادى عشره : تسلمه الصاحب الوزير كرم الدين ابن كاتب المنيخ ،
ونزله به إلى بيته .

وفي يوم الإثنين ثانى عشره خلع على سراج الدين عمر الحمصى ، وأعيد
إلى قضاء القضاة بدمشق ، عوضا عن ابن قاضى شبة : وكان [قد] قدم [إلى]
القاهرة ، وعنى به بعض أهل الدولة ، حتى أعيد إلى وظيفة القضاء . ومار من
القاهرة إلى محل ولايته بدمشق فى عشرينه .

وفي يوم الثلاثاء [عشرينه] نودى على النيل بزيادة ثلاثة أصابع . وجاءت
التعاده وهى للمساء القديم ست أذرع وأربع أصابع .

وفي يوم الأربعاء حادى عشره قدم الأمير جريش الكرمنى قاشق من
الحج : ومعه ابنته زوجة السلطان فى ركب من الحجاج . وحكى عنه أمور ،
منها أنه رسم على قاضى المدينة النبوية ليحضر لحنود ابنته حسين صاعنا من تمر ،
فبعد لأى أخذ منه ثلاثين صاع تمر وأشياء من هذا . مع المال الجهم والشيوخوخة .
ثم قدم من الغد ركب ثان . وقدم يحمل الحجاج بركب ثالث فى يوم الجمعة ثالث
عشرينه . تنمة أربع ركوب . وقد مات جماعة كثيرة فى الطريق من حر يوم
محررق . وهالك معظم الجوال ، بحيث مشى من لم يبتد بالمشى . ورعى الناس

(١) فى نسخة « فى ثاقى عشره » وهو تحريف .

(٢) كذلك فى نسخة أ : ف . وفى نسخة ب : « ثاقى عشره » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) فى نسخة أ : « جرماش » .

(٧) كذلك فى ب : وفى نسخة أ : « المدينة الله بنة » .

أنتهم لعجزهم عن حملها ، مع عصف أمراء الركب . فكانت رحلتهم مشقة
لما نزل بهم من أنواع البلاء .

وفي يوم السبت رابع عشرينه ، خلع على زين الدين يحيى [الأشقر] ^(١١) قريب
ابن أبي الفرج ، واستقر في نظر القديوان [المنرد] ^(١٢) رفيقاً للأمر طوغان قر ،
عوضاً عن عياد العظم [بن صدقه] ^(١٣) وقد قبض عليه ونقل ابن أبي الفرج من تسليم
الوزير ، وسلم . هو وعياد العظم . للأمر طوغان [قر] ^(١٤) الأستاذار ، فمأقب
ابن أبي الفرج ، وأفحش في عفوئته من غير تحمل ولا احتشام .

وفي يوم الإثنين سادس عشرينه قبض على بهاء الدين أبي البركات
الميتسى ، أحد نواب قاضى القضاة الشافعى ، وسجن في أبرج بالقلعة . وبغير
موجب بتقصي ذلك . ثم أفرج عنه .

وفي يوم الجمعة سادس عشره أمر شيخ الاسلام قاضى القضاة شهاب الدين
أبو الفضل أحمد بن علي [بن] حاجر الشافعى أن يلزم بيته . واستدعى برهان الدين
إبراهيم بن شهاب الدين أحمد بن إبراهيم ابن الشيخ شهاب الدين أحمد بن مياق
أحد نواب القاضى الشافعى . حتى خطب بمجامع القلعة ، وصلى السلطان صلاة
الجمعة .

ووصل ابن أبي الفرج من بيت [الأمر] طوغان قر استادار [إلى تسليم
الصاحب برهان الدين إبراهيم ابن كاتب حكيم تاجر الخصاص ، بعدما حمل عشرة

(١) . ابن ماصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ١١٢) .

(٢) . ما بين ماصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) . ما بين ماصرتين تكلف من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٧ ص ١١٢ - طبعة كاليفورنيا) .

(٤) . ما بين ماصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) . في نسخة ب ه أي ه .

(٦) . ما بين ماصرتين ساقط من المتن .

(٧) . ما بين ماصرتين ساقط من نصه .

آلاف دينار وتأخر عليه أربعة آلاف دينار ، مما ألزم به . وأسام عبد العظيم إلى الوزير الصاحب كريم الدين ابن كاتب المشايخ ، ليحمل إلى دينار .

وفي هذه الأيام وقع الإهتمام بتجهيز تجريدة في البحر لغزو الفرنج .

وفيها قام القاضي زين الدين عبد الباسط بأداء عتيقه الأمير جانشا استدار من مكة إلى بيت المقدس ، ليقيم به حسب ما رسم له به . فزل جدرسته التي أنشأها على مسجد بيت المقدس ، فسكن جاشه ، لأنه كان كثير القلق وهو بمكة .

شهر جمادى : أوله [يوم] السبت .^(٢١)

في يوم الإثنين [ثالثه]^(٢٢) خلع على الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر [الشافعي] واستمر على عادته ، بعد أن عين شمس الدين محمد الرناقي لولاية قضاء القضاة . فقام المقام الناصري محمد ابن السلطان في استمرار الحافظ شهاب الدين حتى استقر ، والله الحمد ، فوافقه ما يبلغ أحدهم في العلم مدد ولا نصيغه ؛ وكان سبب هذه الحادثة أن ر ^(٢٣) إلا أسيئ وصيته بعد مسرته لإمرأته ؛ وأقام عايشا ناظرا مماء في وصيته . ومدت الموصى ، فأقام القاضي رجلا يتحدث مع ^(٢٤) النافس ، فاختلفا وترافعا إلى السلطان

(١) في نسخة ف « جانيك » .

(٢) في نسخة ف « صار الأمر » .

(٣) ما بين حاصرتين سقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين سقط من ف .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في أ وسقط من ب ، ف .

(٦) كذلك في أ ، ف . وفي نسخة ب « والله الحمد » .

(٧) في نسخة ب « لا يبلغ » .

(٨) في نسخة ف « وصية » .

(٩) في نسخة ف « متحدث » .

فأذكر السلطان إقامه الرجل المتحدث مع الناظر ، وسجن أبا البركات الهيتي من أجل أنه أنهت أهلية المذكور ، وأذن له في المتحدث مع الناظر في تركه الموصى . وأمر بالرجل المتحدث مع الناظر ، فعمل في الحديد ، وسجن أيضا فكثرت الشناعة على ابن حجر بلا موجب ، إلى أن فوض السلطان أمر تركه الموصى إلى من يثق به من أمرائه ، فجمع الناظر على التركة والرجل الذي أقامه القاضي يتحدث معه وحسابهما ، فلم يجد في جهة المتحدث مع الناظر شيئا من التركة ، وظهر أن تلك الشناعات كلها كذب . فلما تبين للسلطان حقيقة الأمر سكت حدة غضبه ، وأفرج عن الهيتي وعن الرجل المتحدث مع الناظر ، وأمر القاضي إخضاعه على عاداته .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشرة قدمت مقدمة للقاضي زين الدين عبد الباسط من القدس ، على يد عواداره أروغون أحمد عماليكة ، وهي فرسان ، وعشرون رجلا . رشاشات ، وأزر ، وصيتي ، وثياب حرير ، وتحت يمانى ، وغير ذلك مما تبلغ قيمة الجميع نحو الألف دينار ، فقبل السلطان ذلك ، وفرى عليه كتابه ، فشكره ، وخلع على أروغون .

وفيهِ أفرج عن ابن أبي الفرج ، فلزم داره .

وفي يوم الاثنين خامس عشرية - وهو أول مسرى - قودى على النيل بزيادة ثلاثين أمصبا ، لثمة أربع عشرة ذراعا وإصبعين . وهذا القدر من الزيادة ومبالغ الأذرع مما يستكثر في أول مسرى ، والله الحمد .

وفيخلع على الأمير عيسى بن يوسف بن عمر المواري أمير حوارة بالصعيد ، وقد رضى السلطان عن بني عمر بن عبد العزيز - أمراء حوارة - ورسم بإحضار أخيه الأمير إسماعيل من سجنه بمدينة الكرك ، ليستقر على عادته في إمرة حوارة ، على أن يحمل سبعين ألف دينار ، يعجل منها أربعين ألف دينار ،

وفي يوم الأربعاء سادس عشر ربه رضى السلطان على الأمير أيتمش الخضرى ،
وخلع عليه بشفاعة بعض الأمراء .

وفي يوم الخميس سابع عشر ربه - - - - - ورايع مصرى - - - - - نوذى هو فاه النيل
مست عشرة ذراعاً وأصبعين ، من سبع عشرة ، فركب المقام الناصرى محمد
إلى المقياس حتى خالق النعمود بين يديه على العادة ، ثم فتح الخايخ . وكان وفاه
النيل فى رابع مصرى من التوافر الذى يجب الحمد [لله] عليها .
شهر ربيع الأول . أوله يوم الأحد .

وفي هذا الشهر - - - - - والذى قبله - - - - - كثرت الفواكه والبطيخ ، بزيادة فى الطيب
والخصب ورتخص السعر : والله الحمد .

وفي يوم لاثنتين تاسعه الخمر من ساحل يولات - - - - - ظاهر القاهرة - - - - - خمسة
عشر [غرباً] لغزو الفرنج ، بأحسن هيئة : وأكل عدة ، وأتم زاد . وفيها
من الأجناد والمطوعة [جماعة] . فعلى الأجناد - - - - - وعدتهم مائتان - - - - - تغرى برمش
الزرد كاش من أمراء العشرات : ويونس المحدثى أمير آخور من العشرات أيضاً ؛
وسبب هذه التجربة كثرة عيب المتجربة من الفرنج ، ولحقها مراكب التجار
بما فيها . فأنشأ السلطان هذه الأغرسة وشحنها بما تحتاج إليه من الحديد والأسلحة
والمقابلة ، [ومسيرها] ، عسى الله أن يظفرهم . فانضم إليهم طوائف من أوغاد

(١) فى نسخة ب « عشرة » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) فى نسخة ب « ظاهر يولات » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ف « خمسة عشر يولات » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) فى نسخة ف « وما قبله » .

(٧) فى نسخة ب « وأنشأ » .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

العامة ، وأراذل العبيد المسلمين ، ومن الزعر والخبريين ، حتى بلغوا ألفاً وأربعمائة ، ولم يثبت في المماليك ما .

وفي يوم الأربعاء حادى عشر منه ضربت رقبة رجل من سقاط المهجم وسفاههم ، وقد ثبت عليه - شهادة جماعة - قوادح وعظائم أو سببت إراقة دمه شرعاً ، وكان من جملة أشياع الأمير قرقماس المقتول . وتكلم في السلطان وفي الأنبياء وغيرهم بما تهجل ^(١) به [العقوبة] ومن وراءه عذاب [غليظ] ^(٢) .

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، خلع على الأمير إسماعيل بن يوسف بن عمر ابن عبد العزيز الحواري ، واستقر في إمرة حوارة على عادته . وكان قد عزل يوسف بن محمد بن إسماعيل بن مازن ، وسجن ، وأُشيع أنه يقتل ، وخرجت العساكر إلى بلاد الصعيد لقتال حوارة ، ثم نفي إلى الكرك ، وسجن بها ، فقام قطع حوارة ابن مازن . وخرجت مفاصل [بلاد الصعيد] ^(٣) آلت إلى فرار ابن مازن وعوده خائلاً إلى السلطان . فقام عدة من الأمراء في عود بني عمر ، حتى أجابهم [السلطان] بعد ما اختلت أحوال البلاد خلافاً فاحشاً . ولقد عاقبة الأمور :

وفي هذه الأيام رسم يتبع من في القاهرة وظواهرها من المجمع الذين يطوفون بالأسواق وفي الطرقات ، يستجدون الناس ثارة ، ويظهرون الإصلاح نارة ، فقبض على عدة منهم ، فضرب قوم وفي جماعة . وضرر هذه الطائفة كثير جداً ، فإن كثيراً منهم ينتحلون مذهب الإلحاد ، ويصرحون بتعطيل الصانع تعالى ، وينكرون شرائع الأنبياء ، ويجهرون بإباحة الخمر مات ، فالتق يدبهم ، ويعجل بمعقوبة من ينصرهم .

(١) مابين حاصر تين سقط من ف .

(٢) مابين حاصر تين سقط من نسخة أ .

(٣) سورة إبراهيم : آية ١٧ .

(٤) مابين حاصر تين سقط من نسخة ب .

وفي يوم الأحد سادس عشرة عمل الملوك النبوي بقاعة الجبل بين يدي السلطان
على العادة [في مثل ذلك] .

وفي خامس عشر منه جهزت كالمية حرير بقر ومجور للقاضي زين الدين
عبد الباسط : على يد ملاوكة أرغون : وكتب بشكوه على تقديمه .

وفيه تأخر المقرر الكمالى محمد بن البارزى عن الركوب إلى الخدمة السلطانية ،
تبرماً بنقله مقابلته الخدمة السلطانية ، وطالباً للإعفاء عن المباشرة . فأناه عظماء
الدولة يسلافوا خاطره : وهو مصمم على ترك المباشرة : فسأزلوا به حتى
ركب من الغد يوم الأربعاء سادس عشر منه إلى الخدمة ، فخلع عليه ، وتزل في
موكب جليل إلى داره ، وأعيان الدولة وأماثلها بين يديه : فبأشر الأمور ، ونفذ
أحوال الناس على عادته .

وفي يوم الأحد سبعة - وهو آخر أيام النسيء - نودي على التيل بزيادة
إصبع لثمة عشرين ذراعاً ولا أصبعاً واحداً . وهذا القدر من الزيادة في مثل هذا
الوقت من الشهور القطبية كثير جداً ، وهو مما يندر وقوعه ، ولله الحمد .

وفيه كتب باستقراو صلاح الدين خليل بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد
بن محمد بن سابق الحموى في كتابة السر بدعته : عوضاً عن شهاب الدين
أحمد بن زين الدين عبد الرحمن العجافى .

شهر ربيع الآخر ، أوله يوم الثلاثاء .

(١) ما بين حاصرتين مئيت في ب وسائط من أ ، ف .

(٢) في نسخة ب « البارز » .

(٣) في نسخة ف « مطالب الإعفاء » .

(٤) في نسخة ف « ونفذ الأحوال بين الناس » .

(٥) في المتن « أصبع واحد » .

فيسه وقع الشروع في الامتياز بملازمة^(١) ورسل القان معين الدين شاه رخ
ابن تيمور كركان ملك المشرق .

وفي يوم الاثنين [سابعة^(٢)] خلع على قاضي القضاة بدر الدين محمود الغيني
[الخنئي^(٣)] وأعيد إلى حسيبة القاهرة . وكان منذ عزل عن قضاء القضاة الخنفيية
متوافرا على مباشرة [نظير^(٤)] الأحباس .

وفي يوم الثلاثاء ثامنه ، وردت مقدمة ثانية من زين الدين عبد الباسط من
القدس ، وهي ثمانية أفراس ، ومائة درهم مينا فضة .

وفي يوم الخميس رابع عشرينه - وخمسة عشرين توت - انتهت زيادة
النيل إلى أحد وعشرين إصبعا من أحد وعشرين ذراعا ، فشمّل الرى الأرضى
وعم به النفع ، وثله الحمد .

وفي يوم السبت سادس عشرينه ، قدم رسول شاه رخ إلى القاهرة ، وقد
زينت الشوارع لتلقوهم ، وخرج المقام الناصرى ولد السلطان وعدة أمراء
إلى لقائهم . واجتمع الناس فرؤيتهم ، فكان يوما مشهودا ، لم نعهد مثله لتقوم
الرسول في الدوا^(٥) المتقدمة . ثم أنزلوا في دار أعدت لهم . ثم توجهوا من دارهم
بخط بين القصرين إلى القلعة في يوم الإثنين ثامن عشرينه ، والمدينة مزينة بأحسن
زينة ، والشوارع وغيرها تشعل ، وقد اجتمع عالم عظيم لرؤيتهم ، وأوقفت
العساكر من تحت القلعة إلى باب القصر في وقت الخدمة . فلما مثل الرسل بين

(١) في نسخة ب « بلاقات » .

(٢) « اربعين ساعدين سقط من نسخة ب .

(٣) « اربعين حمرتين مثبت في ب . وساقط من أ ، ف .

(٤) « اربعين حمرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « إحدى » .

(٦) في نسخة ب « في الدولة المتقدمة » .

يأدى السلطان بالقصر ، قرىء كتاب القان ، فإذا هو يتضمن السلام والنبذة
 يجاوس السلطان على تحت الملك وسريو السلطنة ؛ ثم قدمت الهدية ، وهي مائة
 فص فيروزج ، وإحدى وثمانون قطعة من الحرير ، وعدة ثياب ، وفرو ،
 وسك ، والأثون بخيتا من الجبال ، وغير ذلك ، مما تبلغ قيمته خمسة آلاف
 دينار . ثم قدمت هدية جوكنى ابن القان وكتابه . وأعيد الرسل إلى منزلهم ،
 وشجرو لهم من المسائل والحلوى والفاكهة والمسائل ما سمعهم ، ثم قامت الزينة
 في يوم الثلاثاء سلخه : وكان الناس قد تفرغوا في أمور بديعة ، أبلوها من أعمالهم
 في الزينة ، ونصبوا قلاع^(١) وفي ظنهم أنها تبادى أيام ، فانقضت أمرها بخير^(٢) ،
 شهر جمادى الأولى ، أهل يوم الأربعاء .

وماء النيل آتت في النقص ، والناس قد شرعوا في زراعة الأراضي .
 وفي يوم الإثنين سادسه تودى منع النساء من الخروج إلى الشوارع والأسواق
 إلا العجائز والحواري : فامتنعن ، ثم تودى لمن بالخروج إلى الأسواق والشوارع
 من غير تبرج بزينة ،
 وفي يوم الخميس تاسعه ، خلع على شمس الدين أبي المنصور كاتب الأتالاء ،
 وأعيد إلى نظر الأسطول ، عوضا عن ابن التتلاقي^(٣) ،
 وفي يوم الجمعة عاشره ورد الخبر بنصرة الغزاة الخردين على الفرنج .

(١) في المتن « قلاع » .

(٢) كذا في نسخ المخطوطة . وفي النجوم الزاهرة لأبوالحسن ، ج ٧ ص ١١٣ - بابة كاليورابا

« انقضت أمرها بسرعة » .

(٣) ما بين حاصرتين مناطق من نسخة ب .

(٤) كذا في ف ، وفي نسخة أ ، ب « ابن التتلاقي » .

وفي يوم الأحد ثاني عشره [١١] جمع [السلطان الرسل] الواردين من القان بن ياديه على وليدة عملها لهم : ثم خلع عليهم ، ونزلوا في تجمل زائد .

وفي يوم الإثنين عشرينه خلع على القاضي بامر الدين أبي الحسن محمد بن ناصر الدين محمد ابن الشيخ شرف الدين عبد المعصم البغدادى ، أحمد فواب الحنابلة ، واستقر قاضي القضاة الحنابلة . عوضا عن محب الدين أحمد بن نصر الله ، بعد موته .

وفي [يوم] الثلاثاء حادى عشرينه قدم الغزاة في البحر . وكان من خبرهم أنهم انحدروا في النيل من ساحل يولاقي إلى دمياط ، [١٢] ثم ركبوا بحر الملح من دمياط [١٣] وساروا إلى جزيرة قبرص [١٤] فقام لهم متملكها بزواجنهم ، ومروا إلى العلالي فأمدتهم صاحبها بصانعه في غرابين : ومضوا إلى رودس ، وقد استعد أهلها لقتالهم ، فكانت بينهم محاربة طويلا يومهم . لم يكن فيها نصفه . وقتل من المسلمين اثنا عشر من المماليك ، وجرح كثير ، وقتل وجرح من الفرنج كثير . فلما خلاص المسلمون بعد جهدهم مروا بقرية من قرى رودس ، فقتلوا ، وأسروا ، ونهبوا ما فيها . وقدموا دمياط . ثم ركبوا النيل إلى القاهرة : وأمسفروا وجه الأمراء أنهم لم يكن لهم طاقة بأهل رودس .

وفي ليلة الخميس ثالث عشرينه سقطت قطرة باب البحر خارج القاهرة ، وهلك طائفة من كان عليها .

وفي يوم السبت خامس عشرينه ورد جواب السيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة المشرفة ، الذي جهز إليه شخصوره ، [١٥] يتضمن أنه تجهز

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا في ب . ف . وفي نسخة أ : قبرص .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

للقديوم ، ودخل المسجد الحرام ليَطوف طواف الوداع ، فمضى به التجار ، وجماعة
المجاورين ، وأهل مكة ، يسألونه ، ويرغبون إليه في أن يقيم ولا يسافر ، فإنه
حتى سافر لا يأمنون على أنفسهم . وأنه يمرض فذلك على الآراء [الشريفة]^(١)
فإن اقتضت أن يحضر حضر ، وإن اقتضت أن يقيم أقام . وورد قرين مطالعته
مطالعة الأمير وسودون الحمداني المقيم بمكة : يشير بأن المصالحة في إقامة الشريف
وعدم سفره . فبعد اللثام والقي أذن له في الإقامة ، وأعطى من الحضور ، على
أن يجعل عشرة آلاف دينار ، وجهاز له تشریف .

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشر منه ، خلع على خوراجا كلال - رسول القان
شاه رخ - خلعة المقر ، وقد اعطى بها عناية لم تستقم مثلها لرسول . وهي
حرير شمل بوجهين ، وطرار زركش فيه خمس مائة مثقال من الذهب . وأركب
فرسا بسرج ذهب وكنفوش ذهب [فيها ألف دينار ذهبا . وجهازت صاعته
هدية ، مابين ثياب حرير سكندري . وسرج وكنفوش ذهب]^(٢) وسيوف مغلفة
بذهب ، وغير ذلك مما تبلغ [قيمته]^(٣) سبعة آلاف دينار : سوى الهدية
المذكورة ،

وفي عاذا الشهر ادعى على يهودي متزوج أنه زنى يهودية ، فعفى به بعض
خوارج السلطان حتى حكم له بعض نواب القضاء الحنفية برفع الرجم عنه .
ونفسا حكمه من عداة من القضاة الذين مذهبيهم رجمه ، فكان هذا من شائع
ما حكم [به] في زمنا . وهو وإن كان مذهب الحنفية أن الكتابي المتزوج^(٤)

(١) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة .

(٢-٣) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ف .

(٤) في المتن « زنا » .

(٥) في نسخة ف « من عدله » .

(٦) ما بين حاصر تين ساقط من ب .

لا يرجع ، فإنه لم يحكم به قاض فيما أدر كناه ؛ لكن حكم بعض نواب القضاة
الحضبة في الأيام الأشرفية برساي بشعاء . وقد ضرب العفيف النصراني
بحضرة السلطان حتى أظهر الإسلام . وكان له أولاد بالفن ، فكره إسلامهم ؛
وخاف أن يكرهوا عليه . فرغب إلى من حكم له ببقائهم على النصرانية ، وأن لا يبايعوا
في دين الإسلام ، فجاء من حكمه بطامة لم يعص الله بأقبح منها . وعادت مع ذلك
أنها حكم شرعي . فيالله : ما أخوفني من سوء عاقبة هذه الأحكام : والله ذو النقال ؛
إذا جار^(١) الأمير وصاحبه وقاضى الحكم داهن في القضاء
فويسل ثم ويسل ثم ويسل لقاضى الأرض من قاضى السماء

شهر جادى الآخرة : أهل يوم الجمعة ، وأهل الناحى مشغولون بزراعة الأراضى .
وفي [يوم السبت^(٢)] ثانياً ضرب شهاب الدين أحمد بن إسماعيل بن عثمان^(٣)
الكوراني الشافعى ، ورسم بنيه . وكان من خبره أنه قدم إلى القاهرة قبيل سنة
أربعين وثمانمائة هـ في وفاة ، فاستنداه المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر ،
ووالى إحسانه عليه ، فترقى بالناس ، وتردد إلى الأمراء ، وتخصص بالقاضى
زين الدين عبد الباسط ، وصارت له وظائف ومراتب . وتردد إلى السلطان ،
وعرف بالفضيلة ، فصار له أعداء . واتفق أن كانت بيته وبين شخص من
الحضبة محاصمة ، تعصب بسببها على الكوراني جماعة ، وكأنه طاش في رياسته .
ونقم السلطان وغيره عليه أشياء ، ساعدتهم فيها سوء المتأدور عليه ، حتى أميين
في مجلس السلطان بحضرة القضاة ، وأخرجت وظائفه لغيره . ونفى إلى دمشق ،
ثم أخرج منها ، وقد عزم على الحج إلى جهة حلب ، فلم يشعروا به إلا وقد وصل

(١) في نسخة ف « جاء » .

(٢) أبريل حاصرتين حائط من نسخة ب .

(٣) كما في نسخة ب : وفي نسخة أ « ضرب الشهاب أحمد . . . » وفي نسخة ف « ضرب أحمد

بن إسماعيل » .

إلى الطور ، فرسم عليه ، وأخرج من الطور إلى الشام . ورسوم أن يعلى به من
الفرات ، وكثر ذامه أسوء حظه ، ولا قوة إلا بالله .

وفي ثلثه استقلت رسل شاه رخ بالمسير إلى بلادهم ، بجواب كتابه ،
والهدية المذكورة :

وفي يوم من كانت له مظلمة فعليه بالوقوف للسلطان في يوم الثلاثاء
والسبت .

وفي [يوم] الإثنين رابعه خلع على الأمير تومباي رأس ثوبه النوب ،
واستقر أمير الحاج .

وفي يوم الثلاثاء خامسه ابتداء السلطان بالحلوس للحكم بين الناس .

وفي يوم الخميس سابعه خلع على الشريف بدر الدين حسين بن أبي بكر
أقراء الحسيني ، واستقر نقيب الأشراف ، عريضا عن الشريف حسن بن علي
ابن أحمد بن علي بن حسين الحسيني المعروف بابن قاضي العمكر الأرموي .

وفي يوم الخميس رابع عشره قدم الأمير سيف الدين جلبان المؤيدي نائب
الشام ، فركب السلطان من القلعة إلى لقائه . ومنذ تسلطن لم ينزل من القلعة إلا

(١) كذا في نسخة ف . وفي نسخة أ « ب » وفي ثمانية .

(٢) ما بين حاصر بين ماقط من نسخة ب .

(٣) في نسخ المخطوطة الثلاث « ثلث » وهو تحريف .

(٤) كذا في نسخة ف . وفي نسخة أ « حسن بن أبي بكر النعا » وهو تحريف . والبيان : ماقطة
من نسخة ب . وهو حسين بن أبي بكر حسن الدين الحسيني القاهري . نقيب الأشراف ، وبذلك
بالشام ، ويقال له ابن القراء أنظر : الفوائد الثلاث لسعد الدين (ج ٢ ص ١٢٨) .

هذا اليوم ، فلقية بمطعم الصيور طرف الريدانية خارج القاهرة ، وعاد والتائب^(١١) في خدمته ، حتى أنزل في بيت أعد له .

وفي يوم السبت سادس عشره أ حضر نائب الشام تقدمته : وهى ثمانون^(١٢) فرسا بغير سروج ، والملائون بخنيا ، وعدة يغالى ، وقماش مابين ثياب حرير وثياب بعلبكي وثياب صوف مبرج ، وفرو مابين وشق وتوروقاقم وسنجا^(١٣) ، وغير ذلك مما قيصة الجميع نحو عشرة آلاف دينار . وجلبان هسلد من جملة مماليك الأمير نيك أمير آخور الظاهري برقوق : رباه صغيرا : ثم صار [من] بعد موته في خدمة الأمير جركس المصارع . وانتقل من بعده إلى خدمة الأمير شيخ محمودى ، وتقلب معه في أطوار تلك الفن حتى تسلطن [شيخ] وتقلب بالملك المؤبد ، فأعزم عليه بإمره : ثم عمله أمير آخور . وولى نيابة حماه في الأيام الأشرفية برسباى عدة سنين : كثر فيها شكاته : ثم نقل بعهد موت الأشرف إلى نيابة حلب : ثم إلى نيابة الشام .

وفي ليلة الإثنين ثامن عشره قدم فاضى القضاة الخنفيه بدمشق ، شمس الدين محمد بن علي بن عمر الصفدى في الترميم ، فسلم إلى المقر الكمالى محمد بن البارزى كاتب السر . وقد رسم الذى أحضره من دمشق أن يأخذ تسفيره ألف دينار ،

(١) في نسخة ف « و نائب الشام » .

(٢) كذلك أ ، ب . وفي نسخة ب « عشرون فرسا » .

(٣) في نسخة أ « بغير سروج » .

(٤) الوثائق فراد اللهود : انظر : (Dozy : Supp. Diet. Ar)

(٥) في نسخة ف « مما قيصة الجميع » .

(٦) كذلك في نسخة ف وفي نسخة أ « ب » « الظاهر برقوق » .

(٧) مابين حاصر زين ماقط من نسخة أ .

(٨) في نسخة أ « بإمره » وهو تحريف .

(٩) في نسخة ف « في أيام الأشرف برسباى » .

نورٌ عليها هو وناظر الجيش وكاتب السرب دمشق : وسبب ذلك أن رجلا بغداديا من فقهاء الحنفية — يذكر أنه من ولد الامام أبي حنيفة رحمه الله — قدم من دمشق، وتردد إلى مجلس السلطان ، فكانت محبة أحمد الكوراني بسببه كما هو مذكور في ترجمته من كتاب دور العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة . ثم أفرغ منه ثانيا في خمس الدين الصفدى، ووثق به إلى السلطان أنه مثل عن الحكمة في كثرة جماع النبي صلى الله عليه وسلم نساءه. فقال: «ليحصن^(١) من الزنا». وأن هذا كفر يوجب إراقته دمه . وشنع ، وأبلى وأعاد (وأعانه عليه قوم آخرون). فرسم بإحضاره ، وفي الذهب أنه يقتل .

وفي هذه الأيام ، مرت سحابة : فأصبح كثير من المزروعات وقد صقع وأسود ، كالتخيار والقول والجزر : فلم ينتفع به : وأفسدت الدودة كثيرا من البرسيم المزدرع بالوجه البحري ، فأعيد بذره .

وفيه أيضا غلا سعر اللبن والحبن واللحم : وقل وجود ذلك بالأسواق .

وفي يوم الإثنين خامس عشرته خلع على تقي الدين عبيد الرحمن بن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، أحد موقعي الدمت : وناظر دار الضرب ، واستقر في نظر جده ، عوقبا عن تاج الدين بن حنّ السمسار . وخلع على شاهين — أحد المعاليك — واستقر شاد جده : وخلع على الأمير جليان نائب الشام خلع السقر ، ونوجه من الغد — يوم الثلاثاء سادس عشرته إلى محل كفالته :

(١) كذا في ب . وفي نسخة د . «لحصن»

(٢) سورة الفرقان ، آية ٤ .

(٣) في نسخة ف «المزروعات» .

(٤) في نسخة ف «سادس عشر» وهو تحريف .

وفيه أنعم باقطاع الأمير مجقى بعدموته على تغرى برمش بن جركس ،
ثم خلع عليه في يوم الإثنين ثالثه ، واستقر نائب القلعة ، عوضا عن مجقى ،
وتغرى برمش من محاسن هذه الدولة ، لمعرفة الحديث ورجاله المدركة الجيدة
إلى غير ذلك من الفضائل .

شهر رجب أوله يوم السبت .

في يوم الإثنين ثالثه ، ركب السلطان بباب جلوسه ، ومضى من القلعة ،
فر من صليبة جامع ابن طولون إلى الميدان الكبير بخط موزدة الخيل - وقد
خرّب - فكشف ما يحتاج إليه من العمارة ، ورسم بمرمته ، وعاد سريعا . وهذه
ثاني ركبة ركبها في سلطته .

وفي يوم الإثنين عاشره ، أنعم باقطاع الأمير الطنبغا المرقبي بعدموته على
الأمير طوخ الحكى رأس ثوبه ثانيا . وأنعم باقطاع [الأمير] طوخ على الأمير
قانيه المحركسى شاد الشرابخاناه . وأنعم باقطاع قانيه على ثالثه نقر : الأمير
تغرى برمش واستقر نائب القلعة عوضا عن الأمير مجقى ، وعلى الأمير يوسف
بن محمد بن الأمير إسماعيل بن مازن واستقر شيخ لسانه بالنسابة ، وعلى
تغرى برمش دوا دار قراستقر وهو كاشف الخيزرة .

-
- (١) في نسخة ب « مع » وهو تحريف . وهو الأمير مجقى بن عبد الله النوروزي المرنى
سنة ٨٤٤ . أنظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي الحسن وفي القسوة اللامع لسخاوى .
(٢) بنفسه ثالث شهر رجب الآتي ذكره بعد قليل .
(٣) في نسخة أ « ف » بالحديث .
(٤) في نسخة ب « ففى » .
(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ومناطق من أ « ف » .
(٦) في نسخة ب « بالنسابة » .
(٧) في نسخة ف « وهو على كشف الخيزرة » .

وفي هذه الأيام أيضا برزت التجربة المتوجهة إلى المدينة النبوية ، حتى أتاحت بالريادة خارج القاهرة ، وعدتها خمسون مملوكا ، عليهم الأمير جانبك المعروف بنائب عليك ، أحمد أمراء العشرات . واستقلت بالمسيير في يوم الجمعة رابع عشره ، وتوجه بصحبهم فانظر جدوة وشادها ، وعدة ممن يريد الحج والعمرة . وتوجه أيضا أحد خاصكيه السلطان لإحضار ولي الدين محمد بن قاسم - مصلحك السلطان الملك الأشرف برسباي - وكان قد رسم بإحضاره غير مرة آخرها أن كتب الأمير سودون الحمدي بتجهيزه من مكة في البحر إلى القاهرة ، فأخرجه من مكة وأركبه البحر من جدة : فنزل بطنج ، ومضى إلى المدينة النبوية . ثم عاد إلى بطنج ، واعتذر عن الحضور : فلم يقبل عذره : وجهز له الخاصكي - ورسم له أن يأخذه تسفيره من [ابن] قاسم ألف دينار .

وفي يوم الأحد سادس عشره عقد مجلس بين يدى السلطان ، حضره قضاة القضاة الأربع ، وجىء بشمس الدين محمد الصفدى قاضى الحنفية بدمشق من منزله بجوار كاتب السر ، فأوقف : وأدعى عليه غريمه حميد الدين بن أبى حنيفة عن قاضى القضاة شهاب الدين [أحمد] بن حجر بأنه قال : « أنا أخبر فى الحكم ، فتارة أحكم بقول أبى حنيفة ، وتارة بمذهب الشافعى أو مالك » فأجاب : « بآنى إنما قلت أخبر من قول أبى حنيفة وأصحابه أبى يوسف ومحمد وزفر ، وأحكم بما أختار » من ذلك . فأجاب القضاة الأربع بأنه لا شئ عليه فى ذلك ، ودفعوا خصمه بججاج وجدال طويل . وهو بآنى إلا أن يعزر ، حتى قال الشافعى للسلطان : « وائى تميز أعظم من حملته دمشق إلى مصر ، وغرمه للمسقر ما غرم ،^(١)

(١) ما بين حصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، ف .

(٣) كلمة فى نسخة ف . وفى نسخة أ : ب « وعزله لسفر » .

ثم طاهروا ثم على رجليه يدعى عليه^(١) فانفضوا على ذلك . وجاس بين يدي السلطان وقبل يده ، وانصرف منصوراً بعناية القاضي الشافعي وكتب السر به . وإلا فما كان ظن المتعصبين مع حميد الدين إلا أنه ينكل بالصغدي ، ويحكم بنفسه ، وتخرج وظائفه ، إلى غير ذلك . وكان قد كتب إلى دمشق بالكشف عما نسب إليه من قوله في أمهات المؤمنين - رضى الله عنهن - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخصن من الزنا . فكتب جماعة من قضائهم وأعيان فقهاءهم بأنهم فتحصوا عن ذلك فلم يجدوا أنه أصلاً ، وأبدوا خاصة وقعت بينهما . فلما يمكن غيب السلطان عند قراءة ذلك عليه ، علم حميد الدين وعصيته أنه قد تجاوزهم من آتئبل برغمهم^(٢) ، فعدلوا إلى ما يرجب بزعمهم النكال به ؛ فكان ما كان . ورد الله حاسبه بغيلة ، لم ينل بسعيه غرضاً .

وفي يوم الإثنين سابع عشره عزل سراج الدين عمر الحمصي عن قضاء القضاة بدمشق ؛ وقد وصى به شخص إلى السلطان من خواصه أنه أخذ على حكمه - في قضية ذكرها - مبلغاً^(٣) من المال . وكان السلطان لمسا وفي الحمصي لم يكلفه مال ، وشرط عليه أن لا يرتضى في أحكامه . وعين السلطان شمس الدين محمد الأوناني لقضاء دمشق .

وفيه خلع على الأمير يوسف بن محمد بن إسماعيل بن مازن ، واستقر أمير هوارة البحرية . عوضاً عن علي بن غريب . وذلك أنه كانت في هذه الأيام فنن بين فزارة ومعارب ؛ وبين هوارة البحرية بناحية البهاساوية ،

(١) كذلك في : « في نسخة ب » « بزعمهم » . والكتابة غير منقوطة في نسخة أ .

(٢) في نسخة ب « قاسع عشره » وهو تحريف .

(٣) بين حاسرتين مائتين من نسخة ب .

فتبصر الكاشف على ابن غريب ، فولى السلطان عوضه ابن مازن ، وعين معه تجسريسة .

ولى يوم الخميس عشرته خلع على شمس الدين محمد [بن على] بن عمر الصفدي ، واستقر على عادته في قضاء القضاة الحنفية بدمشق .

ولى يوم الإثنين رابع عشرته ورد كتاب الغالب بالله عبد الله بن محمد بن الأمير أبي الجيوش نصر بن أمير المسلمين [أبي عبد الله ابن أمير المسلمين ^(١)] أبي الحاجج بن أبي توليد إسماعيل بن نصر ، متملك أغرناطة من الأندلس ، يتضمن مافيه المسلمون بغرناطة من الشدة مع النصارى أهل قرطبة وأشبيلية ، وبسأل النجدة .

شهر شعبان ، أوله [يوم] الإثنين ^(٢) .

فيه ركب السلطان إلى الرصد المطل على بركة الحبش ، خارج مدينة مصر القسطنط ، ومعه الأمراء ومباشرو الدولة ، وعمل لهم مدة ، فأكلوا وعادوا في أثناء نهارهم .

وفيه توجه الأمير سيف الدين طوغان قر [السابق] ^(٣) استأدار إلى ناحيتي الشرقية والغربية ، لاختد ضيافات أهلها التي أحدها على أهل النواحي ، فيحل بالناس من ذلك بلاد لا يوصف .

وفيه أضيف فطر دار الضرب إلى ناظر الخصاص كما هي العادة القديمة ، عوضاً عن جرهر (الخارنداز) والزمام بعد موته .

(١) ما بين حصرتين سقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حصرتين سقط من أ ومثبت في ب ٤ ف .

(٣) في المتن « النصارى » .

(٤) ما بين حصرتين سقط من ف .

(٥) ما بين حصرتين سقط من ف .

وفي يوم الأربعاء ثالثه سارت النجربة مع ابن مازن إلى بلاد ابن سايه ،
وعلمها ثلثمائة مملوك ، وعليهم بايزيد ، أحد أمراء القشيرات .

وفي يوم السبت سادسه خلع على الطواشي [زين] الدين هلال شاذ الحوش^(١)
وقالب الزمام . وهو أحد خواص خدام السلطان الملك الظاهر برفوق ، ربي في
داره بين محرمه ، واستقر رمام الدار . عوضا عن جوهر السبي [قناق باي]^(٢)
بعد موته .

وفي يوم الأحد سابعه خلع على الأمير زين الدين عبد الرحمن ابن القاضي
علم الدين داود بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز ، واستقر استادار النخبة ،
عوضا عن جوهر المذكور ، وخلع على [الطواشي] جوهر التمر ازي السجشي^(٣) ،
واستقر خازن داراً عوضا عن جوهر السبي المتوفى .

وفي ثامنه هبت ريح شرقية بطرا بلس الشام وأعمالها ، واشتدت ، فهدمت
الدور والموائد ، وصبقت أقطاب السكر بأجمعها :

وفي هذه الأيام اشتد البرد بالقاهرة ، حتى جملت المياه بعدة مواضع ،
وأبيع الخيل والأسواق في يوم الخميس حسادي عشرة ، وجملت بركة من
مستنقع ماء النيل في بعض الضواحي بحيث صارت قطعة واحدة ، ومشى فوقها
الأوز ، وأصبحت زروع كثيرة من الفسول وقد اسودت وجفت ، فحملت
وأوقدت في الأفران ، واسود ورق كثير من شجر الحمير وغيره :

(١) ما بين حاسرتين مثبت في ف وسائط من أ ، ب . وهو هلال الزين الرومي الظاهري برفوق
الطواشي ، اخذ في سنة ٨٦٤ - أنظر النسوة للزنجاني (ج ١٠ ص ١٠٨) .

(٢) ما بين حاسرتين مثبت في ف وسائط من أ ، ب . وهو جوهر بن عبد الله القنقاني . أنظر
ترجمته في المجلد الثاني لأبي الحسن والفصول للزنجاني .

(٣) ما بين حاسرتين مثبت في ف وسائط من أ ، ب .

وفي يوم الأربعاء سابع عشره ، ولي شمس الدين محمد الوثائق قضاء القضاة
بدمشق ، عوضاً عن الحمصى ، ولم يخلع عليه ، وحملت له الخلة ليلبسها إذا قدم
دمشق بسوالة ذلك . وأمهل بالسفر إلى أثناء شوال ، وأضيف إليه عدة وظائف ،
منها خطابة الجامع الأموى ، عوضاً عن البرهان إبراهيم [ابن] الباعوني ،
ونظر الأسوار ، ونظر الأسرى : وأخرج له من الأسطول السلطاني بغلة بقراش
كامل وزنارى . وهذا شئ قد بطل منذ سنين ، فجعله عناية من السلطان به .

وفي يوم السبت عشرينه ركب السلطان من القلعة ونزل بجليج الزعفران ،
كعادة المؤيد شيخ والأشراف بسباى ، ومدت للأمراء أممطة جليلة بحسب الوقت .
وحمل جماعة [من] المباشرين أنواعاً من الحلوى والفواكه وغيرها . ثم ركب
بعد صلاة الظهر ، ودخل من باب النصر ، فشق شارع القاهرة ، وخرج من
باب زويلة إلى القلعة . وهذه أول مرة شق فيها القاهرة بعد سلطنته . وكان هذا
وهو بلباب جلوسه . ولم يكن هذا في القديم ، وأول من ترخص فيه الناصر فرج ،
فانه ركب بلباب جلوسه . ثم اقتصدى به في ذلك [الملك] المؤيد شيخ ، ومن
بعده ، وعده هذا بما ضيع من قوانين المملوكية ، وبطل من رسومها .

وفي هذا الشهر هم السلطان باخراج الرزق الأحباسية عن هي بيده : ثم
استقر الحال على أن يجي من الرزق الأحباسية إلى بأراضى الجزيرة إلى بلاد
الملك من فواحي القاهرة ، عن كل فدان مائة درهم من الفلوس ، فجبيت ،
وأُنعِم بما يجي من الجزيرة على الوزير إعانة له ، وما يجي من الفواحي بصره ،
في عمل الحسور .

(١) ما بين حاصرتين مائتين من ف .

(٢) ما بين حاصرتين مئتين من ف و مائتين من أ ؛ ب .

(٣) ما بين حاصرتين مئتين من ب و مائتين من أ ؛ ف .

وفيه أيضا رسم بفك قيد الأمير جاثم أمير آخور الأشرقي ، ففك وبقي
في سجنه بالمرقب بغير قيد^(١) .

وفي ثامن عشره قبض بحكمة على أمين الدين محمد بن قاسم ، فألزمه بالمتنفر
لإحضاره ألف دينار ، فأورد له منها ، ونزل في البحر بربدان القاهرة .
شهر رمضان ، أوله يوم الثلاثاء^(٢) .

فيه ورد الخبر بأنه قبض على الأمير قانصوه بدمشق ، فرسم بسجنه
في القلعة^(٣) .

وفي يوم الخميس عاشره خلع على شمس الدين محمد بن عامر أحد نواب
الحكم المسلكية ، واستقر في قضاء الإسكندرية : عوضا عن جمال الدين عبد الله
الدمايني .

وفي يوم السبت ثاني عشره خلع على القاضي معين الدين عبد العفيف بن
شرف الدين أبي بكر الأشقر ، واستقر في نيابة كتابة السر وغيرها من وظائف
أبيه بعد موته .

وفي هذه الأيام ألزم القاضي زين الدين عبد الباسط بعمل خمسة آلاف دينار .
وذلك أنه وجد في تركة جوهر الخازن دار الزمام أنه خلل إلى عبد الباسط في أيام
مصادرته خمسة آلاف دينار : فتوجه الفاعيد إليه بحملها ، فموضع عنها قاشا ،
وأذن أن يباع من عقاره بالقاهرة ما يكمل تسعة آلاف ، فباعه السلطان بألف دينار .
فأورد إلى الخزانة أربعة آلاف دينار .

(١) في نسخة ب « في المرقب » .

(٢) في نسخة ب « شهر رمضان المذموم قدره وحرمته » .

(٣) في نسخة ب « بالقلعة » .

وفيها أيضا قروض السلطان نظير الجامع الخاكي بالقاهرة إلى الأمير دولت
 بيه اللودار^(١) . وأنعم برعم عمارته بألف دينار ، وحملت إليه من الخزائن السلطانية
 فركب وكشف أحواله . فوجد مقوقه قد سقط منها مواضع ، وفيها مواضع
 ساقطة ، وبلاطه قد تلف منه كثير ، ومقاصير الخشب قد تلف كثير منها ،
 وميضات الجامع منهية ، وأحوال الجامع بمروور النداء والصبيان وغيرهم
 ملعبة . فنع من دخول النساء الجامع وألزم بوابه أن لا يفتحا لإمرأة ولا صغيرا من
 الخمارس فيه . ولا لمروور منه . وكان هذا الجامع قد قدمت أحواله ، فأصلحه الله
 على يد هذا الأمير ، وخلفت أبوابه عدة أيام ، سوى باين . ثم فتحت أبوابه
 كلها ، وامتنع الناس كافة من المرور في صحن الجامع بعالمهم . وشرع في عمارة
 السقوف والمقاصير والبلاط ، وعدم الميضاة بأسرها ، وإنشائها إنشاء جديدا .
 وتشدت في جبانة ربه ، واستولى على جميع ما هو موقوف عليه ، وهو ثلاث
 جهات : أحدها الموقوف القديم ، وهو ما بين مساكن وأحكار ، وكان من القديم
 إلى آخر وقت بيد قضاة القضاة انشاقعية ، ومنه تصرف معالم المؤمنين^(٢) ،
 والامام والخبيب ، والقومه ونحو ذلك ، وهو موقوف ضعيف مهتم . ولا الجهة^(٣) [
 الثانية وقف المظفر بيبرس الخاشنكير على أبواب وقائف - سماها في كتاب
 وقفه - ما بين دروس فقه وحديث وقراء وملء صبريج بالجامع ، ونظره أيضا
 للقاضي الشافعي . والجهة الثالثة وزقة وقفها الناصر حسن ، على الهرماس وذريته ،
 وأن يشتري منها حصص وزيت للجامع ، ونظرها لهم ، فاستولت ذريته على جميع^(٤) [
 ذلك .

(١) في نسخة به « دولات بيه » .

(٢) ما بين عاصرتين ساقط من ف .

(٣) ما بين عاصرتين ساقط من نسخة أ .

وفي هذا الشهر أيضا رسم [١] انقلو شي خشتام المتقدم من المدينة النبوية إلى القدس : وإقامته هناك بطلا .

وفي سلكه قدم الأمير طوغان قز استادار من الوجه البحرى : وقد جهى من أموال أهله الضيافات التي أحدثوها . وحل [٢] تقدمته مابين خيل وجمال وغير ذلك مما تبلغ قيمته زيادة على عشرة آلاف دينار .
شهر شوال ، أوله يوم الخميس .

فيه صلى السلطان صلاة العيد بجامع القلعة على العادة . وعندما سلم الإمام في آخر الصلاة ، وثب كثير من المماليك يداً واحدة يريدون المبادرة لدخول القصر حتى تلبس أرباب الخلع خلعتهم ، وقام بقيامهم جماعة : فاشتد زحام الناس بحيث مات وإلى باب القلعة ، وسقط جماعة أشفوا على الموت بمعنى عليهم ، فأفاق أكثرهم ، ومات بعضهم .

وفي يوم الجمعة تافيه كتب يعزل ابن عامر عن قضاء الإسكندرية ، وطلب ابن النعماني .

وفي ثالثه قدم الأمير بايزيد ومن معه من المجردين بالبهناوية ، وقد قرروا على هواره مالا يقومون به .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرة قدم قود الشريفة بركات أمير مكة ، وأخير فاصده بوصول مارسمة — وهو فاضل بعشرة آلاف دينار — إلى المطور ، فبطل الأرجاف بعسزاه وولاية أخيه . وقدم أيضا القاضي جمال الدين عبد الله بن الدمايني من الإسكندرية ، فخلع عليه في يوم الخميس نصفه ، واستقر في قضاء

(١) مابين حاصر تين ساقط من ب .

(٢) في نسخة ف « أعل » .

(٣) مابين حاصر تين ساقط من نسخة ف .

الإسكندرية على عادته : وعاد ابن عامر إلى منزله . فلهذه بطالا . لاجاجيك .
قضيت ولا صديقك أبقيت .

وفي يوم الإثنين تسع عشره خرج محمد الحاج مع الأمير تمرباي رأس نوبة
النوب . وخرج في هذه السنة للحج ثلاثة من أمراء الألو ف : تمرباي هذا ،
وطوخ ، وتمراز أمير ملاح . ومبعة أمراء مابين عشرات ومليخانة . منهم
والى القاهرة . ومنهم سودون قرقاش النوروزى أحد رموس النوب ، وأمير
عشرة وهو أمير الركب الأول . فرحل من بركة الحجاج الأمير تمراز فى حادى
عشرينه ، وتبعه كثير من الحجاج . ورحل سودون قرقاش فى ركب كبير من
الغد . ورحل الأمير تمرباي بمحمل الحاج فى ثالث عشرينه . وكتب إلى الشريف
بركات ، وإلى أمير المدينة النبوية . وإلى أمير ينبع بإعفائهم مما كانوا يقومون به
من المال للأمير الركب فى كل سنة . وأكد السلطان على الأمراء عند ما وادعوه^(١)
أن لا يأخذوا من المذكورين شيئا . فاجل هذا وأحسنه إن عمل به .

وفى حادى عشرينه قدم ابن قاسم من مكة . فسلم إلى الأمير دولت بيته
الدوادار .

وفى هذا الشهر خربت مدينة الفيوم ، وجلا أهلها عنها ، لغلبة ماء بحر
يوسف :

شهر ذى القعدة [أوله يوم الجمعة] .^(٢)

(١) كذا فى أ ، ب . وفى نسخة ف : وأدعوه .

(٢) مابين حاصر بين ينبع فى نسخة ب . وفى نسخة أ : ف « أوله يوم الأحد » وهو محرف
لا يتفق وتسلل أيام الشهر بعد ذلك . واعتدنا فى تصحيحه على عقد الجلف للنبى (ج ٢٥ ق ١ ورقة
٧٢١) حيث جاء مانعه . وفى يوم الإثنين الرابع من ذى القعدة ما يشير إلى أن أول ذى القعدة كان
الجمعة .

في ليلته ركب [مولانا] السلطان لخدم ميسائين ودور في زيادة الجامع الطولوني ، كما خدم دار ابن القماش . فصرف الله قلبه عن ذلك . ومضى من الجامع : بعدما كشف لحواله إلى الميدان الكبير . فنظر ما عمر في سورة ، وعاد سريعاً .

وفي يوم السبت تاسعه قدم الأمير قاباي الخمزاي نائب حلب باستدعاء ، فركب السلطان إلى مطعم الطيور ونزل به . وتقدم الأمير الكبير الأتابك في عادة من الأمراء حتى قدموا به ، فخلع عليه . وعاد السنان وهو في الخدمة . فصعد السلطان إلى القلعة ، ومضى النائب إلى دار أمهات له . فنزلها . وقدم من الغد نقمته ، وهي ممالك ، وخيول ، وجمال ، وقماش ، وفرو ، وغير ذلك مما قيمته نحو عشرة آلاف دينار .

وفي يوم الإثنين حادى عشره توجه الأمير أيتال الأحرود [عجربدا] في جماعة من المماليك نحو بلاد قصعيد . لقتال محارب .

وفي هذه الأيام أفرج عن ولي الدين محمد بن قاسم من عاقبه ببيت الأمير دولابيه ، على أن يحمل خمسة عشر ألف دينار . ضمنه فيها جماعة .

وفيها زاد النيل نحو ذراعين ونصف ، حتى صار في اثني عشر ذراعاً ونصف . والوقت زمن الربيع ، والشمس في برج الحمل ، ويوافق من شهر القبط برمودة ، وجرت العادة أن في مثل هذا [من] الزمان يأخذ النيل في النقصان ، ويسمى

(١) ما بين حاصر ابن ميثب في نسخة ب وساقط من أ ، ف .

(٢) في نسخة المغلوطة « ما به » وهو تحريف .

(٣) كذلك أ ، ف . وفي نسخة ب « مطعم الطيور » .

(٤) ما بين حاصر ابن ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصر ابن ساقط من نسخة ف .

الإجتراق . وهذا من النوادر : إلا أنه وقع مثل ذلك في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وكثر في هذا زمان نخاص الناس : وأعلى بعضهم على بعض ، وتزايد وقوع الشر^(١) فيها بينهم . وشنع جهرهم بالدواء ، وقناجهم بالإثم والعدوان . قاله تعالى [يكنى شر ذلك] .

وقدم الخبر بأن صاحب قشتالة من بلاد الفرنج عمر أربعين^(٢) بيوت^(٣) وعشرة أغربة يريد رودس ، ليأخذ بثأرهم من المسلمين .

وفيا منع الأمير أيتمش الحضري من الإجماع بالسلطان ، وأمر يلزوم بيته . وهذه ثاني مرة منع فيها .

وفي حادي عشر^(٤) بيته استقل نائب حلب بالمسير عائدا إلى محل كفالته على عادته ، بعد أن خلع عليه .

وفي رابع عشر^(٥) بيته قدم الخبر أيضا من طرابلس بأن أهل رودس قد استعدوا للحرب : وهم في انتظار عمارة الفئس صاحب قشتالة ، وأن كثيرا من المسلمين سكان الساحل قد أخذوا خياعهم ، وصعدوا إلى الجبال .

وفي يوم الأربعاء سابع عشر^(٦) بيته ورد الخبر بأن عشرة أغربة من عمارة الفئس وصلت إلى ساحل بيروت ، فأخذت مركبا مشحونا بالبضائع ، وأنهم باعوا من أسروا منه من المسلمين أربعين رجلا ، وأفلحوا من غير أن يقتلهم أحد ، فأمر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ق .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب وساقط من أ ، ف .

(٣) كذا في أ ، ب . وفي نسخة ق : « قشتالية » .

(٤) بيوت : نوع من السفن أنظر : (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥) كذا في ب . وفي نسخة أ : ف « وفنا » .

(٦) في نسخة ب : « وأنهم أعفوا » .

بعرض أجناد الحلقة ليخرجوا إلى السواحل . فبدأ أشهر تغرى بردى البدوادر :
في يوم السبت سألته بعرضهم : على أن يخرج منهم مائة جندي إلى رشيد
والطينة .

شهر ذي الحجة^(١) ، أوله يوم الأحد .

في يوم الأربعاء رابعه عرض الأمير^(٢) تغرى بردى [البدوادر أجناد الحلقة
المجربين ، ولم يعزل إلا من كان ساجد إقطاعه بثلاثين ألف درهم فافرقها . ثم
عفوا من التجريدة لمساخرت به عادتهم من تناول كلمة أئمه الشيطان بينهم ،
أن من تعرض لأجناد الحلقة زالت دولته .

وفي يوم الأربعاء خامس عشرية قدم مباشر والحاج وأخبرت كتبهم بكثرة
المراعى ورخاء الأسعار وأمن الحجاج وسلاهم . وأن الشريف بركات أمير مكة
قابل الأسراء وليس الشريف السلطاني على العادة : إلا أنه كانت وقعة قريب
خليص بن أمير^(٣) [ركب^(٤) الكركيين وبين حجاج بيع ، قتل فيها من الينابغة زيادة على
عشرين رجلاً ، ونسبت أموالهم . وبلغت نفقات السلطان في نفقات الممالك
وصلات الأمراء والبراكين^(٥) وغيرهم^(٦) وفي أثمان ممالك استراهم ونفقات
تجاريد جردتها وغير ذلك : في مدة أولها موت الأشرف برسباني وآخرها
سلخ هذه السنة ، وذلك مدة ثلاث سنين . مبلغ ثلاثة آلاف ألف دينار ذهباً :
وهي من خلقه الأشرف [برسباني^(٧) من الذهب والدرهم والبايز ، والجمال ،

(١) في نسخة ف « شهر ذي الحجة المرام » .

(٢) ما بين حاصر تين ديبك في مراكم من أ : ب .

(٣) عيسى : حصن بين مكة والمدينة عن ثلاث مراحل من مكة (ياقوت : معجم البلدان)
تاج العروس .

(٤) ما بين حاصر تين مراكم من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصر تين مراكم من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصر تين ديبك في ب : مراكم من أ : ف .

والخيل . وثياب الحرير . والبلبيكي . وأنواع الفرو : ومن الغلال والقنود :
والأعسال . والسلاح . وغير ذلك . مع ما دخل إلى الخزائن في أيام سلطانه وهو
[نحو] خمس مائة ألف دينار . نفذ ذلك كله . وعلى الله العوض .^(١)

وفي هذا الشهر زاد النيل بعد تنحبه حتى تجاوز التي عشر ذراعا ، وذلك في
بشنس .

وفيه وردت تقدمة رابعة من الفاضل زين الدين عبدالباسط ، بعد ما وصلت
له كاملية بنو سمور ، وحجرة بياض كامل ، فكانت تقدمته هذه خيلا وفروا^(٢)
وثياب وحرير .

وفي هذه السنة تجددت عمارة مواضع عديدة : منها مشهد السيدة رقية —
قريبا من المشهد النقيصي — كان قد اتخذ بعض الناس سكنا ، وتغطت زيرته
منه منين . فجدد عمارته السيد بنر الدين حنين بن الخراء فقيب الأشراف :
في أول شعبان .

وفي هذا الشهر أيضا جددت عمارة جامع الصالح طلائع بن رزيق خارج
باب زوابة . وقام بذلك رجل من الباعة . وجدد أيضا جامع الفاكهيين^(٣) بالناصرة ،
وجامع الفعير بنط سوقة الموقف قريب من بولاق . وجدد أيضا عمارة جامع
الصالح قريب من بولاق^(٤) .

(١) دابين حاصير تين ساقط من ب .

(٢) في نسخة ب : وقراء .

(٣) في نسخة ب : لجدد .

(٤) جامع الفاكهيين : ذكر القزويني (المرايا ج ٣ ص ٢٤٣) أن هذا الجامع كان يعرف
أولا بجامع الظاهر نسبة إلى الخليفة الظاهر بنصر الله الظاهر . ثم عرف بعد ذلك بجامع الفاكهيين .
ويقع بالظاهر فوسا السوق التي كان يعرف قديما بسوق الدم أجير ثم صار يعرف بسوق الثوالين . أنظر
أيضا الخطط التوفيقية لمل سارك .

(٥) أنظر المرايا للشربزي (ج ٢ ص ٣١١) .

(٦) أنظر المرايا للشربزي (ج ٢ ص ٣٢٥) . دابين حاصير تين ساقط من نسخة أ .

وفي يوم الجمعة رابع شهر رمضان ، أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه في هذه السنة الطواشي جوهر غالب مقدم المائليك بالرملة تحت القلعة .

وفي أول ثسوال أقيمت الجمعة بالجامع الذي أنشأه الأمير تغرى بردى [البكلمشي^(١)] الدواidar - المعروف بالمؤذنى : بفتح الصليبة .

وأما اليمن فقد خرج عن ممالكها ضياع تعز ، وحسبه أنه يحفظها ، فان البلاد خرجت عنه من زبيد إلى بيت حسين ، وصارت العرب المعازبة تركب في نحو ألف فارس .

• • •

ومات في هذه السنة مما له ذكر

موفق الدين علي بن أبي بكر الناشري ، قاضى القضاة ببلاد اليمن ، في خامس عشرين صفر ، بمدينة تعز ، عن تسعين سنة .

ومات الأمير ناصر الدين محمد ابن [الأمير^(٢)] صارم الدين إبراهيم بن الأمير منجك اليوسفي . في يوم الأحد خامس عشر شهر ربيع الأول ، عن نحو سبعين سنة بدمشق . وكان يوصف بالدين وعفة ، وحظي في الدولة المؤيدية شيخ ، والدولة الأشرفية برساي . وكان يقدم في كل سنة إلى السلطان بهدية ، ويشاور في الأمور . وكان له غنى وثراء ، وانضم إلى قوم يعقدونهم بدمشق .

(١) مابين حاضرتين ثابت في ف واستند من أ ، ب .

(٢) في نسخة ف « الناشري » وهو تحريف أنظر ترجمته في الفهرست للشيخ النعماني (ج ٥ ص ٢١٥) .

(٣) مابين حاضرتين ساقط من ب .

(٤) في المتن « غنا » .

ومات سعد الدين إبراهيم بن المرة في يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر بالقاهرة ، وقد أناف على الستين ^(١١) سنة بعد ما تعطل من المباشرة ، ولزمه دين كبير ، حبس من أجله مدة ، احتاج فيها إلى سؤال الناس : وكان له بر وأفضال ، وكان حشياً ^(١٢) ، يحب الفخر ويكثر من إتلاف المال ، فالله يعفو عنه .

ومات مبارك شاه رسول القان شاه رخ . مات بغزة في يوم الأحد ثالث عشر ربيع الآخر . وكان يوصف بمعرفة وفضيلة وعقل .

ومات الخوجا كلان بن مبارك شاه المذكور . قام بعد موت أبيه ، وقدم بالهدية والكتاب إلى السلطان وهو مريض ، فقتل بين يدي السلطان حتى نقل مرضه ، ومات في يوم الثلاثاء تاسع جمادى الأولى ، فدفن خارج باب النصر من القاهرة : ثم نقل هو وأبوه إلى القدس ، فدفنا هناك .

ومات القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن رسلان البلقيني ، المعروف بالعمري الشافعي ، قاضي الخلة ، في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى . وكان من فضلاء الشافعية .

ومات قاضي القضاة محب الدين أبو الفضل أحمد ابن شيخنا جلال الدين نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر الششتري الأصل ، البغدادي المولد والمثلاً ، الحنبلي ، في يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى . ومولده ببغداد في شهر رجب سنة خمس وستمائة ، وفداه بالقاهرة في سنة ثمان وثمانين : ولزم شيخنا صلاح الدين محمد بن الأعمى الحنبلي ، وتفقه به ، ووافى شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني ، وشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن ، وبرع في الفقه والأصول والحديث والعربية . وقرأ بنفسه وسمع على شيخنا

(١) ما بين حاصرتين ثبت في ب و ما قبله من أ ، ف .

(٢) في نسخة ف ، حشم ه .

عدة كتب . وناب في الحكم عن ابن المغل . ثم ولي القضاء مستقلاً عدة سنين حتى مات . وعرض في عدة مواضع : ولم يخلف في الحجابة بعده دنياه . ولا أعلم فيه ما يعاب به ، لكثرة نسكه ومتابعته للسنن ، إلا أنه ولي القضاء : فآله [تعالى] يرضى عنه أخصامه .

ومات الأمير ناصر الدين محمد بن بو والي بدمشق في سابع عشره . وقد ولي استداراً في الأيام المؤبدية شيخ . ثم استمر استداراً بدمشق . وهو معدود من الفضلة .

ومات القاضي شهاب الدين أحمد بن عيسى الحنبلي ، أحد نواب الحكام بالقاهرة ، في يوم الخميس ثالث عشر جمادى الأولى . وقد رأس . وشكرت صيرته . واشتهر بالحقفة :

ومات أمين الدين عبد الله بن سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى ، في يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة وكانت له رياسة ضخمة في أيام أبيه سعد الدين فاطر الخاض . وقول بعينه نظر الإصطيل . ثم انقطع قنبره ، وتكسح ، وعرف بصحبة جماعة من أهل الدول ، فإذا دخل إليهم حملة خالعه حتى يجلس ثم يجلسه إذا ركب . وحج غير مرة . وشاهدته وهو محمول بطون بالبيت . وبلوت منه مروعة وخفة روح ، عني الله عنه .

(١) ما بين حاسر تين . يمت في ب وسائط من أ . ف .

(٢) هو الأمير ناصر الدين محمد بن بو والي : وفي النجوم الزاهرة لأبي الفرج . عبد المبروف ما بين بو والي ، أنظر ترجمته في الضرة التاسع السخاوي (ج ٧ ص ٢٠٧) .

(٣) كذا في أ . ف . وفي نسخة ب « وحج غير مرة » .

(٤) في نسخة ف . ه . و يمت منه .

ومات الأمير سيف الدين الطنطا المرقبي في يوم الإثنين عاشر شهر رجب ، وهو من جملة المؤيدية . عمل له المؤيد شيخ في أيام تلك الفتن بطلعة المرقب من عين طرابلس ، فأقام بها مدة فعرف بينهم بالمرتبى . فلما تساطن ، وقاه حتى صار أمير مائة مقدم أذف حاجب الحجاب : ثم خل^(١١) بعد موت المؤيد طول الأيام الأشرفية : وتلاشت أحسواله . فلما كانت أيام السلطان الملك الظاهر جقيق ، انتعش^(١٢) وصار من جملة الأمراء الألو^(١٣)ف [حتى مات بها] :

ومات زين الدين قاسم بن البشتكى ، في يوم السبت ثامن رجب ، بتاجية بينا من عمل فلسطين ، ولم يدفن إلا في يوم الإثنين عاشره . وكان حثيا ، مغريا فخورا ، له ثراء واسع ومال جم ، [ورثه] ، وإفضال كثير ، وفضيحة . ثم تردد إلى مجلس السلطان الملك المؤيد ، واختص به مدة ، إلى أن تنكر له وضر به وشبهه ، فاضمع جانبه . وصار يكثر^(١٤) [من] التردد إلى بيتنا . حتى مات بها . فأنله^(١٥) برحه ، فلقد شاهدنا منه كراما حبا . وإفضالا زائدا ، ومروءة غزيرة ، ونعمة ضخمة :

[ومات الأمير مجي^(١٦)ق فائب قلعة الجبل في أول يوم من رجب ، وهو ممن انتشا في الأيام الظاهرية جقيق] .

(١) في نسخة ب « عمل » وهو تحريف .

(٢) في نسخة ب « وصارت » .

(٣) ما بين حاصر بين سائق من أ .

(٤) ما بين حاصر بين سائق من ف .

(٥) في نسخة ب « ثم إنه تنكر عليه » .

(٦) ما بين حاصر بين سائق من نسخة د .

(٧) في نسخة ب « برحه الله » .

(٨) ما بين حاصر بين سائق من نسخة د .

ومات الأمير الطواشي صفى الدين جوهر العيقى قنقبای اللالا زمانا الدور^(١)
خازندار السلطان فى ليلة الإثنين أول شعبان ، عن نحو سبعين سنة . وصلى
عليه السلطان ، ودفن بمدرسته ، بجوار إجماع الأزهر . وكان من جملة هدية
الحلى داود بن سيف أرعد ملك بلاد الحبشة إلى السلطان الملك الظاهر
برقوق ، فأنعم به على الأمير قنقبای اللالا ، لالالمقام الناصرى محمد . ولد السلطان ،
فرباه وهو صغير ، وأقرأه القرآن العظيم^(٢) . ثم خدم من بعد قنقبای جماعة
من الأمراء ، زمانا لدورهم . وعارك خطوب الدهر ألوانا ، حتى استعاده
الأشرف برسباى ، وعمله خازنداراً ، فتمكن منه تمكناً زائداً ، وانبطقت يده
فى تحصيل الأموال للسخيرة بقوة وشهامة وضبط . فلما مات الأشرف أضيفت
إلى أزمة الدور ، فباشر ذلك حتى مات . ولم يخاف فى أثناء جلوسه بعده مثله .
وكان عنيفا ، له بر وأفضال ، مع رصانة عقل ، وجد من غير هزل : وكان
موايلاً بنبو القرآن بالنسج ، إلا أنه فتن بصحبة السلطان ، فحرص على رضاه ،
وافتحم المهالك ، بحيث أنه لم يكن فى النبولة الأشرفية أحد أخص منه بالسلطان^(٣)
ولا أقوى تمكناً ، فآله بعضو عنه^(٤) .

ومات القاضى شرف الدين الأشقر ، وأخته أبو بكر بن سليمان ، المعروف
بابن العجمى الحلبى ، نائب كاتب السر ، فى يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان ،
وقد أناف على السنين ، قدم من حلب فى أيام الأمير جمال الدين يوسف استاذار ،
وعنده يومئذ بنت أخرى جمال الدين ، فتوه به ، وأقره فى توقيع الدوادار الكبير ،

(١) فى نسخة ب « الدار » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من به .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ف .

(٤) فى نسخة ف « ريانة عقل » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وساقط من أ ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فبعد من رؤساء القاهرة ، حتى زالت دولة جمال الدين : فنكب في جملة من نكب من الزمان نكبة نجاه الله منها ، بعدما اشق على الغلاة . فلما كانت الأيام المؤبدية شيخ عاد إلى ما كان عليه من مباشرة التوقيع عند الاستادارية مدة سنين ثم رغب عن ذلك ، وباشر في ديوان الإنشاء مع ابن مزهر كاتب السر ، ومن بعده . وصار نائب كاتب السر : به حل الديون وعقده . ثم وفي كتاب السر بحلب مدة ، وتركها لولده معين الدين ، وعاد إلى بيابة كتابة السر حتى مات . وكان ماهراً بصناعة الإنشاء ، جميل الخاضرة ، يشوشا ، متوددا ، حشما ، فخورا ، له فضيلة ، وسيرة مشكورة .

ومات العبد الصالح شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن بن رسلان^(١) الفقيه الشافعي المحدث المفسر ، بمدينة القدس ، في يوم الاثنين عشرين شهر رمضان عن إحدى وسبعين سنة : ولم يخلف بتلك الديار بعده مثله علما ونسكا .

ومات القاضي شمس الدين محمد بن شعبان في حادى عشرين شوال ، عن ثبف وستين سنة ، وولى حصة القاهرة مراراً عديدة ، ولا فضل ولا فضيلة .

ومات الشيخ نور الدين علي بن عمر بن حسن بن حسين التلواني ، في يوم الإثنين ثالث عشر بن ذى القعدة^(٢) ، وقد أناف على الثمانين . وأصل آبائه من بلاد المغرب . وسكن أبوه ناحية جروان ، وأقرأ الأطفال القرآن . ثم تحول إلى نلوانه^(٣) ، وولد له بها علي وغيره . ثم قدم على القاهرة ونفقه على مذهب الإمام^(٤)

(١) في نسخة ف ، أحمد بن حسين بن حسين . وهو تحريف - أنظر ترجمته في إلهام القبر لابن حجر ، وقيمت سنة ٨٤٤ هـ .

(٢) في نسخة ف ، شهر ذى القعدة الحرام .

(٣) تلوانه : قرية قديمة من أعمال المنوفية (ابن علق ، قوانين الموازين)

(٤) ما بين حاصرتين ثبت في ق وماقط من أ ب .

اشافعي - رحمه الله - حتى درس وأفتى . وولى مشيخة الخلقاة الركنية ببغرس
ثم عزل عنها . وولى تدريس المدرسة الناصرية بجوار قبة الأمام الشافعي من القرافة
مدة سنين . وكان ديناً خيراً ، له مروءة وفيه قوة ، وله أفضال ، رحمه الله .

ومات الشيخ شمس الدين محمد بن ^(١١) عمار بن محمد المالكي ، في يوم السبت
رابع عشر [شهر] ذى الحجة ، ^(١٢) عن قيف وثمانين سنة . وقد كتب على القنوى
ودرس ، وصار ممن يعتقد فيه الخير .

ومات الرئيس إبراهيم بن فخر الله بن عبد الكافي الإسراييلي اليهودي
الداردي العافاني ، في يوم الجمعة عشرين ذى الحجة ، ^(١٣) وقد أناف على السبعين
ولم يخاف بمسده من يهود مصر مثله في كثرة حفظ نصوص التوراة ، وكتب
الآتبياء ، وفي تنسكه في دينه ، مع حسن علاجه لمعرفته بالطب وتكسبه به . وكان
يقر بذوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويجهز بأنه رسول إلى العرب .
ويقول في المسيح [عيسى بن مريم] عليه السلام أنه صديق ، وهذا خلاف
مايقوله اليهود - لعنهم الله وخزاهم - فما أكثر طعنهم في أنبياء الله ورسله ، على
ما وقفت عليه من أقوالهم في كتبهم .

(١) منون حاصر تين ساقط من تسعة ب .

(٢) ماين حاصر تين ساقط من تسعة ب ، أ .

(٣) في تسعة ف ، شهر ذى الحجة الحرام .

(٤) أنظر ترجمته في القسوس التابع للسنوى (ج ١ ص ١١٦ - ١١٧) .

(٥) في تسعة ف ، شهر ذى الحجة الحرام .

(٦) في القنوى « التوراة » .

(٧) في تسعة ف « سيدنا رسول الله » .

(٨) ماين حاصر تين مثبت في ف ومناطق من أ ، ب .

(٩) في تسعة أ ، في أنبياء ورسله .

ومات شهاب الدين أبي العباس أحمد بن صالح بن تاج الدين المحلى^(١)
 الشافعى : فى يوم الأربعاء ثامن عشر ذى الحجة . وكان فاضلا فى الفقه والفرائض
 والنحو وله سلوك ونسك ، والناس فيه اعتقاد . ودرس وخطب [مدة]^(٢)
 رحمه الله [تعالى] .^(٣)

وهذا آخر الجزء الرابع من كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، وبه
 تم الكتاب ، لوفاة مؤلفه رحمه الله .

والحمد لله رب العالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) فى نسخة ف « اخلوى » وهو تحريف . أنظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ١ ص ٣١٥) .

(٢) ما بين حاضرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاضرتين مثبت فى ب وساقط من أ ، فى نسخة ف « رحمه الله رحمة واسعة » .

(٤) كذا فى نسخى أ ، ب . وفى نسخة ف « آخر الجزء الحادى عشر » وذلك لاختلاف التقسيم .

المقرئى

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

فهارس للجزء الرابع